الطبعة 6

محمد حياه

اعترافات خيانة

السادیـــــزم ـــــــــــــــــــــــ روايـــة

دارك

Comment

t.me/twinkling4

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.
اعترافات جثة (الساديزم)
اسم المؤلف: محمد حياه
تصميم الغلاف: عبير طوسون
تدقيق لغوي: سارة صلاح
رقم الإيداع: 2023/20945
الترقيم الدولي: 978-977-86449-6-8
صدرعام: 2019
طبعة:2023
٢٧٠٦٧٥٥٨٨١

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية.©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

t.me/twinkling4

إهداء

«أهدي تلك الرواية لمن جعلني أخطو خطوتي الأولي في طريق حياتي، لمن أمسَك بيدي ليعبر بي أمام صراعات الدنيا التي تدهس كل من يقف أمامها، لمن حَملني على كتفيه وجعلني أتمسك بجبينه الغارق في العرق من أجل أن يعلِّمني أنه بذل مجهودًا جبارًا لكي يرفع من شأني، لمن علَّمني أن الاحترام هو عضو من أعضاء الجسد وليست فقط صفة يجب أن أتسمُ بها، لمن علَّمني أن أُعامل الآخرين كما أحب أن أذكر في حياتي ومماتي ولا أقيس معاملتهم بميزان، لمن علَّمني أن أتمسك بفعل الخير حتى وإن كان مع أبناء أبليس، لمن أكن له كل الاحترام والإجلال والتقدير والحب.

لوالدي الحبيب/ السيد محمد محمود

مقـدمـة

«يخدع بعض الأطباء النفسيين بطرق العلاج القديمة مما يجعلهم ينتظرون نتيجة سريعة في العلاج وتجاوب المريض بشكل أسرع مع المريض العقلي، والفرق بين المَريض العقلي والنفسي كبير من حيث المرض والتشخيص والعلاج، فالمُعالجة النفسية عكس المعالجة الطبية بحيث يتم الإفصاح عن حجم المرض للمريض النفسي وأنه هو وحده المعالج لمرضه إذا التزم بإرشادات والنصائح الطبية، أما العلاج الطبي فيحث على عدم إخبار المريض بحجم المرض وتخفيف حدته حتى يستطيع أن يتجاوب مع العلاج، لأن العلاج يعتمد على جرعات دوائية تسيطر وتهاجم المرض العضوي دون تدخل المريض في شيء، أما العلاج النفسي فالمريض هو المعالج والدواء، والميول الجنسية للمريض لها تأثير بشكل كبير حسب طبيعتها، فهي تعمل في بعض الحالات على زيادة حدّتها وتصاعد خطورتها، فيجب ألا يستهان بمعرفة الميول الجنسية وطبيعتها ودرجة حدتها عند كل مريض».

من كتاب

مدخل إلى التحليل النفسي

سيجموند فرويد

قاتلي العزيز.. نعم.. أنت قاتلي.. فعندما تقوم بطيّ غلاف تلك الرواية، وتشرع في قراءتها تصبح الآن قاتلي ولستُ قارئًا لكلماتي، فلا تتصنع البراءة؛ فهذا الثوب الأبيض البرَّاق الزائف الذي ترتديه ليظهر كم أنت بريء، وأن فكرة أن تقتل أحدًا هي أبعد الأفكار إلى عقلك وكأنها تسكن أبعد المجرات، فكل هذا غير صحيح فهي مجرد عدة تابوهات تُخفيها أنت، لا تتعجب قاتلي العزيز فسوف أجعلك أنت مَن تخلع هذا الثوب الأبيض بيدك وتقرر أن تدنسه بقرارك لقتلي، نعم سوف تقرر أن تقتلني، ولا تنسَ أيضًا أن كلنا أبناء آدم ولكني سأجعلك هابيل الفِكر قابيل التنفيذ.

لحظة!! لا تستخف أَو تُستَر بكلماتي، فهناك فرقٌ بين أن تأخذ القرار بالقتل وأن تقوم بفعل القتل، فأنا دوري أن أجعلك تتأكد أنك تستطيع أن تأخذ قرارًا بقتل - شخصٍ ما - وهو أنا، أما عن تنفيذ هذا القرار فهذا راجع إليك ولإيمانك بأني أستحق هذا الجزاء بكل جدارة، وأن تكون أنت مَن يكرمني بتَسليمي قلادة الموت وتقتلني بيديك فهذا إنجاز وشرف لي.

وأنا على يقين أنك ستصل لتلك اللحظة، ولكني أعدك بكل صدق إذا مازلت حيًّا عندما تصل لي ولم يسبقك أحد ويقوم بقتلي، فسوف أحترم قرارك هذا وأجعلك تنفّذه بكل ترحاب، وسوف تكون حينها هابيل الفكر والتنفيذ.

ملحوظة: سوف أتحداك قاتلي العزيز بعدة رسائل بين السطور وفي نهاية الفصول، وما عليك إلا أن تكون صادقًا في إجاباتك مهما كانت صادمة لك فهي نتيجة لما سأفعله بك، أما عن رغبتك في أن تكون بطلًا تنافس أبطال الرواية وتحلّ الألغاز التالية فهذه رغبتك وحدك وأرجو أن تكمل دورك للنهاية.. هذا إذا استطعت.

إمضاء

توقيع رقمي مشفر

الفصل الأول

بث مباشر

يجلس في أحد المقاهي التي تدعي العصرية بالديكور المتطور والأثاث ذات الطابع الأوروبي، ولكن يغطيها سحابة من دخان الشيشة بجميع أنواعها لا توجد في أكبر المقاهي الشعبية التي تحترم زبائنها أكثر من تلك، وكأن الهواء النقي يلوثها إذا عبرَ من خلالها، ولكن كل هذا لم يؤثر على (زياد) الذي أخرج علبة سجائره ووضعها بجوار هاتفه المحمول وميدالية مفاتيحه، وأمسك حقيبته وأخرج منها حاسوبه المحمول وهو يتأمل من حوله من مختلف الأشخاص؛ الفتاتين اللتين تتحدثان عنه في تملق، وهذا الشاب الذي يتحدث في هاتفه مبتسمًا معلنًا عن فوزه في سيطرته على عقل محدِّثه، والشاب الآخر الذي في محاولة من الدفاع عن نفسه أمام فتاة تستمع له دون أن تنظر له معلنة عن غضبها، ليعود مرة أخرى زياد بنظراته مبتسمًا ويفتح حاسوبه المحمول، ويأخذ رشفة من كوب القهوة الذي أمامه حتى تظهر أمامه على الشاشة لوحة سطح المكتب الخاصة بحاسوبه، فينادي على النادل بالمكان ليأخذ منه أكبر فائدة في تلك الأماكن وهي الإنترنت المجاني، وبالفعل يعطيه الاسم وكلمة المرور وينجح في الاستمتاع بالنعمة الوحيدة في هذا المكان، فيدخل على المتصفح الإلكتروني ويكتب موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، وما إن يتجول فيه حتى يغرق

بين كاريكاتيرات تافهة وأخبار صفراء يجب أن تصدقها وسؤالك عن مصدرها إذا رغبت فهو قمة الوقاحة، ومقاطع فيديو لمشاهير السخرية الذين اشتهروا وحققوا مكاسب من خلال سخرية الأفراد عليهم، ثم ذهب ليضيع بين إشعارات أصدقائه التي نصفها دعوة لألعاب كثيرة رتيبة.

حتى ظهر أمامه إشعار ببداية فيديو بث مباشر لصفحة (أرقام وألغاز) والتي يتابعها بشغف، فكم تثيره الألغاز الرقمية وتستفز ذكاءه ولكن هذا أول بثّ يحدث لتلك الصفحة رغم أنه من أكثر متابعيها إلا أنه لا يعرف مؤسسها أو تلك الصفحة تحت إدارة مَن، لكنها صفحة جدّية مفيدة على الأقل، ضغط على الإشعار لتفتح شاشة الفيديو في منتصف الشاشة، ويظهر الفيديو لغرفة نوم قديمة تتضح من خلال الجزء الظاهر على اليمين لخزانة الملابس، وجزء صغير ظاهر من مرآة التجميل تعلو وحدة الأدراج على اليسار، وفي المنتصف يظهر باب الغرفة.

بدأت الشاشة تهتز قليلًا مع سماع تنهدات عالية، وأثناء ذلك بدأ ظهور تعليقات وتساؤلات لأعضاء الصفحة التي تظهر بأسفل الشاشة عن «هل هذا لغز جديد أم ماذا؟»، حتى دارت يمينًا العدسة ليتضح باقي مكونات الغرفة من جهة اليمين فاكتمل المتبقي من خزانة الملابس، ليظهر على الحائط الذي بعدها جناحا الدرف الخشبية لشرفة كبيرة، والتي تقع على يمين من يقوم بتصوير هذا الفيديو، ثم أكملت

عدسة الهاتف مرورها ودورتها للخلف ليظهر ظهر فراش خشبي قديم، مربوط في قمة ذراعه الأيسر حبلٌ سميك تم حلّ الطرف الآخر منه، مرت عدسة الهاتف به حتى وصلت أخيرًا لمن يبث هذا الإرسال ليتضح وجه من يحمله، فزع زياد وعاد للخلف قليلًا مما رآه؛ وجه رجل نصفه السفلي غارق في الماء، لا يفضح عمره إلا شيبة رأسه؛ فخُصلات شعره البيضاء الجانبية الهاربة من زحف العمر في منتصف رأسه منتجة تلك الصلعة اللامعة، وتحتل الهالات السوداء تحت عينيه الكثير من جانب وجهه فيظهر نحوله من عظام وجهه البارزة من أسفل جلده الشفاف، ومع كل هذا كان ينزف بغزارة من أنفه وفمه، فقام بصعوبة واضحة ليبلع ريقه ثم قال في بطء واضح من شدة الألم:

- أنا مؤسس تلك الصفحة، وكما كنت نعم العون لكم في تنشيط عقلكم بالألغاز الرقمية على مدار عمر تلك الصفحة، فأرجو منكم أعضاء الصفحة الكرام أن تبلغوا عن جريمة قتل تمت منذ قليل من ستة أشخاص، لا أعرف أين هم الآن ولكني أظن أنهم بالخارج، ولكنهم لا يعرفون أنني المسؤول عن تلك الصفحة، والتي ستكون نافذة لاعترافي عليهم وإدانتهم بما اِرتكبوه، ومنذ فترة ليست ببعيدة كنت أشعر أنهم اقتربوا مني كثيرًا وأنهم سوف يحاولون قتلي قريبًا، ولذلك قمت بأخذ احتياطات كثيرة واحتفظت بهذا الهاتف في مكان آمن حتى أستغل تلك الفرصة وأعلن

عن أسمائهم، وإني قمت بكتابة الدافع الرئيسي لقتلي لكلٍّ منهم في ستة ملفات إلكترونية تم حفظها على هذا الهاتف ولكنها مشفَّرة بألغاز رقمية.

سَعل وهو يحاول أن يكتمها حتى لا يسمعه من بالخارج لدرجة أنه بصق دمًا على الهاتف مضطرًا فتلوَّن جزء من الشاشة باللون الأحمر ثم عاد وأكمل حديثه:

- عندما أدركت بقربهم مني بدأت في استعدادي لتلك الليلة فأنا مهما كان رجل ضعيف لم أستطع محاربة ستة أفراد والدفاع عن نفسي، ولكني على الأقل أستطيع أن أفضحهم وأثبت عليهم فعلتهم بي حتى لا يهربوا من العدالة، وها هي قيودهم التي استطعت أن أحلّها قليلًا لأقوم بهذا البث.

يدير الشاشة يسارًا فيظهر على جانبه الأيسر حائط معلَّق عليه ساعة، وأكمل دوران الهاتف واقترب من الفراش مرة أخرى ليظهر وهو مستلقٍ على فراش وجسده العاري الغارق في الدماء بسبب عدة طعنات متفرقة ما زالت السكاكين الطاعنة مثبتة في جسده، وآثار وجروح التقيد بالحبال على يديه اليمنى التي تم حلها، فصعد بالكاميرا حتى رقبته مرورًا بصدره العاري الغارق من دماء متساقطة من فمه وأنفه، لتظهر علامات واضحة لقيود أخرى كانت على رقبته تشع احمرارًا من شدتها، والتي كانت محاولة من القتلة لتثبيت رأسه، ثم ظهر صوته عندما أعاد الكاميرا ناحية منطقة بطنه وهو يقول:

- وطعناتهم ما زالت في جسدي كما ترون إذا حاولت أن أزيل إحداها فسوف يزداد تدفق الدماء خارج جسدي وتسرع في وفاتي.

كانت بالفعل تعلو وتهبط خمس سكاكين مع شهيقه وزفيره البطيئين، سكاكين طاعنة في أماكن كثيرة بجسده ثم تحركت الشاشة نحو قدميه اللتين مازالتا مقيدتين، فلم يستطع أن يصل لها ويحلها بسبب السكاكين التي ما زالت طاعنة فيه، اهتزت الشاشة قليلًا وهي تدور لتعود وتظهر وجهه مرة أخرى وعينه الهائمة تهرب تحت جفنه قليلًا وهو يقول:

- أنا أشعر بأن ميعادي قد حان وحقي الآن معلَّق في رقبتكم، من قتلوني هم (مراد علي المالح - هيام مسعد عوض - عفاف سمير المندراوي - عبودة نعيم حنا - خالد عامر المندراوي - جما.....)

هنا تم التشويش عدة ثوانٍ لم تصل لدقيقة، وعندما عاد البث اتضح من الشاشة أن الهاتف قد سقط من يده ليقع على الأرض وتظهر الشاشة بصورة مائلة قليلًا لليمين لتتضح أنه تدحرج يسارًا أسفل الفراش، وظهر في النصف العلوي للشاشة جزء من الألواح الخشبية التي توجد بالأسفل يوضع عليها مَرْتَبَةُ الفراش، والنصف الثاني الجزء السفلي باب الغرفة المغلق وعلى يمينه إحدى أرجل خزانة الملابس وعلى يساره إحدى أرجل وحدة أدراج، بعدها

سُمع صوت شهقة كبيرة ثم صمتت أصوات أنفاسه وظلَّ الصمت على هذا البث مستمراً، وتعليقات الأعضاء تزداد بعدم التصديق لما حدث، ومنهم من قال إنه أبلغ الشرطة بالفعل والكثير منهم علَّق بتكرار أسماء القتلة حتى يعرفهم الجميع وارتفع عدد المشاهدين لهذا البث بعدد كبير وانتشر انتشاراً واسعاً سواء متابعي البث أو الخبر فقط.

وبعد مرور أكثر من ساعة لاحظ المتابعون لهذا البث والذي ما زال زياد أحدهم، ولقد أنهى علبة سجائره تدخيناً وهو يتابع هذا البث حتى لاحظ أن باب الغرفة تحرك وفُتح للداخل ببطء، وظهرت قدما رجل بحذاء بني دخل للداخل خطوتين، ثم عاد للخلف بشكل أسرع وأغلق الباب خلفه ببطء، ثم بعدها بعدة دقائق ليست كثيرة لاحظ تحرك الباب مرة أخرى، وفتح للداخل لتظهر قدما سيدة ترتدي حذاء أسود مزيَّنًا بوردة بيضاء صغيرة على جانبيه ما إن دخلت خطوة واحدة حتى صرخت صرخة عالية.

***

أصوات أنفاس غريبة لم تسمعها من قبل، أصوات مختلفة ومتنوعة تتضح أنها لأكثر من شخص، اختلافهم أنتج سمفونية شاذة زادت من ألم صداع رأسها، والذي جعلها تشعر بأن رأسها تزن طناً وعينيها تتكاتفان لترفعا جفونها الثقيلة، حاولت عدة مرات حتى استطاعت أن ترفع رأسها بسنتيمترات قليلة وجاهدت لترى ما هي فيه،

وكانت ما لاحظته أنها نائمة على طاولة خشبية أمام عينيها طبق بلاستيكي أبيض به بعض من المعكرونة لم يُمَس فما زالت الملعقة نظيفة بجانبه، حاولت أن تدفع بيدها جسدها للخلف لتنهض قليلًا حتى تتضح أمامها الرؤية قليلًا، وبالفعل اتكأت على كف يدها وضغطت عليها وانتصبت رقبتها قليلًا ورفعت معها رأسها لتتفاجأ بأنها تترأس طاولة خشبية عليها مفرش أبيض قليل التطريز، حاولت أن تبحث عن عويناتها لتُحسن تلك الرؤية المشوشة قليلًا، بدأت في تضييق عينيها لتصل لأفضل رؤية ممكنة، ثم بدأت تدقق فيما حولها لتكتشف أن الطاولة معدة لستة من المقاعد يجلس على خمسة منها ثلاثة رجال وسيدة وهي خامستهم ومقعد بجانبها الأيمن فارغ، الجميع نائمون على الطاولة يغفون في سبات مميت. ولكنها لاحظت أن أطباقهم ليست كاملة وبعض منهم ما زال يمسك الملعقة بيده بجانب تلك الأطباق البلاستيكية التي عليها شعار مطعمها الصغير، تنهدت كثيرًا وتعالت ضربات قلبها وهي تنظر لهؤلاء الأشخاص وتتساءل:

- ما هذا المكان؟ مَن هؤلاء الأشخاص؟ ولماذا تتواجد أطباق مطعمي هنا؟ أنا لا أذكر كيف جئت إلى هنا؟ ولماذا لا أذكر شيئًا؟ اللعنة على شيخوختي!

ثم انتقلت بنظرها المشوش لتلاحظ هذه الغرفة شبه المظلمة، فعلى يمينها باب مفتوح يخرج منه شعاع نور يأتي من الجهة اليسرى للممر الخارجي، يفضح هذا الشعاع

القليل من الأثاث بداخل تلك الغرفة لتتضح لها أنها غرفة طعام بطاولتها ومقاعدها الستة التي تنتصف الغرفة، وعلى يسارها خزانة أدوات المائدة المليئة بأنواع مختلفة من أطباق وأكواب وكؤوس وملاعق وسكاكين، ولكن كان الأغرب في تلك الغرفة هو وجود ساعتين مُعلَّقتين فوق جدار واحد في الحائط المقابل لها، ثم ازداد فزعها بشكل مفاجئ عندما سمعت صوت طَرقة قوية قادمة من الخارج، فحركت قدميها جانبًا لتنهض ولكن تعثرت قدمها اليمنى في شيء، انحنت قليلًا ونظرت أسفلها لتجدها ملعقة، فعادت بنظرها للطاولة لتكتشف أنها تخص المقعد الفارغ الذي بجانبها، والذي تبيَّن أنه زحف من مكانه للخلف قليلًا، بسبب نهوض الشخص الذي كان جالسًا عليه بجوارها، فغلبتها الظنون أنه سيكون هو مصدر صوت الطرقة الشديدة التي حدثت منذ قليل.

أخذت قدماها تتحركان بحرص وهدوء، واقتربت من باب الغرفة الذي كان بجوارها كثيرًا ودخلت داخل الممر لتجد على يمينها بداية الممر بغرفة مظلمة وعلى يسارها ممر طويل ينتهي بغرفة مضيئة صاحبة الفضل في إضاءة أجزاء من الشقة، والتي يتضح لها مما استطاعت رؤيته أنه المطبخ، فقررت أن تسير يسارًا متابعة مصدر صوت الطرقة التي سمعته منذ قليل، وكانت تسير كراقصات الباليه حتى وجدت في منتصف الممر بابين، واحد على يسارها مفتوح يكشف ما فيه وهو باب لحمام ضيق، وعلى يمينها

باب مغلق لغرفة يتضح من أسفل بابها أنها مضاءة، تملَّك الخوف منها برعشة مسيطرة على جسدها بالكامل وتوتر يقودها إلى الهاوية أمسكت برعونة مقبض الباب وأدَارته كي يفتح شيئًا فشيئًا مع صوت طقطقة مفاصله الرتيبة، ظهرت أمامها غرفة تكاد تراها من كثرة الفوضى بها وما إن فتحت الباب أكثر ليفضح أكثر من نصف الغرفة لتجد على يمينها وحدة أدراج تعلوها مرآة صغيرة ثم حائط معلَّق عليه ساعة.

فتحت الباب أكثر ليكشف لها وجهة فراش ينتصف الغرفة يرقد عليه رجل يميل بجسده ناحية اليسار قليلًا، وتتدلى يده اليسرى خارج الفراش، رجل غارق في دمه مقيَّد من قدميه ويتضح أنه كان مقيَّدًا من يديه ورقبته أيضًا إلا أن الحبل محلول قليلًا فيهما، لاحظت أيضًا أنه تم تقييد أطرافه بأذرع الفراش ليكون شكله كشكل حرف إكس في اللغة الإنجليزية، وتسكن في أجزاء متفرقة من نصفه العلوي خمسة سكاكين، ويتساقط من وجهه خط رفيع من الدم اللزج، وهو ناظر للأسفل فلم ترَ ملامحه بشكل جيد، ولكنها كانت كافية لتفزعها وتجعلها تصرخ صرخة عالية وتهرب مسرعة محاولة أن تبحث عن باب تلك الشقة، فشعرت أنها ستجده في بداية الممر الذي تركته فأخذت الممر عَدْوًا، لتعبر غرفة الطعام وتدخل في الغرفة المظلمة لتجدها غرفة ذات مساحة صغيرة بها أريكة وكرسيان قديمان على يمينها، أعدت كغرفة استقبال

للضيوف وكان باب الشقة أمامهم على يسارها وأمامها نافذة مغلقة، ولكنها وجدت الباب مغلقًا ولا يوجد به أو بجانبه أي مفتاح، وعندما حاولت أن تبحث لتجد مخرجًا آخر غير ذلك مرت بهدوء من غرفة الطعام فلمحت بعينها تلك المرة أن هناك شخصين من الأربعة يستيقظان قليلًا من سباتهما، وهنا أسرعت بخطواتها قليلًا تبحث عن أقرب نافذة فمن الممكن أن تكون قريبة من سطح أحد المنازل أو المباني الصغيرة، ولكنها اكتشفت أن النوافذ أقفلت جيدًا، حتى وصلت للمطبخ المضاء بمصباح كهربائي أصفر اللون باهت قليلًا إلا أن له الفضل في أن يكون مصدر الإضاءة في باقي الشقة، وجدت بالمطبخ أن نافذته قد تم فتحها بسكين كبير نسبيًا ما زال موضوعًا أسفلها، ولكن زجاجها فيه عدة شروخ، حاولت أن تنظر من خلالها لتنصدم بأنها مسافة كبيرة على سيدة في سنها، وفي تلك اللحظة امتلك الإحباط منها حتى لفت انتباهها زيادة صوت الهمهمات بالخارج، ومن الإنصات الجيد لتلك الهمهمات أدركت بأن الأربعة الذين بغرفة الطعام استعادوا وعيهم أو معظمهم، فالتفتت حولها هي لتحاول البحث عن مكان للاختفاء فيه، فتتفاجأ بأن هناك ثقلًا بجيب سروالها فتضع يدها فيه لتمسك بشيء معدني صغير، فتخرجه لتتفحصه لتجده مفتاحًا لا تعلم عنه شيئًا، فيخطر في بالها أنه يمكن أن يكون هو مفتاح هذا البيت الغريب المجهول.

وما إن راقبت الممر لتجده فارغًا من زملاء طاولة الطعام الغرباء حتى ركضت بأقصى ما لديها، وذهبت للباب مهملة خلفها أصوات نداءات من بالغرفة الطعام لها، بعدما لاحظوا مرورها السريع، وقفت أمام الباب في توتر وتضع المفتاح الذي وجدته أخيرًا في جيبها، وتشعر به وهو يدير ليفتح الباب وخلفها أصوات تصيح عليها قادمة من غرفة الطعام، وأخيرًا فتح الباب لتجد من دفعها بقوة للخلف لتقع أرضًا، وتفاجأت بصراخهم فيها بأنهم رجال الشرطة مشهرين أسلحتهم في وجهها وأيضًا في وجه زملائها على طاولة الطعام القادمين خلفها، وتم أمرهم بأن يجلسوا على الأرض منحنيين الرؤوس، نظروا لبعضهم البعض متسائلين عن هوية كل منهما، وهل هم على سابق معرفة من قبل؟ العيون تراقب الجميع فهناك عيون تهرب من عيون، وعيون تفضح عيون، وعيون تخاف من عيون، وعيون تتهجم على عيون، الجميع قد تم تقييده في ذهول مسيطر عليهم جميعًا، نزلوا درج البناية وهم يتفحصون كل شيء فيها وسط ممر من عساكر الشرطة الذي ينتهي بدوره على سيارة الشرطة التي يصعد عليها من الخلف كل من تواجد في تلك الشقة أو بالأحرى مسرح الجريمة.

***

يقف رجل في متوسط الثلاثينيات من عمره بالممر أمام غرفة المجني عليه حاد البصر، بعينيه السوداء الجاحظة التي تخيف كل من ينظر لها، أما وجهه حتى وإن كان صامتًا

صائمًا عن التعبير فوجهه يملؤه الجمود كثيرًا، يقف كالصقر يراقب الجميع حوله دون أن يلفت انتباه أي منهم، يمسك بمُجلده الصغير ويدوِّن فيه كل ما يلاحظه بكلمات ورموز لا يفهمها إلا هو، إنه الرائد «محمود صقر» يقف في ممر الشقة التي وقعت فيها الحادثة التي أثارت الرأي العام في الساعتين السابقتين لتلك اللحظة الحالية، وكان الرأي العام له دور كبير فيما حدث فهو ما دفعهم للبحث في تلك الجريمة الغريبة والجديدة، التي يقوم فيها المجني عليه بعمل فيديو ببث حي قبل وفاته بلحظات ويعلن عن أسماء من قاموا بفعلتهم به ويترك هذا البث حتى تستطيع أجهزة الشرطة وبعض القراصنة الإلكترونيين من تحديد مصدر هذا الإرسال، ويتم العثور على المجرمين قبل أن يهربوا من موقع الجريمة بلحظات قليلة.

وبالفعل تم القبض عليهم وترحيلهم لقسم شرطة غرب، والآن جاء وقت المباحث وأجهزة البحث الجنائي والتي يتزاحم أفرادها في تلك الشقة الصغيرة التي لا تحتوي سوى على مساحة صغيرة أمام الباب اتسعت إلى أريكة وكرسيين مُتهالكين وممر يحتوي على غرفة للطعام وغرفة للنوم وحمَّام صغير ومطبخ في آخر هذا الممر، أمسك الرائد محمود مدوَّنته الصغيرة ودوَّن فيه ما يرصده، تقدم ودخل إلى الغرفة التي ما زالت تحتوي على جثة المجني عليه التي عليها علامات استفهام كثيرة؛ رجل يتضح أنه في متوسط الخمسينيات من عمره رغم ضياع ملامحه تحت الدماء،

عاري الجسد أصلع الرأس نحيف الشكل، لكن يظهر عليه قوة بنيان عضلاته قليلًا مما يبين أنه كان يمارس الرياضة الصحية حتى وقت قريب، ما زال مقيدًا من قدميه واتضح أنه كان مقيدًا أيضًا من يديه ورقبته، هنا سأل الرائد محمود نفسه في حيرة:

- لماذا هذا الأسلوب الوحشي السادي كثيرًا مع راجل طاعن في السن بهذا الشكل؟

اقترب منه أكثر كي يتفحص تشوهات معصم يديه ورقبته من شدة تقييدهم فدنا منه قليلًا وجذب انتباهه شيء يختفي أسفل ظهره قليلًا، رغم أنه مائل لليسار قليلًا ويده اليسرى تكاد تلمس الأرض، فالتفت لأحد رجال البحث الجنائي وأشار إليه في حدة:

- ما هذا الشيء؟ أحضره لي دون أن تحرك الجثة.

وبالفعل أطاع الرجل الرائد محمود وصعد على الفراش من خلف الجثة، وتقدم بيده التي يعزلها مرتديًا قفاز يدٍ أبيضَ مطاطيًّا حتى لا تتلوث الجثة ببصمات يده، ومدها في موضع إشارة الرائد محمود ليمسك شيئًا بحرص وأخرجه من أسفل الجثة، وعاد أدراجه حتى وصل للرائد محمود الذي نظر لهذا الشيء، الذي وجده ووضعه في حافظة بلاستيكية شفافة ثم رفعه للرائد شارحًا بجدية:

- هذا قلم حبر أسود سيدي.

مال الرائد محمود إيجابًا ثم سأله مستفسرًا:

- وأين وجدتَ الهاتف الذي تم البث منه؟

- هنا سيدي أسفل الفراش بين يديه اليسرى المتدلية بجانبه وقدم الفراش الخلفية.

قالها رجل البحث الجنائي وهو يشير أسفل الفراش ثم سأله مرة أخرى وهو يدوِّن ما قاله من معلومات:

- أريد تفريغ كل ما يحتويه من ملفات في أقرب وقت ممكن، فلقد قال المجني عليه إنه حفظ عليه دوافع من قتلوه في ستة ملفات إلكترونية.

- حاضر يا افندم.

- المجني عليه اعترف بمن ارتكب جريمته وتم الإمساك بهم في مسرح الجريمة ويبقى أمام القضاء الدافع لذلك، ولكني أظن في تلك القضية لا يكون الدافع ضروريًّا بشكل كبير لأنه قد تم الإمساك بالمتهمين متلبسين واعتراف المجني عليه كافٍ أمام القاضي لإثبات الجريمة عليهم دون أي شك في البحث عن براءتهم.

أومأ رَجل البحث الجنائي برأسه إيجابًا، وعاد لما كان يفعله تاركًا الرائد محمود يبتسم ساخرًا لما قاله فهو يدرك أن الأمر ليس بسهولة ما قاله، ولكنه عاد إلى تركيزه وظلَّ يتأمل هذا القلم الحبر داخل الحافظة البلاستيكية، وما سبب تواجده بجانب الجثة؟ ولهذا أخذ يرصد بعينيه الجثة جيدًا، ثم الفراش ثم ما حول الفراش وعندما اقترب من

المكان الذي وجد به الهاتف الذي تم من خلاله البث، لاحظ شيئًا فدنا منه أكثر وانحنى قليلًا ليتأكد مما رآه حتى فاجأه سماع صوت قادم من خلفه:

- محمود باشا، كيف حال معاليك؟

التفت للخلف ونظر إلى محدِّثه ليجده زميله في إدارة المباحث الملازم حازم السفاري حديث التخرج ويعتبر هو المشرف على تدريبه رغم عصبيته وغروره وتهوره الذي يهدد قليلًا مسيرته المهنية، لكن الفضل لما وصل إليه الآن هو والده العميد كمال السفاري الذي اغتيل منذ عدة أشهر، وتلك الصدمة جعلت حازم حاد الطباع قليلًا ولكن الرائد محمود يعتبره بمثابة أخيه الأصغر ويقوم بتدريبه معه في القضايا التي تؤول له ولذلك وجوده في مسرح الجريمة شيء عادي، ولكن استقبال محمود له غريب قليلًا، فنظرته له مليئة بالغضب والعتاب حتى سأله بحدة:

- أين كنت كل هذا يا أستاذ حازم؟ كيف تغلق هاتفك طيلة هذه المدة دون أن تهاتفني؟ وما حدث لك؟ ما تلك الهيئة المزرية؟

نظر له محمود من الأسفل وهو مستند على الأرض بإحدى ركبتيه، فلاحظ قميصه غير المهندم كعادته ومبللًا بالعرق، وأنفاسه التي تتصارع بداخل صدره، فنهض وهو يراقبه حتى أجابه حازم وهو كاد يبتسم:

- لقد كنت أبيت ليلتي عند أحد أقاربي حتى تفاجأت بأن هاتفي قد نفدت طاقة بطاريته بالكامل، وأنا يجب أن أخضع لقوانيني وألا أطلب من مضيفي أي مساعدة فلا أزيد على نفسي إحراجًا، وعندما استيقظت صباحًا اتجهت مباشرة إلى القسم لأجد أن سيادتك تاركًا لي رسالة بأن أتبعك إلى هذا العنوان للتحقيق في قضية جديدة، وما إن علمت أنها قريبة من القسم حتى قررت أن أغتنم الفرصة وآخذ تلك المسافة ركضًا حتى أكون قريبًا منك سيدي في أسرع وقت وها أنا أمامك الآن، أوامر معاليك؟

نظر محمود له قليلًا ثم أمال رأسه:

- عذرًا سوف أعتبره مقبولًا قليلًا الآن لما نحن فيه، هل تستطيع أن تقول لي ماذا تعني هذا؟

قال تلك الجملة وهو يشير إلى يد المجني عليه اليسرى الساقطة تتأرجح بين الفراش والأرض، فلقد استخدم الحافظة البلاستيكية التي بها القلم ليرفع بها يد المجني عليه، ويديرها للخارج فظهر بخط واضح وكبير كتب على كفه:

(٢٥٥هـ)

نظر لها بتمعن وخلفه حازم الذي ظهرت عليه علامات التعجب والدهشة فسبقه فضوله في سؤال الرائد محمود:

- إلى ماذا يرمز هذا الرقم الذي بين القوسين سيدي؟ هل هو وحدة قياس لشيء ما؟

صمت لحظات ثم أشار إلى يد الرائد محمود وأجابه:

- وأين تم إيجاد هذا القلم؟ اعذرني سيدي ولكني لا أعرف شيئًا سوى أنها جريمة قتل تم إمساك الفاعلين وتم حجزهم بالقسم أثناء وجودي هناك، فلقد نظرت لهم في عجلة قبل أن آتي لسيادتك بدقائق.

دوّن الرائد محمود هذا الرمز بمدوَّنته ثم ابتسم لحازم ونهض قائلًا بنبرة هادئة:

- انظر يا تلميذي المتسرع تلك جريمة بالنظر لها من بعيد نراها أنها بسيطة، ولكن كلما تعمقت فيها وزاد تهورك وحماسك ستجدها مثل الغطاء المصنوع من الصوف كله عُقَد لا تنحل إلا عن طريق حل عقدة عقدة، تخيل معي جريمة أعلن فيها المجني عليه أمام الملايين أسماء من قتلوه قبل أن يتوفى بلحظات، وتم القبض على الجناة قبل أن يهربوا من مسرح الجريمة، والدافع على ذلك لكل منهم أعلن القاتل أنه يحفظه على هاتفه لأنه كان يتوقع ما حدث هنا، تعتبر للجميع القضية مكتملة الأركان الجثة موجودة، شهادة المجني عليه، المتهمون، الدافع لارتكاب الجريمة وهكذا تعتبر القضية انتهت صحيح؟

مال حازم برأسه إيجابًا وأكّد:

- نعم صحيح يا سيدي أين الصعوبة في تلك القضية؟

ابتسم الرائد محمود وربت على كتف حازم مجيباً:

- الصعوبة أن المجني عليه أعلن أن من قتلوه أو الجناة ستة أشخاص، وقال أسماءهم الثلاثية في البث المباشر وتوفي بعد لفظ جزء من الاسم الأول للشخص السادس فقط، وعندما تم اقتحام الشقة لم يعثر إلا على خمسة أشخاص فقط، الصعوبة في وجود خمس طعنات نافذة بخمس سكاكين، والمجني عليه قال إنهم ستة أفراد، الصعوبة قد أعلنها المجني عليه أن دافع تلك الجناة حفظه في ملفات إلكترونية مشفرة بالألغاز رقمية، وكان البث المباشر لتلك الحادثة من خلال صفحة ألغاز وأرقام، وهو مؤسسها أي إنه بارع في تلك اللعبة التي سوف تنال منَّا الكثير، وهذا ما وجدناه الآن أول ألغازه تم كتابتها على كف يده، وعلى ما أظن قبل أن يقوم بالبث والذي أعتبره أنه ليس اللغز الأخير.

وأخيرًا كيف علم أنهم أجمعوا على قتله ليستعد مثل هذا الاستعداد الغريب؟ كل هذا ولم ننهِ البحث الجنائي بِمسرح الجريمة الذي يمكن أن يزيد التساؤلات والصعوبات أو يكون السبب في حلها، هل القضية بسيطة أم صعبة الآن يا حضرة الضابط؟

***

نظر إلى نفسه في المرآة واثقًا بأنه يستطيع أن يبدأ حياة جديدة وسوف تتساقط كل ذكرياته السيئة كما تتساقط

قطرات الماء من أسفل لحيته الكثيفة الآن، فهو يغسل الآن نفسه من الداخل وليس من الخارج فقط، قرَّر وهو ينظر بعينين صائبتين أنه لن يعود لما كان عليه، وسوف تكون حياته مع (ديجا) هي بداية ميلاده من جديد، أمسك المنشفة وغطى بها وجهه كي يجفف ما عليه من ماء، وخرج ليجد والدته واقفة تنتظره مبتسمة ينير وجهها الأبيض طلة بسعادة واضحة وقالت وهي تتنهد:

- أخيرًا يا يحيى..

ارتمى يحيى في حضن والدته والتي ربتت على ظهره وأكملت:

- أخيرًا جاء اليوم الذي تخرج فيه من سجنك الذي بنيته لنفسك لقد اشتقت لابني يحيى المتفوق المرح ابن الدكتور (عزمي عبادة) أكبر دكتور تجميل عرفته مصر.

ثم أمسكت وجهه بكلتا يديها ونظرت في عينيه مباشرة التي تلمع من دموع حبيسة وسألته في ودٍّ:

- لماذا كان كل هذا يا بني؟ التي تركتك خسرتك بكل تأكيد، ولا يعيبك حالتنا المادية فتلك أزمة بسيطة بين أعمامك وسوف تنتهي بإذن الله قريبًا، ويكفي لك الآن ما بين يديك أنا وعملك والفتاة التي لم تتركك يومًا، لتنال هذا القلب الصافي قلب (ديجا) التي تنتظرك الآن بالأسفل.

قبَّلته على جبهته وتنهدت وهي تبتسم ثم أردفت:

- عدني لا تُخيب آمالها فيك.

ثم همت وأسرعت للخارج وقالت وهي تفتح الباب:

- هيَّا كي ترتدي ملابسك فهي تنتظرك منذ فترة ليست بقليلة «عدو النساء يا بني هو الانتظار فلا تكن قائده» تذكَّر ذلك.

هَمَّ وبدأ في ارتداء ملابسه بحماس وسعادة وتَهندم بشكل أنيق، وخرج بعد أن تعطر ونزل الدرج، ليجد ديجا تنتظره بإشراقة وجهها المعتادة كأنها شمس لن تغيب أبدًا، فضح خجلها احمرارُ وجنتيها، ومحاولة إزاحة خصلات شعرها البنية خلف أذنها بلمسة هادئة من يديها لينير وجهها أكثر، ويكفي البهجة والتلهف الناطق من عينيها العسليتين بالكثير من الاشتياق، لتجعل يحيى في سعادة يكسوها غشاء شفاف من الصرامة قليلًا حتى اقترب منها ورحَّب بها قائلًا في تلعثم:

- ديجا كيف حالك؟

ثم مدَّ يده وسلم عليها ليشعر بدفء يدها التي ألهبت جسده كله، لتنير عيونهما شوقًا ووجوههما سعادة وهناء، قاطع تلك اللحظة دخول والدته بأكواب العصير قائلة في سعادة:

- ربنا يحفظكما ويحرسكما من أي عين حاسدة لكم.

خجلت ديجا كثيرا وازداد خجلها عندما شعرت بأن يحيى

أمسك يديها في غفلة منها متعمدًا، وقال لوالدته في تودد:

- اعذريني يا والدتي سوف نتناول العصير في مكان آخر تختاره ديجا كما يحلو لها، فأنا اليوم ملك لها.

وقفت ديجا على أطراف أقدامها لتطيل رقبتها وترتفع بجانب أذن يحيي وهمست:

- ليس اليوم فقط.

ثم عادت باسمة وعيناها تضيقان من الفرحة ويحي ابتسم وأومأ برأسه إيجابًا، والدته تقف تمثِّل دور عدم المبالاة لما يحدث بإتقان شديد، حتى أنقذها يحيي وهو ما زال ممسكًا بيد ديجا يذهب ليودع والدته وقبَّل يديها، ومثله تفعل ديجا واتجها خارجًا تاركين والدته تمطرهما بدعواتها، وخرج الاثنان وهما يتحدثان بأعينهما ويديهما حتى فارقت بينهما السيارة فدخلت ديجا بداخلها بعد أن فتح يحيي قفل سيارته، ما إن دخل للداخل وقبل أن يدير محرك السيارة رن هاتفه المحمول، فأخرجه من جيبه ليجده الدكتور (عبد العظيم) مدير قسم البحث الطبي ورئيس قسم التشريح في جامعة عين شمس، ويعتبر هو صديقًا قديمًا لوالده ومديره أيضًا الآن في العمل، ولذلك اختاره وفضَّله يحي ليكون المشرف على رسالة الماجستير التي يعمل على إنهائها منذ عامين، تغيرت ملامح وجهه قليلًا وهو يقرأ اسمه على الهاتف حتى لاحظت ديجا تغيره فبَاغتته بسؤالها له:

- مَن المتصل الذي أزعجك بهذا الشكل حبيبي؟

نظر لها يحيي ووجهه مليء بالتَعجب والاندهاش وأجابها:

- إنه الدكتور عبد العظيم رئيسي بالمشرحة وهو لم يهاتفني من قبل، كنت أنا من يهاتفه دائمًا، وهو من وافق على عطلتي بعد إلحاح منه عليَّ، وذلك بعد أن ساءت حالتي النفسية كثيرًا، هناك نقطة أخرى أن عطلتي لم تنتهِ بعد، فلماذا هذا الاتصال الآن؟

- أجب عليه لكي تعرف سبب هذا الاتصال، ولماذا تم الآن.

وبعد أن أنصت يحيي إلى ديجا حاول أن يرد على المكالمة الدكتور عبد العظيم، ولكن كان حديثهما كافيًا لتنتهي أجراس المكالمة، وبعد أن انتهى بلحظات عاد رنين الهاتف مرة أخرى، وهنا أشارت له ديجا بأن يرد ويلحق به تلك المرة، وبالفعل فتح المكالمة ليجد الدكتور عبد العظيم صارخًا فيه:

- يحيي أين أنت؟ يجب أن تنهي ما تفعله وتكون الآن أمامي بأي ثمن لا تتأخر، هل تسمعني لا تتأخر بالله عليك.

أنهى الدكتور عبد العظيم المكالمة بهذا الشكل دون أن يفسح المجال ليحيي أن يرد عليه حتى، وهذا ما زاد حيرة يحيي ودون أن يفكر كثيرًا، أدار محرك السيارة بسرعة أفزعت ديجا كثيرًا حتى أجابته:

- ماذا حدث؟ ماذا قال لك؟ وأين نذهب الآن؟

نظر لها دون أن يجيب على تساؤلاتها غير أنه قال وهو شارد أمامه:

- لا أعلم شيئًا سوى أني لا أشعر باطمئنان.

***

وصل يحي وديجا المستشفى الغربي العام لمقابلة الدكتور عبد العظيم الذي كان طلب مقابلته شديد الغرابة والفزع، دخل يحي بين الممرات مسرعًا وخلفه ديجا تحاول اللحاق به ولكن يخونها كعب حذائها العالي فهي لم تعلم أنها على موعد رياضي وليس غرامي لكي تستعد له جيدًا، وصلا أخيرًا لمكتب الدكتور عبد العظيم فوقف يحي وأشار لديجا بأن تبقى مكانها ولا تدخل معه أومأت برأسها أنها موافقة على مضض، طرق هو الباب مرتين حتى سمع صوت الدكتور عبد العظيم متسائلًا بعصبية واضحة:

- لقد قلت مرارًا لا أريد أحدًا، لا أريد أن أتحدث لأحد!

تبادَلَ يحي وديجا النظرات مستغربين صياحه، تمالك يحي نفسه وقال في ثبات:

- أنا يحي يا دكتور، حضرتك طلبت مقابلتي منذ لحظ..

لم يكمل يحي كلماته حتى وجد الباب أمامه يفتح سريعًا ليظهر الدكتور عبد العظيم في هيئة أول مرة يراها عليه

شاحب بشكل كبير وكأنه لم ينَمْ منذ فترة ويتصبب عرقًا، شعره غير منمق كعادته أزرار قميصه مفتوحة حتى آخر صدره، عيناه يشوبهما الاحمرار كثيرًا، نظر ليحيي ثم نظر إلى ديجا التي ثبتت على الحائط خلفه خائفة، فأمسك بذراع يحيي وسحبه للداخل في سرعة وقوة كاد أن يتعرقل يحيي فيها ويسقط أرضًا إلا أنه استطاع أن يتوازن ليقف ثابتًا، وخلفه صوت ارتطام الباب بقوة، التفت فوجد الدكتور عبد العظيم يغلق الباب بالمفتاح عدة دورات ووضع المفتاح في جيب سرواله مرة أخرى، ثم التف نحو يحيي وذهب إلى مقعد مكتبه وهو يتنهد بصوت عالٍ وعيناه جاحظتان من الغضب وقال محذرًا:

- لا تقلق يا يحيي، ولكنك لن تخرج من تلك الغرفة الآن، ولا تطلب مني أن أشرح لك لأني مثلك لا أفهم شيئًا سوى أن ابنتي فريدة لم تعد للمنزل منذ أمس.

حاول يحيي استيعاب كل ما قيل له بصعوبة، فقد أصبح الآن حبيس تلك الغرفة، وابنة الدكتور عبد العظيم الصغيرة فريدة غائبة منذ أمس، ولكن كان السؤال الأهم الذي دار بعقله ولفظه لسانه على الفور:

- أنا مقدر سيدي في أن تكون في مثل هذا التوتر وتلك الحالة حتى تعثر عليها ولكن لماذا كان يجب أن أحضر الآن ثم تقوم بحبسي في غرفتك أرجوك قل لي ما لا أعرفه.

ثم أكمل وصاح في الدكتور عبد العظيم:

- سيدي، ما علاقة كل هذا بي؟

مد الدكتور عبد العظيم يده على المكتب وأمسك بورقة وألقاها في وجه يحيى صارخًا:

- هذه يا دكتور، هي سبب وجودك هنا لقد عثرت عليها على مكتبي بالأمس قبل أن أنهي دوامي باللحظات استعدادًا للانصراف.

أمسك يحيى الورقة التي ضربت وجهه ضربة بسيطة إثر إلقاء الدكتور عبد العظيم في وجهه وفتحها ليجد تلك الرسالة:

«سيدي الدكتور عبد العظيم، أعتذر عما حدث فابنتك فريدة الصغيرة لن تبيت في غرفتها أو منزلها اليوم ولكنها سوف تكون لديها فرصة لتبيت فيه غدًا إذا نفَّذت ما يطلب منك، أولًا لا تبرح المستشفى اليوم وتحدث إلى زوجتك وأبلغها أن فريدة معك، وسوف تبيت ليلتها معك في المستشفى لإجراء عدة تجارب بالمعمل تفيدها في كليتها، ثانيًا بالطبع لا تبلغ الشرطة فتلك حياة ابنتك أم تريد أن تقوم بتشريح جثتها قريبًا كما تفعل طيلة حياتك؟ ثالثًا وأخيرًا والأهم يجب أن تهاتف الدكتور يحيى عزمي ليوقّع على العودة للعمل في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا وعليك أن تقنعه بذلك خلال ساعة واحدة فقط، وعندما تنجح ويوقع حينها سوف تستعيد ابنتك مرة أخرى».

٢٤٥٧٧٢٥١٤

ظل يحيي يقرأها عدة مرات محاولًا أن يجمع أي خطوط تُفهمه ما يحدث ولكنه لم يستطع، وأدرك الآن حالة الدكتور عبد العظيم ولماذا فعلَ ما فعل، وهنا حاول أن يقنعه بأنه بعيدٌ كل البعد عن جريمة خطف ابنته، وأنه لا يعلم عن تلك المؤامرة شيئًا ولكنه لم يلحق، فلقد باغته الدكتور عبد العظيم بإشهار مسدس في وجهه كان يخبئه في يده أسفل المكتب، وقال له بعين يملؤها الغضب ويد امتلكتها الرعشة:

- لا خيار أمامك وليس هناك وقت للتفكير فحياة ابنتي أغلى عندي من حياتك مهما كنت بالنسبة لي وسوف توقِّع الآن على ذلك.

أمسك بيده الأخرى ورقة ووضعها أمام يحيى، ثم ألقى له بقلم فأمسكه يحيى وهو غير مستوعب ما يحدث، وأمسك الورقة ووقَّع عليها، ثم ضرب القلم على المكتب وهو يتنهد وسأله:

- هل ارتحت الآن؟ هل تتوقع بأن لي دخلًا بما يحدث؟

خطف الدكتور عبد العظيم الورقة من أمام يحيى، ثم قال ليحيى غير ناظر له وهو يضع الورقة بأحد أدراج مكتبه:

- لا يهمني شيء سوى أن تعود ابنتي.

- بعد أن فعلت ما طلب مني هل يمكن أن تتركني أرحل؟

قالها يحيي وهو يحاول أن ينهض، لكنه عاد عن فعلته عندما نهض الدكتور عبد العظيم مسرعًا، ودار حول المكتب ليقف أمامه، وأشار بفوهة المسدس أمام أنف يحيي، وقال له وهو يستنشق الهواء بأعجوبة ويرمقه بنظرات توعد:

- لن تتحرك من أمامي خطوة حتى تعود ابنتي وأطمئن عليها، اجلس ولا تتحرك مرة أخرى.

عاد يحيي إلى جلسته ثابتًا حتى هدأ الدكتور عبد العظيم، وجلس هو الآخر في المقعد الذي أمامه مشهرًا المسدس في وجه يحيي بيد، وباليد الأخرى أخرج من جيبة حبة دواء وضعها في فمه، ثم مدَّ يده ليمسك كوب ماء كان في منتصف سطح المكتب، وما إن دنا منه حتى رن هاتف يحيي، فعاد ليقبض على المسدس بكلتا يديه اللتين استقامتا أمام وجهه وهو يوجِّه فوهته ليحيي قائلًا في ذعر:

- لا تمسك الهاتف ولا تردّ عليه، أعطه لي دون أن تفعل أي ألاعيب تؤدي بحياتك للهلاك.

حاول يحيي تهدئته ورفع يديه ليطمئنه قليلًا فلقد لاحظ أنه في حالة غير متزنة بالمرة، ومن الممكن أن يتصرف تصرفًا غبيًّا أو متهورًا فقال له مهدئًا:

- دكتوري العزيز، سأفعل كل ما تريده، هاتفي في جيب سروالي الأيمن، سوف أخرجه وأضعه أمامك على المكتب، ولكن أرجوك أبعد هذا الشيء عني.

- هيَّا أسرع دون أن تتحرك كثيرًا أريد أن أكلم شريكك، وأبلغه أني نفَّذت كل ما طلبه مني، وأني أريد استعادة فريدة الآن.. هيَّا.

قالها الدكتور عبد العظيم وهو في حالة من العصبية الشديدة، والمسدس بين يديه يرتعش، ولم يكن أمام يحيى إلا أنه نهض وأخرج هاتفه المحمول، الذي ما زال يرن دون أن ينظر من المتصل، وألقاه على المكتب وجلس بسرعة متخوفًا من ردة فعله، فأمسك الدكتور عبد العظيم الهاتف ليجد المتصل ديجا فقال ساخرًا:

- شريكتك فتاة؟ يا لك من ماكر، إذًا هي من استطاعت أن تخدع ابنتي حتى تستطيع أن تفعل فعلتك، تلك الفتاة التي بالخارج؟

سأله هذا السؤال وكأنه يعرف الإجابة وعيناه يشع منهما الغضب، فتركه وذهب نحو الباب ومعه المسدس في يدٍ وفي اليد الثانية هاتف يحيى، وهنا أدرك يحيى ما ينوي على فعله قام ليلحق به، وما إن وصل الدكتور عبد العظيم للباب وأمسك المقبض حتى سمع رنين هاتفه المحمول فتوقف، ومن خلفه تقدَّم منه وأبعده يحيى عن الباب ووقف هو ليمنعه من العبور، ولكن الدكتور لم يكترث بما

فعله يحيى به، والتفت ناحية مكتبه وهرول مسرعًا وقال في سعادة:

- هذه هي الرنة التي خصصتها فريدة لنفسها على هاتفي.

قفز على مكتبه وأمسك الهاتف لتنفرج كسرات وجهه للسعادة ثم فتح المكالمة وكانت كالتالي:

- ألو فريدة أين أنتِ يا ابنتي؟ هل أنتِ بخير؟ هل فعل أحد بكِ شيء؟ طمني قلبي يا حبيبتي!

بدأت ملامح وجهه تنحصر بين تعبيري العجب والدهشة ويحيى ما زال يقف على الباب ولقد عادت أنفاسه لسرعتها الطبيعية، بعدما لاحظ الراحة والهدوء اللذين سيطرا على الدكتور عبد العظيم في نهاية المكالمة، وكانت آثارها عليه أنه ترك المسدس جانبًا على المكتب، وأنهى مكالمته وألقى بجسده على مقعده وهو يتنهد تنهيدة كبيرة:

- الحمد لله..

فلحقه يحيى بالقول متقدمًا نحوه:

- الحمد لله على عودة فريدة سالمة، فرد فعل سيادتك أوضح ذلك دون أن تتحدث، ولكني أحلف لك بالله الأعلى أنـــ..

انقلب وجه الدكتور عبد العظيم مرة أخرى وصاح فيه:

- اخرس، نعم لقد عادت ابنتي والحمد لله بسلام ولكن هذا لا ينفي أن لك يدًا فيه، فلقد قالت لي ما حدث لها

وكم هو غريب، فعندما أنهت محاضرتها الأخيرة بالجامعة قامت بعمل عدة تجارب بمعامل الكلية حتى لاحظت أن جميع زملائها انصرفوا، جمعت أدواتها بحقيبتها وذهبت لسيارتها، وقبل أن تغلق زجاج السيارة باغتها أحدهم بغرس حقنة في رقبتها أفقدتها الوعي، لتستيقظ منذ لحظات لتجد نفسها ما زالت في السيارة في نفس مكانها بمرأب الكلية، ولكن تم تغطية السيارة بالغطاء المخزن بحقيبة السيارة، وهي فيها حتى لا يلاحظ أحد تواجدها، وما إن استعادت وعيها وأدركت ما حدث لها هاتفتني على الفور.

- غريبة لمَ هذا التصرف؟

- لا أعرف، ولكن الورقة التي أرسلت لي بالأمس جعلتك شريكًا بشكل من الأشكال فيما حدث وأنا لا أريد أن أراك مرة أخرى.

أخرج المفتاح من جيبه وألقاه في وجه يحيى قائلًا في حدة وصرامة:

- اخرج الآن فأنا لا أريد أن أرتكب حماقة أكثر من ذلك، وأنا بالفعل على حافة الجنون!

لم يناقشه يحيى وتركه يلتقط أنفاسه ويبحث عن الدواء في جيبه، أما هو فالتقط المفتاح من على الأرض وهَمَّ بفتح الباب ليخرج، ويتفاجأ باختفاء ديجا وأنها ليست بالممر من الأساس!

***

«قاتلي العزيز، لا تستهن أبدًا بذكاء خصمك، فجميع البشر ينعمون بالبصر، ولكن من منهم يمتلك البصيرة».

الفصل الثاني
نصف الحقيقة

ما زال يتجول محمود وخلفه حازم في مسرح الجريمة يتنقلان بين الغرف والممر، ولقد جاءت سيارة الإسعاف وأخذت جثة المجني عليه إلى مستشفى غرب حتى تنتقل لقسم الطب الشرعي، ويبدأوا في تشريح الجثة لعلهم يصلون لأي دليل أو معلومة جديدة قد تفيد في تلك القضية الغامضة نسبيًّا، وقف حازم يتفحص بواقي القيود التي ما زالت مثبتة على الفراش الفارغ من الجثة، ولكنه أصبح مليئًا بالدم اللزج ومحمود يقف بالممر على أول الغرفة يمسك هاتفه ويتحدث فيه بعصبية واضحة محاولًا إقناع من يخاطبه بشيء ولكنه فشل في ذلك، وأثناء تقدم حازم منه لاحظ تقربه منه، وقبل أن يشرع في الوصول له تفاجأ بأن هاتفه قد أنهى المكالمة دون أن يكمل حديثه، فنظر لحازم مستاء وتقدمه سيرًا في الممر وقال له في جدية:

- لقد أمرني اللواء (بهنسي) بأن نحاول أن نصل لأي معلومات نستطيع أن نصرح بها إعلاميًّا على يد وسائل الإعلام التي ستنهال علينا خلال الدقائق القادمة، فمازال أثر الفيديو يزداد انفجارًا والجريمة أصبحت حديث العالم، وما أن سُرب الخبر عن وصولنا لمسرح الجريمة إلا وانهالت على مكتبه المكالمات، وقد أبلغهم أن القضية معي وأني في غضون ساعة سوف أكون مستعدًا للإدلاء بتصريح رسمي

لهم، ما رأيك في هذا الصداع الذي لا يساعد على شيء سوى تشتيت العقل عن المطلوب؟ ولكن يجب السمع والطاعة مهما كان فتلك أوامر القيادات العليا!

- للأسف يا سيدي ليس لدينا ما نقوله، لا نمتلك إلا الحقيقة التي يعرفها الجميع منذ البداية، ولقد ازداد عليها لغز رقمي مكتوب على كف الضحية.

- لا بل اثنين!

وصلوا سيرًا أثناء حديثهم في الممر إلى باب غرفة الطعام والتي وقف أمامها محمود ثابتًا حتى رد على حازم بهذا الرد فأجابه حازم وهو يقترب منه أكثر:

- اثنان ماذا يا سيدي؟ ماذا تقصد بذلك؟ آسف إن كنت فقدت تركيزي معك؟

التفت محمود لحازم ووضع يديه الاثنتين على كتفه من الخلف، ودفعه أمام طاولة الطعام التي ما زالت مليئة بأطباق المكرونة البلاستيكية، ثم أدار جسده يمينًا في اتجاه حائط في منتصف غرفة الطعام، ومدَّ يده اليمنى مشيرًا:

- لغزان يا حازم وليس لغز واحد.

نظر حازم جيدًا لما أشار إليه محمود فوجد على الحائط ساعتين واحدة تعلوها الأخرى وبينهم كتب حرف (X) باللغة الإنجليزية، تقدَّم محمود من هذا الحائط وخلفه حازم يحاول أن يتفحص هذا اللغز جيدًا حتى قال لمحمود

مفسرًا:

- سيدي، لاحظت أن الساعتين متوقفتان على توقيتين مختلفين والساعتين ليس بهم عقرب الثواني.

- جيد أنك لاحظت هذا أيضًا.

بدأ محمود في رسم هذا اللغز الغريب على مجلده الصغير وحازم يحاول أن يتفحص أي شيء آخر قد يكون متواجدًا بجانب هذا الحائط ولكن لم يعثر على شيء فتنهد ثم أردف:

- كنت على حق يا سيدي تلك القضية ليست بالسهولة التي يتخيلها الكثيرون.

- نعم، المعطيات التي بين أيدينا تثبت أننا في أشد الجرائم تعقيدًا، لأنها تظهر من الخارج أنها بسيطة ولكنها تحتوي على أسئلة لا حصر لها، فنحن حتى الآن لم تمر علينا سوى ثلاث ساعات واكتشفنا بالصدفة لغزين وحتى الآن لا نعرف اسم المجني عليه حتى.

أَجابه حازم ووَجهه يملؤه الإحباط قليلًا:

- عندك حق للأسف يا سيدي فلقد شاهدت الفيديو منذ قليل، ووجهه في فيديو البث كان ملطخًا بالدماء كثيرًا وشاحبًا بشكل جِ، فكان من الصعب التعرف عليه رغم انتشار هذا الفيديو في كل وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي لم يأتِ لنا حتى الآن بلاغ واحد بالتعرف على المجني عليه.

- وهنا المسؤول عن إيجار هذا المسكن هو حارس العقار فملَّاك العقار مسافرون خارج البلاد، وتم تفويضه منهم لذلك، أما هو فهو متغيب منذ أمس أيضًا وزوجته لا تعلم عنه شيئًا وهاتفه مغلق، والضحية لم يكن معها أي أوراق إثبات شخصية ولا يوجد بتلك الشقة إي أوراق أو مستندات عليها اسمه.

صمتا الاثنان قليلًا حتى بادر حازم باقتراح:

- هل تسمح لي سيدي بأن أقوم باستجواب الجيران لعلَّنا نصل لشيء؟

استحسن محمود تلك الفكرة وأومأ برأسه موافقًا:

- جيد، يا حازم فأنا أحتاج أن أخرج من هذا المكان قليلًا لعلي أستطيع التفكير بشكل أفضل.

وبالفعل خرج الاثنان من الشقة ووقفا بالردهة أمام الدرج، وتقع الشقة بالطابق الثاني والطابق ليس به إلا شقتان فقط والبناية على الطراز ستينات القرن الماضي الذي لا يتعدى طوابقه الأربع طوابق، هنا طلبا من رجال الشرطة إحضار زوجة الحارس المختفي كي تمر معهم على شقق البناية، وبالفعل لم تمر عدة دقائق حتى جاء رجل الشرطة وخلفه زوجة الحارس تنظر لهما في خوف وفزع فقال لها محمود في حدة:

- أريد أن أجمع بعض المعلومات عن صاحب تلك الشقة الذي قتل صباح اليوم مِنكِ ومن باقي سكان هذا العقار، أنطق السؤال أجد منك الإجابة، لا أريد التفكير كثيرًا ولا كذب ولا نصف معلومة حتى، مفهوم؟

أجابت بكل سرعة وتلعثم وخوف:

- مفهوم مفهوم سيدي.

- ها ماذا تعرفين عن مؤجر تلك الشقة؟

بلعت ريقها ثم أشارت للشقة التي حدثت بها الجريمة وإجابته:

- السيد الذي قام باستئجارها الله يرحمه سكن فيها منذ شهر واحد تقريبًا، وبرغم أني زوجة الحارس لكن طيلة

تلك المدة لم أره أبدًا.

تقدم منها خطوة حازم ثم أشاح لها بيده غاضبًا:

- عن أي حراسة تتحدثين؟ وأنتِ لم تشاهدي المؤجر بالعقار الذي تحت حراستك أنتِ، وزوجك منذ أن سكن حتى انقضاء شهر بالكامل؟!

هنا نظر له محمود بنظرة غاضبة ثم باغت زوجة الحارس التي كانت واقفة ترتعش من صياح حازم فيها، فصاح هو الآخر فيها:

- أجيبي سؤاله؟

ردت وهي ترتجف وعيناها تتنقلان بين الاثنين:

- يا سيدي الباشا هذا العقار لا يسكنه إلا الشقة التي بالدور الأول للأستاذ حافظ والحاجة نوال زوجته وهو الأخ الأكبر لملاك العقار وهو راقد بالمستشفى منذ شهرين تقريبًا، والشقة التي حدث بها ما حدث وتعتبر ملكًا للدكتور أباظة أخي الأستاذ حافظ، ولكنه مهاجر في بلاد الخارج ولا يعود منها إلا كل عدة سنوات، وقد فوَّض زوجي كي يؤجرها بالنيابة عنه بعد أن ألغى منها غرفتين وضمهما لشقته الثانية المقابلة ليسهل تأجيرها، وباقي الشقق الأربع بالدور الثالث والرابع للأخين الآخرين، وهما أيضًا مقيمان في بلاد الخارج ولكن لم أرهما منذ أن جئت مع زوجي ليتولى حراسة العقار من اثني عشر عامًا يا سيدي.

قاطعها حازم متذمرًا:

- أنتِ كثيرة الكلام بشكل مبالغ فيه، أين إجابتك عن سؤالي؟!

- أنا أريد أن أوضح لك يا سيدي أن هذا العقار لا يدخل لنا ربع ما نحتاجه، ولذلك نتولى الحراسة أنا وزوجي عبد التواب ثلاثة عقارات غيره في نفس الشارع، وهم لهم الأولوية عن هذا العقار في أن أكون تحت أمرهم حتى أكون صريحة معك سيدي، فأنا وأولادي لا نبيت هنا ولكن زوجي أحيانًا يبيت ليلته بغرفتنا أسفل السلم عدة مرات في الأسبوع وأنا لم أره منذ أمس وهاتفه مغلق أيضًا.

تفاجأ محمود وحازم بخروج أحد رجال البحث الجنائي مهرولًا نحوهما وقال وهو يلهث:

- محمود باشا، الحمد لله أنني وجدتك فلقد ظننت أنك قد غادرت، فهناك شيءٌ يجب أن تراه بنفسك.

نظر محمود لحازم مستغربًا ويشير له بأن يتبعه، وجاء خلفه حازم بعد أن أمرَ زوجة الحارس عبد التواب ألا تتحرك، دخل محمود وحازم ويتقدمهما رجل البحث الجنائي مارين بالممر حتى نهايته ليصلوا للمطبخ حتى توقف رجل المباحث بجانب النافذة المفتوحة، وتحدَّث بثقة:

- هناك أحد من الجناة حاول أن يفتح تلك النافذة لكي يهرب ولكنه فشل باستخدام يديه فقط، فأمسك تلك

السكينة الكبيرة ونجح في إزاحة ريتاج النافذة، واستطاع أن يفتحه ولكنه فتحه بقوة فضرب أحد ضلف جناحي النافذة في هذا الحائط الجانبي، فنتجَ عنه هذا الشرخ واستطاع أن يقفز من تلك النافذة مستعينًا بالأسطح البيوت الصغيرة أسفله وطوله بكل تأكيد، وهنا وجدتُ ملاحظتين مهمتين.

سأله محمود في عجلة من أمره:

- ما هما؟

- أول ملاحظة أن من حاول الهرب من هنا استخدم قطعة قماش كانت موجودة هنا على سطح تلك الطاولة وما زال أثرها موجودًا وذلك حتى لا يتم تطبع بصمة يده على شيء، لأني لم أجد أي بصمة حديثة على تلك النافذة أو السكينة.

- وثاني ملاحظة؟

كان هذا سؤال حازم له في هدوء فجاوبه بنفس الهدوء:

- تلك النقوش المحفورة على السكينة.

١٠ / ١ / ٢ / د

نظر لها محمود وحازم وهي في جرابها البلاستيكي وتفحصها عن قرب ثم التفت محمود لحازم وأشار بثلاثة

من أصابع يده مبتسمًا:

- اللغز الثالث، كما قلت لك يا حازم ليست سهلة على الإطلاق.

أومأ حازم رأسه في حيرة حتى دخل عليهم أحد رجال الشرطة وخلفه رجل في أواخر الأربعين من عمره ضخم الجثة يرتدي جلبابًا بنيا فضفاضا لديه شارب أسود كبير يظهر برغم بشرته السمراء حتى قال رجل الشرطة في حدة:

- عبد التواب الحارس يا محمود باشا.

انقض عليه محمود ممسكًا بتلابيب جلبابه:

- أين كنت كل هذا؟ ومن الذي أجَّر منك تلك الشقة؟

صرخ عبد التواب وهو بين قبضة محمود:

- والله العظيم يا معالي الباشا أنا لا أعلم شيئًا، هناك من وضع على فمي منديلًا من الخلف ما إن دخلت الغرفة ليلًا، ففقدت الوعي بعدها ولم أفق إلا منذ دقائق، وجدت نفسي ملفوفًا بسجادة كبيرة أسفل فراش غرفتي، وما إن خرجت من الغرفة حتى أمسكني رجالك وجاءوا بي لسيادتك.

أراح محمود يده قليلًا من على رقبة عبد التواب وسأله بغضب:

- ما اسم مؤجر تلك الشقة؟

استطاع أن يلتقط أنفاسه قليلًا، وحاول أن يمسك رقبته ويفركها قليلًا ثم بلع ريقه وأردف:

- اسمه (عامر سمير) قال لي إنه مستشار متقاعد، وأبناؤه يريدون وضعه في مركز للرعاية بالمسنين وهو لا يريد ذلك، فطلب منّي أن يؤجرها دون إبرام عقد رسمي حتى لا يصلوا له، وكان يخرج من بعد الفجر بساعتين ولا يعود إلى منتصف الليل.

ربّت محمود على كتفه وقال ساخرًا:

- لا هذا يريد منا جلسة مريحة لنا في مكتبي بالقسم حتى نستطيع أن نستوعب كل هذا.

***

جلس محمود خلف مكتبه وهو يرصد ما دوّنه في مجلده الصغير محاولًا أن يخرج بمعلومة جديدة أو خط جديد يستطيع أن يسير خلفه ليصل لنتيجة أفضل، أعاد ظهره للخلف قليلًا حتى سمع طقطقة ظهره ثم كرر تلك الحركة مع رقبته، هنا سمع طرقًا على الباب فأذن للطارق بالدخول ليجده (بكر) عامل البوفيه جاء له بطلبه المخصوص في تلك الأوقات التي يحتاج فيها للهدوء النفسي والدرجة العالية من التركيز، وهو عبارة عن كوب من عصير الليمون لم يمتلئ منه إلا ثلاثة أرباع وبجانبه زجاجة مشروب غازي أبيض شفاف، بعد أن وضع كوب العصير أكمل بالزجاجة المشروب الغازي ما ينقص الكوب، ليصنع

خليطًا جديدًا يتلذذ به محمود ويريح تفكيره قليلًا، ويزيد من تركيزه أو هكذا يشعر محمود عند تناوله إياه، يشكر محمود بكر الذي يخرج من الباب وتركه مفتوحًا بسبب دخول حازم أمامه، بعد أن ألقى عليه التحية العسكرية أشار له محمود بأن يجلس أمامه على المقعد، ثم أمسك كوب العصير وأخذ منه رشفةً وهو مغمض العين، وحين انتهى منها وضع الكوب مكانه بجانبه، ثم قال لحازم متسائلًا:

- أتحب أن تشرب شيئًا معي يا حازم؟

- لا، أشكرك سيدي.

- كما تحب، قل لي ما توصلت له من معلومات حتى الآن..

أمسك حازم عدة أوراق بين يديه وقرأ منها ما يلي:

- «اسم المجني عليه عامر سمير المندراوي من مواليد 13 أكتوبر 1960 مهندس معماري، وكان يمتلك شركة العمار للعقارات لكن تم إغلاقها بعد ذلك بسبب الديون التي تراكمت عليه وحاصرته كثيرًا، هارب من قضية شيك بدون رصيد منذ ثلاث سنوات، كان يعمل في تلك الفترة في الإشراف على عمليات التجهيزات للشقق من ديكور ودهان وكهرباء، ولكن بشكل غير رسمي خلال تلك الفترة، تزوج مرتين ولديه ولد واحد من زوجته الأولى، يتنقل كثيرًا بين الشقق جاهزة الفرش والأثاث ولا يستقر في واحدة أكثر من ستة أشهر»، هذا كل ما حصلت عليه

سيدي عن المدعو عامر هذا.

كان قد أنهى محمود عصيره أثناء حديث حازم معه فصمت قليلًا ثم قال وملامح الحيرة تجتاح وجهه:

- شخص غريب جدًّا، شخص مسن وحيد هارب مفلس يكاد يعمل بالأجرة اليومية، لماذا يريد هؤلاء أشخاص قتله؟ رجل واحد أمام خمسة قتلة أو هم ستة قتلة وحينها يكون نحن لدينا منهم خمسة وواحد هارب منا، وهذا شيء قريبًا سنعرفه من خلال نتائج البحث الجنائي برغم أن المجني عليه عامر هذا قد قال في البث المباشر إنهم ستة أشخاص، والغريب أنه لم يكمل الاسم السادس وتوفي ليكون لدينا جميع المتهمين المذكورة بأسمائهم كما أبلغ عنهم عامر ومن لم يكمل اسمه بالصدفة يكون هو الهارب، هذا ما أسميه «الصدفة المعقدة» وهي الصدفة التي عليك أن تصدقها رغم أنها معقدة الحدوث!

مال حازم رأسه إيجابًا مجيبًا بشيء من الثقة:

- أنا لا أعتقد بوجود الشخص السادس من الأساس وأظن أنها خدعة من تلك السيدة التي كانت تحاول الهرب حتى تجعلنا مشتتين ولا نركز بشكل أكبر معها.

صمت محمود وهو يحدق في عين حازم يفكر فيما قاله، ثم اقترب منه قليلًا وقال بقليل من الحيرة:

- هل تعلم يا حازم أن تلك القضية استفزتني كثيرًا برغم كثرة الغموض بها وهذا ما أفضله في القضايا التي أتولى

التحقيق فيها، إلا أني لدي شغف وفضول لمعرفة دوافع هؤلاء الأشخاص لقتله، والدوافع لدينا ولكنها محفوظة كملفات مشفرة بالألغاز رقمية داخل ذاكرة هاتف، هل هناك جديد في تفريغ محتويات هاتفه؟

- لقد هاتفت صباحًا قسم البحث الجنائي ويقولون إنهم يعملون عليه وسوف يكون أمام سيادتك قريبًا.

ضم محمود يديه الاثنتين وطقطق أصابعه وأخذ شهيقًا طويلًا، وبعد أن زفر قال لحازم بحماس:

- هيَّا لنبدأ التحقيق مع هؤلاء، أخبر سعد الكاتب ليحضر، وأخبر الأمين قنديل أن يحضرهم جميعًا فاليوم يومهم وأنا مستعد لهم.

- حاضر سيدي.

قبل أن يخرج حازم من الباب رجع مرة أخرى لمحمود، وكأنه قد نسي أن يقول له شيئًا:

- آسف معاليك لقد نسيت أن أخبرك أن رجلنا في حجز الرجال قال الثلاثة رجال المتهمين لم يتحدثوا مع أحد أو حتى تحدثوا مع بعضهم البعض وكأنهم لا يعرفون بعضًا، وهذا بالمثل ما حدث في غرفة حجز النساء، والأغرب ما عرفته سيدي الرئيس أن هناك اثنين من الخَمسة أفراد على قرابة مباشرة من المجني عليه المدعو خالد هو ابنه الوحيد وعفاف السيدة التي كانت تحاول الهرب هي أخته الوحيدة.

اتسعت عين محمود صدمة مما سمعَ وعاد بظهره للخلف ثم أشار لحازم آمرًا:

- قُل للأمين (قنديل) أن يحضرهم جميعًا خارج مكتبي وينتبه لهم جميعًا، لا نظرة ولا همسة يغفل عنها إلا وسوف ينقلها لي بعد أن أنتهي منهم جميعًا، وسوف نبدأ بحارس العقار أريدهم أن يجلسوا معًا أطول فترة ممكنة.

بالفعل ينفذ حازم ما طُلبَ منه ويعود مرة أخرى ويجلس بجوار محمود على يساره وعلى الجانب الآخر يجلس (سعد) بدفتره ذي الأوراق العريضة وقلمه مستعدًا لبداية المحضر والذي بدأ بدخول الأمين قنديل في جدية عسكرية وضخامة جسده، وبعد أن ألقى التحية العسكرية على الرائد محمود أردف:

- المتهمون جميعًا مستعدون بالخارج سيدي.

- سوف نبدأ بحارس العقار مسرح الجريمة المدعو عبد التواب.

- تحت أمرك سيدي.

خرج الأمين قنديل وترك الباب مفتوحًا وسمع صوته مناديًا باسم عبد التواب الذي استجاب سريعًا لندائه، ودخل معه للداخل ليتركه قنديل في وسط الغرفة وخرج مرة أخرى، وأغلق الباب خلفه تاركًا عبد التواب يتصبب عرقًا، وعيناه تتنقلان سريعًا بين أعين صارمة لثلاثة رجال

أمامه يبلع ريقه كل ثانيتين، وهنا أشار محمود له بأن يقترب:

- تقدَّم يا (عبد التواب) لماذا كل هذا الخوف يا رجل فتلك ليست مقابلتنا الأولى على كل حالٍ، أظنك عرفتنا جيدًا وتعرف أننا نعمل على قضية قتل تمت في عقار من المفروض أنك تقوم بحراسته، يعني أنك المسؤول عن الأمن به، هل تفهم وتعي تلك الجملة؟ فما عليك سوى أن تقول كلَّ ما تعرفه كل الحقيقة حتى لا نضع أمامك الاتهام بالاشتراك في تلك الجريمة، هذا فقط ما أردت أن أقوله لك قبل أن نبدأ التحقيق فهل لديك شيء لتقوله لي أيضًا؟

دنا منه قليلًا عبد التواب وكأنه يعلم السلحفاة كيف تخطو خطوتها الأولى، وقال هامسًا بصوت يكاد يسمعه من بقربه:

- هل من الممكن أن أشرب ماء؟

بعد أن أعاد تلك الجملة عدة مرات استطاع محمود أن يفهم طلبه فأمره أن يذهب للمُبرد الصغير الذي بجانب مكتبه ويحضر منه زجاجة ماء مثلجة ليتناولها، وبالفعل قام بما طلبه منه لدرجة أنه أغرق ملابسه وهو يشرب من الزجاجة، وكأنه صائم منذ قرن وعندما أفرغها كلها رمقه محمود بنظرة جعلته يقف منتصبًا صامتًا، أشار محمود لسعد أن يستعد ثم أعاد نظره إلى عبد التواب قائلًا بهدوء تملؤه

الصرامة:

- أظن الآن أنك مستعد لبداية التحقيق، ولا تنسَ ما أخبرتك به سابقًا.

أومأ عبد التواب برأسه مرتين إيجابًا سريعًا لطلب محمود، وكأنه ينتفض ثم أردف:

- مستعد سيدي الباشا.

- جيد، ما اسمك؟ عمرك؟ مهنتك؟ أين تقيم؟

- الاسم عبد التواب فهمي خليل، عمري اثنان وخمسون عامًا، أعمل حارسًا لعدة عقارات، أسكن بعقار 8 شارع محمد بك الأوسري.

داعب محمود أسفل ذقنه وسأله وهو ينظر في عينيه مباشرة:

- ماذا تعرف عن المجني عليه عامر سمير المَندراوي؟

- لقد تعرفت عليه من خلال مكالمة تليفونية متعلقة بالإعلان الذي نشرته في جريدة الوسيط بخصوص تأجير الشقة، فهذا ما أفعله للشقق اللاتي قد فَوضهن أصحابهن لي كي أستفيد منها فأنا لي نسبة من الإيجار الشهري وهذا يعرفه الجميع.

رمقه محمود بغضب وطقطق أصابع يديه فلاحظ عبد التواب وتنبَّه بأن يبدأ فيما يريده محمود فأردف سريعًا:

- هاتفني السيد عامر حينها وسأل عن معلومات عن الشقة كَمساحة وعدد الغرف وبعد أقل من ساعة جاء حتى يعاينها، وحينها قال لي «سوف آخذ تلك الشقة يا عم عبد التواب ولكن بشرط واحد أن يكون العقد بأسماء وهمية، بيني وبينك فأنا هارب من أولادي الذين يريدون أن يدخلوني دارًا للمسنين عنوة وأنا كنت مستشارًا كبيرًا ومعروفًا في عدة أوساط وأنا أريد مكانًا أقيم فيه وأديره أنا كما أريد، ولا أريد أن أشعر بأني حمل على أحد، وسوف أدفع مقدمًا مقابل ثلاثة شهور لأثبت حُسن نيتي لك» كان عرضًا مقنعًا بالنسبة لي يا سيدي، وكان رأيي حينها برغم أن صحته جيدة إلا أنه رجل مسن في كل الأحوال ولا خوف منه، وصارحني حينها عن حقيقة اسمه بـ «عامر سمير المندراوي» بكل تودد.

هنا ضرب حازم بكف يده المكتب قائلًا في غضب:

- لسنا هنا لنسمع منك آراءك، أجب فقط على الأسئلة دون الإكثار في الحديث.

نظر محمود بغضب لما فعله حازم في وجوده دون استئذان منه، ثم نظر مرة أخرى ناحية عبد التواب شذرًا وقال محذرًا:

- أجب فقط وكفى، أتسمعني؟

هنا نظر له عبد التواب مرتعشًا وهو يهز رأسه للأمام موافقًا ثم أردف محمود بسؤاله:

- منذ متى حدث ذلك؟

- ما يقرب من شهر.

نظر محمود إلى سعد الذي دون ما قال، ثم عاد بظهره للخلف قليلًا وسأله:

- وهل لاحظت عليه أي شيء خلال تلك الفترة؟

- أنا يا سيدي أسهر أنا وحارسي بعض العقارات المجاورة كل ثلاثة أيام في غرفتي القديمة بالعقار، وعندما تنتهي سهرتنا أبيت الليلة فيها، وفي تلك الأيام كنت أرى أن عامر باشا يعود ليلًا قرابة الساعة العاشرة مساءً وبعد صلاة الفجر بساعة كنت أتفاجأ بخروجه، ولا أعلم هل كان هذا هو نظام مواعيد خروجه وعودته الدائم، أم هذا يحدث في الأيام التي كنت أبيت فيها بالعقار فقط، فلم يعد العقار مثل قبل هو الملجأ الذي لا أغفل عنه ثانية، لقد تغيرت الأولويات «من يدفع أكثر هو من يحتاج الخدمة أكثر» هذا شعار من يركضون خلف لقمة العيش معالي الضابط.

نظر له محمود مستاءً من كثرة حديثه وخلفه حازم يتأفف حتى قام محمود بنعته ساخرًا:

- أنت غبي لا محالة في ذلك تكثر من الحديث بلا شيء يفيد، والآن قد سألنا زوجتك عنك وقالت إنك متغيب منذ أمس، وإنها حاولت كثيرًا أن تُهاتفك ولكنها كانت تجده دائمًا مغلقًا فما قولك في ذلك؟

- لا أعلم والله يا سيدي ما حدثَ لي، يوم الأمس يعتبر من الأيام التي نجتمع فيها أنا وحارسي العقارات كما قلت لك سابقًا، وأنا أذهب قبلهم بساعة كي أجهز المكان وعندما أنتهي أتصل بهم لإبلاغهم أن المكان جاهز، وبالأمس ما إن دخلت للداخل إلا وشعرت بوقع خطوات قدمي خلفي قبل أن أستدير لأرى من هذا، وجدت من باغتني برش شيء في وجهي ألهب عيني فلم أستطع أن أرى شيئًا، ثم وضع منديلًا على أنفي وهو ممسك بي من الخلف حتى اختل توازني وفقدت الوعي، ولم أشعر بشيء إلا ظهراً عندما فتحت عيني لأجد نفسي ملفوفًا داخل سجادة الأرضية أسفل الفراش، فحاولت أن أحل نفسي وعندما نجحت خرجت لأجد الكثير من رجال الشرطة، فأمسكني أحدهم وما إن صرخت زوجتي باسمي حتى جلبني لمعاليك بشقة عامر باشا الله يرحمه.

نظر حازم مستغربًا مما قاله عبد التواب ثم التفت إلى محمود هامسًا:

- نترك تلك النقطة ليثبت صحتها قسم الطب الشرعي.

فأومأ محمود إيجابا ثم عاد إلى عبد التواب وأردف:

- على اعتبار أننا صدقنا تلك الأكذوبة، هل هناك من شاهدك بالأمس يثبت صحة ما قلته؟

صمت قليلًا ثم قال سريعًا:

- عم جرجس، نعم عم جرجس.

- من عم جرجس هذا؟

- إنه صاحب محل لعِدد و أدوات الدهان ويغلق محله الساعة العاشرة مساءً، وأثناء مروري عليه في اتجاهي للعقار لإعداد المكان لسهرتي كان يحاول أن يغلق محله، ولكن باب محله الجرار تعنت عن الحركة فتقدمت لمساعدته ثم دخلت العقار، اسأله سيدي وسوف يخبرك بذلك، أنا متأكد من أنه سوف يخبرك بما فعلت.

أشار محمود بيديه أن يصمت ثم أردف:

- هل كان هناك من يزور المجني عليه؟ هل شاهدته مرة قادمًا ومعه شخص آخر؟

- لا خلال هذا الشهر لم أرَه إلا وحيدًا.

سأله محمود في إستياء:

- متى آخر مرة شاهدته؟

- منذ ثلاثة أيام جاء في موعده الساعة العاشرة مساءً وغادر في موعده بعد الفجر بساعة تقريبًا.

هنا نظر محمود إلى حازم متسائلًا:

- هل تريد أن تسأله عن شيء؟

- لا يا سيدي.

عاد بنظره إلى عبد التواب وهو يحك بأصابع يديه أسفل ذقنه ثم أردف:

- هل لديك أي شيء لم تقله بعد؟ واحذر إذا علمت أنك تخبئ عني شيئًا سوف تكون نهايتك.

- لا يا سيدي كل ما أعرفه أخبرتك به أقسم بالله هذا ما أعرفه.

وضع محمود إصبعه على شفتيه مشيرًا إلى عبد التواب أن يصمت، ثم التفت لسعد بجانبه وأشار إلى عبد التواب وتقدَّم نحوه وقال محذرًا:

- أتمنى ذلك، وقع هنا على أقوالك وبعد ذلك انتظر بالخارج حتى يأخذوا منك عينة دم للفحص الطبي.

خرج عبد التواب مرتعشًا ينظر للوُجوه التي تنتظر دورها في التحقيق بالخارج، يبحث فيهم عن القاتل الذي يجلس وسطهم ببرود جثة السيد عامر سمير.

***

وقف يحيي أمام مكتب مدير مستشفى غرب ينتظر السماح لمقابلة مدير المستشفى بعد أن هاتفته سكرتيرته الخاصة تخبره بأن مدير المستشفى أمر في طلبه بشكل عاجل، وذلك بعد يوم واحد من مقابلته للدكتور عبد العظيم الغريبة، والتي قام فيها بحبسه واتهامه بخطف ابنته فريدة، ولم ينته هذا الحجز القهري إلا بعد أن اطمأن على ابنته وسُمح له بالانصراف وأفرج عنه بعد مرور أقل ساعة انشقت لها الأنفس، واكتملت صدمة يحيي عند خروجه

من مكتبه عندما تفاجأ باختفاء ديجا وإغلاق هَاتفها الخلوي المفاجئ، بحث عنها كثيرًا داخل المستشفى ولم يعثر عليها، إلا عندما اتسعت دائرة بحثه لَخارج المستشفى ليجدها بالمِرأب تقف بجوار سيارته، فهي لم تستطع أن تقف وعلى بعد خطوات منها المشرحة، فلقد تسبَّب هذا بإصابتها بالرعب الشديد، وعندما لاحظت أن بطارية هاتفها أشرفت على الانتهاء حاولت مسرعة أن تهاتفه وتبلغه أنها سوف تنتظره بالخارج بجوار سيارته، ولكنه لم يرد عليها، فتوجهت مسرعة لِخارج المستشفى ظنًا منها أن هكذا سوف يجدها بسهولة.

كان يحيي جالسًا يسترجع أحداثَ يوم أمس الغريبة، ويظن أن تكون هي السبب في طلب مدير المستشفى له، هل قام الدكتور عبد العظيم بشَكوته؟ والطلب في فصله أو حتى اكتفى بإخباره ما حدث بالأمس هنا قال يحيي محدثًا نفسه:

- هذا سبب كافٍ أن يستدعيني مدير المستشفى عليه، ثم لماذا كل تلك التكهنات التي أديرها بعقلي، فبعد لحظات سوف أعرف غرض تلك المقابلة، مدير المستشفى يتسم بوجه شفاف يفضح ما بداخله فمن بداية المقابلة سوف أعرف في أي اتجاه سوف تتجه المقابلة.

خرجت سكرتيرة مدير المستشفى لتأذن له بالدخول وبالفعل وقف يحيي وهو يهندم بذلته الأنيقة، ثم دخل لداخل المكتب ليجد مدير المستشفى مبتسمًا مرحِّبًا به

عكس ما كان يظنه من تلك المقابلة أنها قد تكون نتيجة من شكوى الدكتور عبد العظيم فيه، ولكن تقاسيم وجه المدير مبشرة جدًّا بأن ما طلب له بخصوص تلك المقابلة بعيد كل البعد عمَّا حدث بالأمس، اقترب يحيى من المكتب ليجد يد الدكتور ممتدة له للسلام فانحنى يحيى قليلًا احترامًا له وهو سلم عليه، فمدَّ له يده الأخرى مشيرًا بأن يجلس أمامه وبالفعل يجلس يحيى أمامه بعدما جلس مدير المستشفى مباشرة والذي بدأ بالترحيب بيحيى:

- لقد سعدت جدًّا عندما أخبرني الدكتور عبد العظيم بالأمس بأنك جئت وقابلته وطلبت منه أن تقطع عطلتك، وتعود للعمل مرة أخرى فأهلًا بكفاءة مثلك معنا، فهذا أقل ما يقال لوريث الدكتور عزمي.

- هذا شرف لي أن أعمل تحت قيادة بخبرة سيادتك.

- متشكر يا يحيى ولكني تفاجأت اليوم بأن الدكتور عبد العظيم ترك رسالة لي يخبرني فيها أنه في عطلة مفتوحة، وأنه غادر مصر هو وأسرته منذ ساعات قليلة، هل تعرف لماذا؟ هل أخبرك بشيء أثناء مقابلته معك بالأمس؟

تردد يحيى قليلًا ولكنه حاول أن يصطنع الجهل على ملامح وجه ثم أردف:

- بالعكس فلقد كان طبيعيًا معي جدًّا ورحب بي و بعودتي للعمل حتى إنه لم يتركني أغادر مكتبه إلا بعدما وقَّع على طلبي بالموافقة كي أطمئن.

انقلبت تقاسيم وجه مدير المستشفى المائلة إلى الدهشة أكثر ثم أردف:

- غريب ما تقوله يا دكتور فلقد سألت الممرضات الذين كانوا معه بالأمس، وأخبروني أنه لم يكن طبيعيًّا في الليلة السابقة لمقابلته معك، وظل بمكتبه لم يخرج منه إلا بعد مُغادرتك له بما يقرب الساعة وذهب للعمل بالمشرحة وعمل بها عدة ساعات ثم توجَّه لمكتبي وترك مع السكرتيرة بالخارج رسالته تلك، أليس هناك شيء غريب في هذا يا دكتور؟

كان سؤاله بهذه الطريقة ذا معنيين بالنسبة ليحيي أولهما أنه يعلم ما حدث بالأمس واستطاع أن يخدعه وخفي هذا في بداية المقابلة، وثانيهما أنه لا يعلم شيئًا بالفعل يشعر بشيء غريب من تصرُّف الدكتور عبد العظيم، ولقد اختار يحيي الظن الثاني وأكمل حديثه على هذا الأساس فهو متأكد من أن مدير المستشفى شفاف الوجه لا يستخدم أساليب الخداع فردَّ عليه بجدية:

- أظن أن هذا طبيعي فمنذ فترة طويلة والدكتور عبد العظيم يخبرني أنه يريد أن يأخذ عطلة في أقرب وقت، فأظن أنه عندما علمَ بعودتي للعمل استغل الفرصة واتخذ القرار ليبدأ عطلته المعطَّلة منذ زمن، وكأنه يقول لي «أخذت عطلتك، اغرق الآن في العمل فلقد حان وقت عطلتي».

أردف بعدها يحي بضحكة ليتبعه مدير المستشفى الضحك على تلك المزحة التي صنعها يحي ليطمئنه من شكوكه، وهنا أجابه مدير المستشفى:

- أظن ذلك، لأنه تركك ولم يعرف أنك ستغرق بالفعل.

صُدم يحي بكلمات مدير المستشفى والتي حاول أن يتفهم معناها:

- كيف هذا يا دكتور؟ آسف إن لم أفهم سيادتك؟

- قبل أن يغادر الدكتور عبد العظيم بأقل من ساعة استقبلت المستشفى حالة غريبة جاءت عن طريق المباحث التابعة لقسم دائرتنا، كانت الحالة عبارة عن جثة أثارت قضيتها جميع مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية بالأمس، وذلك ما جعل وكيل وزارة الصحة يخاطبني فجر اليوم بشكل مباشر كي يأمرني بأن ينهي المسؤولون على تلك الحالة التقرير الطبي في أسرع وقت ممكن، حتى لا نهاجم من قِبَل وزارة الداخلية أننا من يؤخر تقدمهم في القضية حتى يقللوا الضغط الإعلامي عليهم، وبعد سفر الدكتور عبد العظيم فلا يوجد غيرك لتلك المهمة فأنت يا يحي الوحيد الذي أمامي، ولا أحد سواك مسؤول عن تقديم التقرير المبدئي والنهائي عن تلك الحالة التي استلمت العمل فيها من الآن.

قال مدير المستشفى تلك الكلمات ضاربًا بعرض الحائط رأي يحي في تلك المسؤولية، التي ليست الأولى من نوعها

بالنسبة ليحيى، ولكنها جاءت بعد فترة غياب ليست بقليلة عليه، هذا غير أنها تحت ضغط من عدة جهات لإنجازها وهذا يشكّل صعوبة أكثر وضغطًا شديدًا على يحيى، وقف مدير المستشفى بعدما رأى الصمت مسيطرًا على يحيى ليُحييه، قائلًا له وهو يقبض على يده:

- أنا أثق في أنك لها، فلا تخذلني.

رسم يحيى ابتسامة صفراء يفوح منها عدم الرضى، وما إن ترك مدير المستشفى وخرج من باب مكتبه ووصل لأحد الممرات، حتى سمع من ينادي عليه فالتفت للخلف ليجد سكرتيرة مدير المستشفى تهرول خلفه، وعندما لاحظت أنه التفت لها بدأت في التباطؤ قليلًا، لتلتقط أنفاسها حتى وصلت له:

- لقد ترك الدكتور عبد العظيم هذا الظرف باسمك بالأمس قبل مغادرته المستشفى وكتب عليه «يُسلَّم باليد إلى الدكتور يحيى عزمي».

- شكرًا.

أمسك يحيى هذا الظرف الذي تركه له الدكتور عبد العظيم وذهب مسرعًا إلى مكتبه، وأغلق خلفه الباب وجلس إلى مكتبه وفتح الظرف ليخرج منه الرسالة والتي كتب فيها:

«برغم أني فقدت الثقة فيك بسبب ما حدث، والذي شئت أو أبيت فإن لك دورًا فيه بأي شكلٍ من

الأشكال، ولكني سوف أحمي عائلتي التي تضررت بسبب كوني بجانبك، سوف أحمي عائلتي وأغادر تلك البلاد إلى إشعار آخر، ولأني أحمي عائلتي لم أخبر أحدًا بما حدث، وسبب تركي تلك الرسالة لك هو أنني فوجئت بعد أن رحلت من مكتبي بوجود شريحة ذاكرة صغيرة بداخل الظرف الذي أُرسل لي، والتي وضعتها أيضًا بداخل ظرفك الآن، لأني عندما حاولت أن أدخلها على هاتفي لأعرف ما فيها، وجدت ملفًا كتابيًّا إلكترونيًا اسم الملف (خاص للدكتور يحيى)، ملفًا مغلقًا ومشفرًا بكلمة سر لا أريد أن أعرفها ولا أعرف ما في هذا الملف ولا أريد أن أعرفك ثانيًا، فأنا لا أعلم إذا لم أرسلها لك ماذا يحدث لي أو لعائلتي.

شكرًا يا يحيى على خداعك لي والغدر بصديق وَالدك وأُستاذك.

الدكتور عبد العظيم وهدان»

***

وقف قنديل بضخامة جسده منتصبًا يَرمق الجميع بعينيه الصَارمتين، ثم قال وهو يتفحص الجميع:

- هيام مسعد عوض.

قامت سيدة في منتصف الثلاثينيات متوسطة الطول تلف شعرها بوشاح أبيض، يملأ عينيها الذهول والخوف اللذان يختفيان خلف دموعها اللامعة في عينيها، تسيطر على

وجهها ملامح عدم تصديق ما يحدث ويداها تتنقلان بين مناطق من جسدها لتنمق زِيها الذي يظهر عليه أنه ليس بالغالي المُلفت ولا الرخيص المؤذي، هنا التفت وتجمعت جميع الأعين عليها، وهي تتهرب منهم لتسمع قنديل يوجِّه لها حَديثه:

- تعالي، دورك في التحقيق هيَّا تقدمي.

تقدمت هيام وقدماها تكادان تحركانها بين ممر من الجالسين والواقفين المنتظرين لِلحظة سماع اسمهم مثلها حتى وصلت لقنديل الذي فتح لها الباب فور وصولها. دخلت للداخل ودخل خلفها قنديل ثم أغلق الباب خلفه، خطفت هيام بعينيها مكونات الغرفة وأهم ما فيها، مازال محمود يتوسط سعد مدوِّن تلك التحقيقات على يمينه وحازم زميله وتلميذه على يساره، لاحظت أن محمود أشار لها بيده في اتجاه المقعد لتجلس فاقتربت من المكتب، وانحنت قليلًا له احترامًا ثم جلست وهي تحاول أن تداري توترها الملحوظ من حركة يديها المتذبذبة، واهتزاز قدميها الناتج لمعرفتها أن هناك عدة أعين تراقبها وتتفحصها، حتى تفاجأت بصوت طقطقة أصابع يد فالتفت لتجد محمود يطقطق لها أصابعه وهو يبتسم:

- أرجو أن تكوني مستعدة للتحقيق؟

أمالت رأسها إيجابًا وهي تبلع ريقها فأكمل سؤاله:

- جيد، ما اسمك؟ عمرك؟ أين تقيمين؟ ما هي مهنتك؟

أخذت نفسًا عميقًا ثم أجابت وهي ناظرة للأسفل دون أن تلتفت إلى محمود:

- هيام مسعد عوض، عمري ثمانية وثلاثون عامًا، أقيم في بيت صديقتي ريم بشارع محيي باشا أحمد بحي شرق، أعمل أمينة صندوق في محل ملابس حريمي في نفس شارع إقامتي.

- ما علاقتك بعامر سمير المندراوي صاحب الجثة التي وجدت في الشقة التي ألقي القبض عليك فيها؟

صمتت قليلًا، ولكن زادت اهتزازات قدمها كثيرًا، وبدأت جفون عينيها تغمض وتفتح على فترات قريبة بشكل غير طبيعي، ثم وضعت يديها اليمنى قرب فمها، وبدأت في عض إبهامها، ثم أردفت وهي لا تنظر لأي من بالمكتب:

- إنه زوجي.

نظر محمود لحازم ليجده لاحظ تغيرها عندما ذكر اسم الضحية كما لاحظ هو أيضًا ثم أردف:

- هل تستطيعين أن تحكي لي كيف بدأت تلك الزيجة حتى الآن؟

- كنت أبحث عن وظيفة منذ أربع سنوات ورأيت إعلانًا لطلب سكرتيرة تقدمت للعنوان المكتوب بالإعلان، وقابلت عامر هناك هو صاحب الشركة وهو من أدار تلك

المقابلة، وتم تعييني بعدها بالفعل كسكرتيرة، وخلال أول ثلاثة شهور لاحظت محاولاته المتعددة للتقرب مني بشكل غير طبيعي، حتى صارحني بأنه يريد أن يتزوجني، وقابل أبي ووافق وتزوجنا، عاملني بحنان وعطف كبيرين، لم يرفع صوته أو يده عليَّ، نِعم الزوج حقًّا.

قالت تلك الكلمات ولم تتغير حالتها الغريبة الملفتة بلا شك لمحمود وحازم، حتى سألها الأول في هدوء وترتسم على وجهه نصف ابتسامة:

- إذا كان نعم الزوج كما قلتِ فلماذا لم تقيمي معه؟ وتقيمين الآن مع صديقتك ريم كما قلتِ مسبقًا أم طلَّقك عامر؟

خطفت هيام بعينيها نظرة نحو محمود بغضب، ثم عادت لتنظر بالأسفل وأجابت:

- لا لم يطلقني، أنا يا سيدي كسرت حاجز الثلاثين وتلك أول زيجة لي، وبرغم أني أعلم فرق السن بيني وبين عامر إلا أنني كنت أحلم بأن أنجب أطفالًا، ولكن كان عامر رافضًا لتلك الفكرة فهو اكتفى بابنه خالد من زوجته الأولى ولا يريد أبناء، وهذا ما جعلني أتركه رغم معاملته الحسنة معي حتى يعيد التفكير في طلبي، ولكن أزمته المالية أثَّرت في تواصلنا كثيرًا ولا أعرف عنه شيئًا حتى حدث ما حدث.

احتسى محمود رشفة من كوب الماء الذي أمامه، وما إن

أنهت كلماتها حتى انزلق الكوب من يده ليقع وينكسر الكوب وتتطاير أجزاؤه، فانتفض الجميع واقفًا ولكن هيام قفزت من مكانها صارخة فرفع محمود يده قائلًا:

- آسف آسف لقد وقعت مني دون قصد اهدؤوا جميعًا لا تقلقوا.

ثم أمسك هاتفه وطلب من بكر أن يأتي له لينظف ما حدث، ثم التفت لهيام التي ساءت حالتها كثيرًا فلقد أصبحت تبادل بين أصابع يديها الاثنتين تتناوب العض تحت أسنانها، باغتها محمود بسؤالها بصوت حادٍ وأعلى قليلًا:

- ما الذي جاء بك إذًا في مسرح الجريمة؟

- لا أعرف لا أعرف!

قالت تلك الكلمات صارخة ثم أكملت وهي تبكي:

- وأنا أغلق باب المحل الذي أعمل فيه ليلًا شعرت وكأن هناك من يقف خلفي، ما إن التفتُّ له حتى باغتني برش شيء في عيني جعلني أغمض عيني من شدة الألم حتى إني لم أرَ ملامحه بشكل جيد، ثم شعرت بأنه وضع شيئًا على أنفي، فقدت الوعي بعدها، ولم أستيقظ إلا على طاولة طعام برؤية ضبابية بعض الشيء، وكان يقف أمامي رجلان يتحدثان وخيال امرأة مرت أمام باب الغرفة، وعندما لاحظوها مثلي هموا خلفها مسرعين، وما إن استطعت أن أقف متزنة قليلًا لأتبعهم، حتى لمحت خلفي أن الرجل الثالث الذي كان نائمًا بجانبي على الطاولة

يستعيد وعيه ويفيق، وما إن خطوت ناحية الممر حتى صُدمت بدفعة رجال الشرطة لباب الشقة والسيدة التي لمحتها واقعة على الأرض أمامهم.

- هل تتذكرين شيئًا آخر؟

أجابت باقتضاب:

- لا هذا كل ما أتذكره للأسف.

هنا دخل بكر فأشار له محمود أن ينظف أسفل مقعده وهذا ما جعل محمود ينهض من مقعده تاركًا إياه لبكر، وانتقل للمقعد الذي أمام مكتبه وأمام هيام مباشرة التي لاحظت اقترابه منها فألصقت قدميها ببعض قليلًا، وعادت للخلف بمقعدها وانكمشت على نفسها وهي تنظر لمحمود من أسفل وجهها وراقبته، وأشار بيديه لباب الغرفة ثم سألها مشككًا:

- هل تعرفين شخصًا ممن بالخارج؟ الذين كانوا معك بشقة المجني عليه عامر سمير زوجك؟

- نعم.

قالتها ثم نظرت في عين محمود وتلك المرة ثبتت عينيها راصدة عينيه قائلة في ثبات غريب عليها:

- لا أعرفهم جميعًا بل أعرف منهم واحدًا كان يكره عامرا كثيرًا حتى إنه كان يشك أن عامر زوجي له يد في اختفاء ابنه!

- مَن هذا؟

بدأت عيناها تبتسمان وتتسعان وهي تنظر لمحمود وكأنها تستمتع بتلك اللحظة وأردفت:

- إنه عبودة حارس العقار الذي كان يضم الشقة التي تزوجت فيها عامر منذ أربع سنوات، منذ أن دخلت هذا العقار وكنت ألاحظ نظرات الكره والغل في عين عبودة لزوجي، وعامر لم يكن يعيره تلك النظرات ولا يهتم بها رغم إبلاغي له بما لاحظت ولكنه لم يستمع لي.

نظر محمود لها وحاول ألا يُشعِرها أنه تفاجأ بتلك المعلومة، ونهض وصاح بقنديل الذي دخل مسرعًا:

- أحضر لي من الخارج مراد علي المالح وخذ معك السيدة هيام للخارج بعد أن توقع على أقوالها، ولا تدخل الزنزانة إلا بعد أن تنهي الفحوصات المطلوبة.

نهضت هيام ووقعت على المحضر، ثم خرجت أمام قنديل الذي دخل مرة أخرى، ويظهر خلفه رجل مسن نحيل شكله فاضح من تقسيمات وجهه البارزة ذات لحية بيضاء خفيفة أصلع الرأس، يلبس قميصًا أبيض تتناثر البقع الصفراء عليه دليلًا على الغسيل السيئ لها، وسروالًا من الكتان القديم بلونه البني الغامق، وحذاء مزخرفًا بعدة فجوات لم تُعالَج بعد، تم ارتداؤه بدون جوارب ولكن أضاف محمود على تلك الملاحظات خطوته السريعة رغم نحوله وكِبر سنه، أشار له محمود بالجلوس وهنا أخرج حازم

ورقةً من ضمن ملف كان أمامه وأعطاه لمحمود الذي نظر لها بدقة وتركيز وعندما أنهى قراءتها أومأ برأسه لحازم إيجابًا، ثم التفت إلى مراد الجالس أمامه وعينه لم تغفل عنه، كانت تراقب كل ما يفعله محمود وعيناه جاحظتان تتفحصانه، وعندما لاحظ ذلك ابتسم له ليبتسم بدوره مراد لَتنفضح أمامه عدد قليل من أسنانه أو ما تبقى منها، وهنا بدأ محمود بسؤاله المعتاد:

- مستعد لبداية التحقيق؟

- مستعد يا باشا.

قالها وما زالت ابتسامته الفارغة تنير وجهه، هنا أشار محمود بيديه لسعد ليبدأ، ثم أردف:

- اسمك؟ عمرك؟ مهنتك؟ أين تقيم؟

- اسمي مراد علي الملاح وعمري خمسة وخمسون عامًا وأقيم بغرفة صغيرة على سطح منزل رقمه 23 بشارع إسلام باشا موسى، وأعمل في صيانة محركات السيارات القديمة بمركز صيانة أولاد عطوة.

- ماذا تعرف عن المجني عليه عامر سمير المَندراوي؟

رغم أن ابتسامته ظلت ثابتة إلا أن محمود لاحظ انحراف قرنية عينيه اليسرى قليلًا عن عينيه الأخرى، التي ظلت ثابتة ناظرة له، وعندما لاحظ تركيز محمود معه عاد بظهره للخلف قليلًا، وبدأ في فرك عينيه بيده قليلًا ثم عاد

لابتسامته المجوفة، وعادت عيناه لثباتهما مرة أخرى، ثم أردف بسرعة:

- كان جاري هو وعائلته منذ الصغر في منزلنا القديم، ونشأت بيننا صداقة بشكل لا يوصف فبرغم أَني أَكبره بعام واحد، وهو ليس لديه أشقاء ذكور فقط أخته الأصغر منه عفاف، فكادت صداقتنا تصل للأُخوة، ولكن في بدايات فترة المراهقة تباعدنا أنا وهو ولم نتقابل من يومها.أمسك محمود الورقة التي أعطاها له حازم ووضعها أمامه على المكتب، واقتربت جلسته من المكتب قليلًا وقال بجدية:

- وفي يوم الاثنين الموافق 13 يوليو عام 1974 قام مراد علي الملاح بقتل شقيقه يوسف بدهسه بالسيارة، وعلى ذلك تم الحكم عليه بخمسة عشر عامًا مع الشغل والنفاذ، يقضيها بعد أن ينهي فترة تأهيله في سجن الأحداث، إذًا كان هذا هو السبب الرئيسي في ابتعاد عامر عنك؟

أنهى محمود قراءته ولاحظ تكرار انحراف قرنية عين مراد، والذي حاول أن يفركها بيده، ولكن كانت تلك المرة أشد قوة وسرعة، وكأنه سوف يقتلعها من مكانها، ثم هدأ وتركها وعاد بنظره في اتجاه حازم بعد أن مرَّ على محمود بحدة، ثم نظره على حازم وأردف:

- للصداقة طبقات تبدأ بالمعرفة العابرة وتنتهي بالأخوة، طبقات صعبة الصعود ولكنها سهلة السقوط، والخائن أول

من يقع.

تابع محمود نظرة مراد الحادة لحازم، وحازم ينظر له بغضب وهو يعرف كم أن حازم متهور، فحاول أن يقطع هذا بسؤاله:

- هل تستطيع أن تفسر لي وجودك بمسرح الجريمة؟

عاد مراد لينظر لمحمود وتتغير ملامح وجه، وتعود ابتسامته الفارغة ويتحدث بسرعة:

- لا أعرف، خرجتُ من باب غرفتي على السطح لأدخن لفافة تبغ مخصوصة أهداها لي أحد الزبائن، وأغلقت الباب خلفي جيدًا، وذهبت بسيجارتي المخصوصة حتى استندت على سور سطح المنزل بجانب عشة الدجاج، وعندما أنهيتها كان باب غرفتي مفتوحًا، فقلت لنفسي «تلك اللفافة بدأت في العمل سريعًا» فأنا متأكد أنني كنت تاركه مغلقًا، ما إن دخلت حتى تم رش شيء في عيني، وبعدها شممت رائحة لذيذة جعلتني أضحك، ثم ضربت على رأسي لأجد نفسي جالسًا على طاولة طعام في شقة، لا أعرف عنها شيئًا وهناك مثلي سيدة ورجلان، من كان بجانبي أفاق معي، لم أكن متزنًا بشكل كبير لكنه كان يصيح فيَّ كأني من جاء به إلى تلك الشقة، حتى تفاجأنا بمرور سيدة بسرعة بالممر خارج الغرفة خرجنا وراءها، وما إن دنوت أن أمسكها حتى دفعت الشرطة الباب وقبضت علينا جميعًا.

ينظر محمود لحازم الذي وجده واضعًا تركيزه كله على مراد دون حراك فدنا منه:

- هل تريد أن تسأله في شيء؟

- لا..

قالها حازم وهو جامد الوجه ناظرًا لمراد دون أن يلتفت لمحمود، فصاح محمود على قنديل الذي دخل مسرعًا ثم قال له آمرًا:

- خذ السيد مراد الملاح للزنزانة بعد أن يوقّع على أقواله ويقوم بالفحص الطبي، وأحضر لي من الخارج عبودة نعيم حنا.

انتظر قنديل حتى وقَّع مراد على التحقيق وأمسك بذراعه ثم قال لمحمود في رهبة:

- هناك شخص يريد مقابلة حضرتك.

- ما اسمه؟ وماذا يريد الآن؟

أومأ برأسه يمينًا ويسارًا وأجابه:

- لا أعرف، ولكن قال لي إن اسمه زياد جبر.

نظر له وهو مستغرب هذا الاسم فهو يجهله، فصمت ثانيتين ثم ردَّ في عدم اكتراث:

- اتركه لحين أنتهي من التحقيق ثم أدخله لي.

- تمام يا افندم.

***

دخل قنديل كعادته وفي يده تلك المرة رجل ذو بشرة سمراء في العقد الرابع من العمر يرتدي جلبابًا رماديًّا فضفاضًا بشارب أسود يغطي نصف فمه وعمة رأس بنية اللون، عيناه تتلونان بلون الدماء تنسال على جبينه دمعة خرجت بلا سبب معين، كانت ملفتةً لمحمود بشكل كبير فبادر بسؤاله قائلًا في فضول:

- لماذا تبكي يا عبودة؟ فنحن لم نبدأ بعد!

فوقف عبودة ونظر لمحمود محاولًا رسم ابتسامة غائبة عن وجهه ومجيبًا في حزن:

- ليس بيدي يا معالي الباشا فأنا مصاب بمرض في عيني جعل عيني لا تتوقف عن الدمع، أو كما يقول الحكماء تلف في الغدة الدمعية، أصبح هذا حالي ونشكر الرب عليه.

- ربنا يشفيك يا عم عبودة اجلس من فضلك، مستعد لِنبدأ التحقيق؟

- تحت أمرك يا حضرة الضابط.

عاد محمود للخلف قليلًا وهو على مقعده وبدأ بسؤاله التعريفي:

- اسمك؟ عمرك؟ عنوانك؟ مهنتك؟

أخرج عبودة من جيب جلبابه منديلًا من القماش

ومسح به عينيه ثم أردف:

- عبودة نعيم حنا، عمري ثلاثة وأربعون عامًا وأقيم بعقار رقم 78 بشارع الخديوي يوسف عباس وأعمل حارسًا لنفس العقار.

أكمل محمود سؤاله في هدوء:

- ماذا تعرف عن المجني عليه عامر سمير المَندراوي؟

صمت عبودة وهو يحاول أن يتنفس من أنفه فقط وفمه مغلقًا، ثم بحظت عيناه ولمعتا رغم احمرارهما لتسيل فجأة منها الدموع بغزارة، نظر عبودة إلى محمود الذي كان يراقبه عن كثب مستغربًا ما يحدث، فأمسك بكلتا يديه منديله القماش وفتحه وغطى به وجهه وظلَّ يمسح به وجهه عدة ثوانٍ حتى أنزلها، واستنشق الهواء بكم كبير وأخرجه بهدوء ثم أردف:

- عامر باشا كان من أحسن السكان في العقار رجل محترم، كانت يده سخية يعاملني بكرم أنا وولدي عواد الله يرحمه، سواء أكان متزوجًا أو لا، فلقد عاش في تلك الشقة فترة كبيرة وحيدًا حتى تزوج، وبعد أتم زواجه عامًا ترك العقار ولا أعرف عنه شيئًا من حينها.

- هل تفسر لي وجودك بمسرح الجريمة؟

- والعذراء والمسيح ما سأقوله لك يا سيدي لا يصدّقه عقل ولا أستطيع أن أُفسره حتى الآن، أنا كنت

مستلقيًا على أريكة بداخل العقار ليلًا، ولا أعرف كيف استيقظت لأجد نفسي نائمًا على طاولة، وعيني تفتح بأعجوبة لأرى صورة ضبابية لَرجلين يخرجان من باب الغرفة، وخلفهما سيدة تترنح وكأنها شاربة خمر في ليلتها الأولى، ما إن حاولت النهوض خلفهم حتى فوجئت بهجوم رجال الشرطة علي.

مال حازم برأسه بجانب أذن محمود وقال له شيئًا عليه، فأومأ محمود رأسه إيجابًا وبرقت عيناه، ثم التفت إلى عبودة:

- هل تعرف أحدًا من الجالسين بالخارج منتظرين دورهم في التحقيق؟

- نعم سيدي السيدة التي دخلت قبل من قبلي هي زوجة السيد عامر، والتي كانت تصيح فيه كثيرًا وكنا نسمع صراخها بشكل يكاد يكون يوميًّا، وكان السيد عامر غير سعيد معها بالمرة عن حياته وهو وحيد قبلها، عندما رأيتها بالخارج شعرت أني أعرفها، وعندما دققت أكثر تيقنت أن ملامحها تغيرت بعض الشيء لكني عرفتها في نهاية، إنها السيدة هيام.

قال عبودة تلك الكلمات وذرفت عيناه بالدموع، وهو لم يقم بمسحها ولم يتأثر أو يهتم بها، وكأنه كان تركيزه بالكامل لما يقوله، وبعدها نظر محمود مبتسمًا إلى حازم الذي تصلَّب مكانه من إجابة عبودة، ثم عاد محمود بقوله

مبتسمًا:

- شكرًا يا عم عبودة يمكنك التوقيع على أقوالك، ثم الخروج للذهاب إلى الفحص الطبي وأخذ عينة منك.

ثم صاح محمود في قنديل في حدة:

- خذ عبودة مع باقي الآخرين الذين سبقوه وأحضر لي المدعو خالد عامر المندراوي.

خرج قنديل وعاد تلك المرة وبجانبه دخل شاب مسرع، عيناه تدوران في المكان بسرعة، شعره كثيف وكبير له نظرات ثاقبة وحادة ظل يتلفت من حوله وكأنه يشعر بريبة في هذا المكان، وعندما انتهى من تفحصه ظلَّ ينظر لمحمود وحازم نظرات توعُّد غاضبة حتى أشار له محمود ليجلس فاقترب مسرعًا، وجلس على المقعد وعيناه لا تسكنان في زاوية واحدة تراقب وترصد كل ما يحدث، تلك الحالة أثارت حازم نخرج عن شعوره فضرب سطح المكتب بقبضة يده صارخًا فيه:

- توقف.

ثم أردف بحدة أقل وكأنه يمزح بعد أن لاحظ على وجه محمود الغضب مما طرأ منه:

- لا ينقصني في تلك الليلة سوى حالتك المجنونة تلك.

فشلت تلك المحاولة في امتصاص غضب محمود فنظر له وأومأ برأسه نعتذرًا:

- آسف سيدي.

لم يطل محمود النظر له أو إعطاءه ردًا بقبول اعتذاره حتى، ولكن ما فعله من إهمال له كان ردًّا ضمنيًا تفهَّمه حازم برفض اعتذاره، كل هذا وخالد يتابعهم بحرص وقلق شديد، وكانت نتيجة صياح حازم فيه غضبًا هو اهتزازه الزائد في وضع جلوسه، وكأنه أرجوحة يميل للأمام ثم يعود للخلف كثيرًا، حتى قال محمود بصوتٍ عالٍ أفاق فيها الجميع من غفلتهم:

- خالد لماذا قتلت والدك؟

توقف خالد عن الحركة والتفت ناحية محمود الجالس أمامه، ونهض من مقعده واقترب منه وهو يلتفت حوله، ونام بجسده العلوي على سطح المكتب، ودنا من محمود الذي لم يتحرك من جلسته، وقال وهو ينظر له في عينه بنبرة حزينة يغلفها التردد:

- كان يستحق الأفضل من ذلك.

ثم صمت وهو ينظر يمينًا لحازم ويسارًا لسعد ثم عاد للخلف ليجلس مرة أخرى، ولسانه خارج من فمه مائلًا لليسار، وحين ثبت في جلسته أردف:

- كان يستحق ابنًا أفضل مني، كان أبًا يغمرني بحنانه وعطفه عليَّ لم يحرمني من شيء، كان أصدقائي يغارون مني بسبب حب أبي لي.

ثم بدأت حركة الأرجوحة عليه يميل بجسده للأمام وللخلف، وهو يكمل حديثه كأنه يروي قصة للاطفال:

- لكني كنت ابنًا عاقًا، نجست سُمعته بما فعلته، ابنه الوحيد أصبح ابنًا له ملف في مصلحة السجون بدل أن يكون ملف في كلية الهندسة مثله، ابن لا يشرف والده..

قال تلك الكلمات وهو يضرب بيديه على قدميه كل بضع كلمات حتى أوقفه محمود بسؤاله:

- متى آخر مرة تقابلت معه؟

- الليلة التي قبضت الشرطة فيها عليَّ، ومن يومها لم أره.

- لماذا؟

قالها محمود محاولًا رسم التعاطف في حديثه، فجاوبه خالد في حزن:

- كنت أشعر أني لا أستحقه وتخيلت أن مقابلته معي لن تكون جيدة سوف يعنفني ويسبني، وبيني وبينك أنا أستحق ما هو أسوأ، ولكني لست مثله ولن أكون مثله.

بدأ محمود متأثرًا أكثر وهذا ما استغربه حازم عليه حتى وجد محمود قام من مقعده، والتف حول المكتب حتى وصل لخالد وربت على كتفه من الخلف، ثم انحنى واقترب برأسه منه وفَاجئه بسؤاله:

- لكن أليس غريبًا تواجدك في تلك الشقة؟

حاول خالد أن ينهض ليكون على مستوى محمود الواقف بجانبه، ولكن محمود ضغط على كتفه محاولًا تثبيته ليجيب جالسًا، ولكنه دفع يده للخلف ونهض ووقف أمامه، وأردف قائلًا بشيءٍ قريب من الصراخ ومحمود واقف أمامه في ثبات:

- لا أعرف، إذا كنت مكاني سوف تقول مثلما أقول الآن لا أعرف، هل تتوقع أن تشير إلى سيارة أجرة، وعندما تغفل فيها تستيقظ لتجد نفسك نائمًا برأسك على طاولة، وعندما لملمت تركيزي وجدت مثلي رجلين وسيدة، صرخت في الرجل الذي كان بجانبي كي أوقظه وأفهم منه سبب ما أنا فيه، قام وصاح فيّ هو الآخر حتى مرت من أمامي سيدة مسرعة خارج غرفة الطعام التي كنا فيها، فتركنا شجارنا وذهبنا خلفها لنتفاجأ باقتحام الشرطة للشقة.

هنا اتجه محمود للباب وفتحه ليجد خلفه قنديل واقفًا منتصبًا فقال بنبرة آمرة:

- خذ السيد خالد بعد أن يوقع على أقواله وأحضر لي تلك السيدة، السيدة عفاف سمير المندراوي.

وقع خالد على أقواله وهو مصدومًا مما سمع وخطى ببطء واقترب من محمود الذي ما زال واقفًا عند الباب يراقب ملامح وجه عفاف التي تتهرب من نظرات خالد الذي ظهر عليه الذهول بسبب معرفته بصلة قرابته بتلك

السيدة، حتى مروا بجانب بعض وهو يتفحص وجهها الهارب منه، خرج لخارج الغرفة وهي تدخل لها متجنبة النظر له، تظهر السيدة في أواخر العقد الخامس من عمرها، ترتدي زيًّا يليق بسنها رغم ذوقه الرتب ورداءته لكنه منمق عليها، دخلت للداخل عدة خطوات حتى وقفت في منتصف الغرفة، وخلفها محمود يعود إلى مكتبه ليجلس عليه، وبجانبه ما زال سعد ولكن حازم قام من جلسته، وأشعل لفافة تبغ بجانب نافذة فتح ضلفة شيش واحد منها حتى يستطيع أن يرى منها نص الشارع فقط ويتسرب دخانه من خارجها، وهو يرمق تلك السيدة من بعيد متستر خلف دخانه، ورغم أنها لاحظت ترصُّد عينيه بها إلا أنها تجاهلته، وهربت بعينيها مثبتة نظرها للأرض وظلت شاردة، قطع هذا الشرود طقطقة أصابع محمود لها فرفعت عينيها له لتجده يشير لها بالجلوس ثم أردف:

- تفضلي سيدة عفاف بالجلوس، أم تريدين أن تظلي واقفة في نصف الغرفة لباقي الليلة؟

حاولت أن ترسم ابتسامة ظنًا منها أنه يمزح معها، فتقدمت إلى المقعد وجلست وردت بهدوء:

- أشكر مَعاليك على احترامك لي ورحمتك بي.

نظر لها محمود وملامحه يسيطر عليها الريبة والاستغراب ثم ابتسم وأردف:

- لقد أسأتِ فهمي سيدة عفاف، فأنا لدي ثقب

بإحدى أذني فجعلتك تقتربين حتى أستطيع أن أسمعك.

صمت قليلًا وهو ينظر لوجهها الذي احمر قليلًا، ثم أردف:

- كنت أمزح معك بكل تأكيد، كيف أجعلك تقفين أمامي كل مدة التحقيق تفضلي سيدتي.

نظرت له وحاولت أن توسع مساحة ابتسامتها قليلًا، وهي تهز رأسها متفهمة منها مقصده ثم سألها:

- مستعدة للتحقيق سيدتي؟

- نعم.

- ما اسمك؟ عمرك؟ أين تقيمين؟ ما طبيعة عملك؟

ظلت شاردة مثبتة نظرها في شيء أمامها صامتة لا تجيب حتى نقر محمود بسبابة يده اليمنى على مكتبه فلم تنتبه له، فنقر مرة أخرى على مكتبه، ولكن تلك المرة أشد وأعلى، حينها انتبهت له فالتفت فجأة وعيناها مليئتان بالغضب، ثم وضعت كف يدها اليمنى على أذنها اليمنى، وظلت تضغط عليها بشدة وانقلب وجهها للعبوس، وعيناها أغلقتهما من شدة الألم التي تشعر به، ظلت عدة ثوان هكذا حتى توقفت مرة واحدة، وعادت إلى جلستها العادية ويداها بجانبها والتفت لمحمود الذي وجدته يصيح باسمها مناديًا عليها فأهملت ذلك، وقالت في حدة وببطءٍ وهي تنظر في عين محمود:

- اسمي عفاف سمير المندراوي، عمري واحد وخمسون عامًا، أقيم بحجرة في فندق صغير بشارع الدكتور محمد حسن، أمتلك مطعم صغير للمعكرونة بجوار مستشفى هيلين المركزي.

تعجب محمود مما فعلته ونظر لحازم وجده ينظر له هو الآخر، وأشعل سيجارته الثانية بجوار النافذة، ثم عاد لها وسألها في هدوء:

- بالطبع لن أسأل ماذا تعرفين عن المجني عليه، ولكني سوف أسأل كيف كانت علاقتك بأخيك سيدة عفاف في الفترة الأخيرة؟

همت بابتسامة ليست لها روح، ثم أردفت:

- أخي؟ علاقتي بأخي؟ هل هذا سؤالك حضرة الضابط؟

بدأ صوتها في الارتفاع مع زيادة حمرة عينيها:

- كيف تظن ستكون علاقتي بأخي هاه؟ كيف تتخيلها أنت؟ هل ستكون بيني وبينه أي علاقة وأنا من تسببت في قتل أمه؟

قاطعها محمود بجدية:

- أعلم ذلك من صحيفتك الجنائية تم اتهامك بقتل والدتك بالخطأ، وحكم عليك بخمسة عشر عامًا مع الشغل والنفاذ وتم إخلاء سبيلك بعد انقضاء ثلاثة أرباع تلك المدة، أعلم كل هذا.

- لا بل أنت لا تعلم أي شيء..

قالتها وهي تصرخ فيه بعد أن نهضت من جلستها ووقفت متحدية لحديثه، ولكن ما إن قالتها حتى عادت لها تلك الحالة وأمسكت أذنيها الاثنين وضغطت عليهم بكلتا يديها وعبس وجهها من شدة الألم، هنا أطفأ حازم سيجارته في إطار النافذة، واقترب من مكتب محمود الذي قام بدوره كي يساعدها مرة أخرى علي الجلوس، ولكن حازم باغته بإمساك كوب الماء الذي أمام مقعد محمود، وألقى ما فيه من ماء في اتجاه رأسها وتغطى بالماء، وسط ذهول سعد وغضب محمود الذي وجدها ثبتت مكانها وتوقفت عما كانت تفعله، وعادت دون أن تنطق بشيء إلى مقعدها مرة أخرى ووجهها رغم أنه مبلل وتتساقط منه قطرات الماء إلا أنه يملأه الجمود كتمثال شمع، التفت محمود لحازم غاضبًا وصارخًا فيه وهو يشير بيده نحو الباب:

- انتظرني في مكتبك يا حضرة الضابط.

- حاضر يا افندم.

قالها حازم عندما لاحظ غضب محمود المتطاير من وجهه، وهو يعطيه التحية العسكرية في سرعة وخفة ناظراً إلى السيدة عفاف في عجالة وهو كاتم غيظه، ما إن غادر حازم الغرفة حتى أشار محمود للسيدة عفاف بالجلوس مرة أخرى وقال في تودُّد:

- تفضلي بالجلوس سيدتي، وأتمنى أن تقبلي اعتذاري.

ثم مد يده وأمسك بعلبة المناشف الورقية من على مكتبه ووضعها بجانبه على المكتب، وجلس هو بالمقعد الذي يقابلها أمام المكتب وخلف المكتب بقي سعد يدوِّن ما يقال، ظلت السيدة عفاف تأخذ من المناشف وتجفف وجهها وجبهتها والجزء العلوي من جسدها، وعندما شعر محمود أنها انتهت، سعل قليلًا حتى انتبهت له فقال لها في ثبات:

- أتمنى أن تقدري على استكمال التحقيق.

ردَّت عليه في هدوء وثبات أيضًا:

- كيف ولن نتكرر تلك الليلة مرتين في العمر، أنا تحت أمرك سيدي الضابط.

أومأ برأسه موافقًا ثم أردف:

- كيف تفسري وجودك بمسرح الجريمة؟

أمالت وجهها قليلًا لليمين، وأبرزت شفتيها للأمام ورفعت كتفيها لتلتصق برقبتها موضحة بعدم معرفتها ثم أردفت:

- لا أعرف سيدي الضابط فأنا سيدة أخذ مني العمر أرذله، وأخذت منه الدنيا ما تبقى من شبابه، ولكني أتذكر أنني استيقظت من نومي لأجد نفسي نائمة برأسي على سطح طاولة لستة مقاعد على يساري رجل وسيدة، وأمامي رجل بالمقعد المقابل لي، وعلى يميني رجل مثل

الجميع نائم ومقعد تمت إزاحته للخلف قليلًا، الجميع جالس على مقعده ونائم برأسه على الطاولة، وأمام كل منا طبق معكرونة من أطباق مَطعمي البلاستيكية، وأنت لا تعرف سيدي الضابط شعور سيدة في مثل سني وعلمها بضعفها أمام ما يحدث، وهذا ما جعلني أنهض وأسرع من مكاني سماعي لطَرقة عالية قادمة من آخر الممر، عندها نهضت في خفة وهدوء واستمررت في تحسُّس طريقي خلف الضوء القادم من نفس مصدر الصوت الذي سمعته، وعندما ذهبت تفاجأت بوجود غرفة تسبق الغرفة مصدر الضوء، واتضح أن إنارتها الداخلية مضاءة وهذا ما اكتشفته من الضوء الخارج من أسفل الباب، جذبني فضولي أن أفتح الباب ويا ليتني ما فتحت يا ليتني ما فتحت.

عادت لها تلك الحالة العصبية فتركها محمود عدة ثوانٍ ثم أكمل بهدوء:

- وماذا حدث بعد أن خرجت من الغرفة؟

حتى تفاجأ بأنها توقفت ونظرت له بتركيز لحظات ثم أكملت:

- ذهبت للمطبخ لأجد أن نافذته مفتوحة، وتم كسر إحدى ضلفها، حاولت أن أقفز منها، لكن وجدتها صعبة على سيدة طاعنة في السن مثلي، وهنا سمعت صوت شِجار في غرفة الطعام حاولت أن أختبئ، وعندها فوجئت بمفتاح في جيب سروالي، والذي اتضح بعد ذلك أنه

مفتاح الشقة فهرولت مسرعة وما إن فتحت الباب حتى اقتحمت الشرطة الشقة.

قام محمود من جلسته ووقف أمام النافذة بجوار مكتبه:

- أتسمحين لي بسؤال شخصي؟

- تفضل.

- بما أنك تعرفين خالد ابن أخيك لماذا حَاولتِ أن تتَجَنبيه أثناء دخولك؟

ابتسمت وضربت بيديها جبهتها وجاوبته بسخرية:

- إذا كنت عارًا على والده فهل سأكون نجمة شرف على صدر ابنه؟ بالطبع لا.

تقدَّم محمود نحو سعد ووضع يده على كتفه وأمرها:

- يمكنك الآن أن توقِّعي على أقوالك وتنتظري بالخارج ليقوموا بالفحص الطبي عليك.

تقدَّمت السيدة عفاف ووقَّعَت على أقوالها عند سعد وعند خروجها صاح محمود في قنديل الذي دخل مسرعًا ليقدم التحية العسكرية لمحمود الذي بدوره أردف:

- قم بطلب كوب من القهوة لسعد على حسابي الشخصي، وأغلق الباب خلفك ولا تُدخِل عليَّ أحدًا حتى أطلب أنا منك ذلك.

مدَّ قنديل خطوة للخارج ثم عاد متذكرًا:

- هناك رجل ينتظر معاليك منذ بدأ التحقيقات قال إن اسمه زياد جبر يا سيدي، ماذا أقول له؟

نظر له محمود بغضب وقال في حدة:

- لقد قلت لك ما تقوله أم لم تفهم كلماتي بعد.

وقف الأمين قنديل منتصباً وهو يلقي التحية العسكرية في قلق:

- مفهوم سيدي وعلم وسوف ينفذ.

هنا عاد محمود لمقعد مكتبه وجلس عليه ونظر إلى الأوراق التي أمامه التي تخص القضية وابتسم ومحدثًا نفسه:

- يا لنجاسة الجنس البشري كيف يفكرون هكذا، الجميع شهد على المجني عليه بأفضل السمات فيه وكأنه كان قديسًا أو نبيًا، ولكن لم يذكر أحد منه في حديثه أن يترحم عليه حتى، يا لكم من ملاعين كاذبين، لن تنالوا منِّي الرحمة أو سوف أقع في خداعكم الجنين، فأنتم لا تعرفون بعد من هو محمود صقر.

***

«قاتلي العزيز، إن شهوة الانتقام هي أرقى النعم لدى
إبليس فهل ما زلتَ تتصنع البراءة؟»

الفصل الثالث
أرقام وألغاز

كان يحيى يجلس على مكتبه أمام حاسبه الآلي وتنير ملامح وجهه بالانفعال والغضب، تتحرك يديه سريعًا على لوحة المفاتيح محاولًا حل لغز كلمة المرور الخاصة بالملف الذي تركه له الدكتور عبد العظيم محملًا على شريحة ذاكرة، قال إنه وجده في ظرف رسالة الخاطف لابنته، وعندما فتح شريحة الذاكرة تفاجأ بوجود ملف ورقي إلكتروني باسم (خاص للدكتور يحيى)، مرت على يحيى ساعتين حاول بجميع الاحتمالات التي جاءت في خاطره من اسمه وأسماء المقربين له باللغة العربية والإنجليزية، حاول بتواريخ حياته المهمة ولكن فشل فيهم جميعًا فضغط على المكتب بكلتا يديه دافعًا مقعده للخلف غاضبًا، ثم قال لنفسه في تعجب:

- عندما أنوي أن أبدأ حياة جديدة بعد أن استطعت أن أتعافى مما كنت فيه يحدث ما يحدث الآن، يتم احتجازي في مكتب الدكتور عبد العظيم ثم اتهامي باشتراكي في محاولة لخطف ابنته فريدة، ثم يبدأ يومي اليوم باستدعاء عاجل من مدير المستشفى، ويكلفني بإدارة القسم بدلًا من الدكتور عبد العظيم الذي غادر البلاد بعد أن رشحني لهذا المنصب، وأنا في تلك الحالة المزاجية يتم تكليفي سريعًا بعمل تقرير عن حالة ينتظر استلامه ثلاث وزارات على

الأقل، كل هذا يحدث لي أنا لماذا؟ وأخيرًا هذا الملف الغامض إذا كان يخصني كما كُتب عليه فلماذا لا أعرف كلمة المرور؟

قطعت شروده هذا رنة هاتفه يعود مرة أخرى للمكتب ويمسك بهاتفه ليجد المتصل هو ديجا التي برغم من أنها أقرب القلوب من يحيى إلا أنه لم يخبرها عما حدثَ معه في ليلة أمس بداخل مكتب الدكتور عبد العظيم، وهذا حفاظًا عليها فهذا المجهول يتعمد أن يقتنص مما يريده بأن يضغط عليه من خلال أقرب الناس لديه، ولقد نجح مع الدكتور عبد العظيم سلب منه إرادته فأصبح في يديه كعرائس الماريونت، وهو يريدها جاهلة بهذا الأمر أفضل لها حتى لا يزداد قلقها عليه، فردَّ عليها مخاطبًا محاولًا تصنع الهدوء:

- ديجا كيف حالك؟

تحول هي مؤشر المكالمة إلى غضب قادم بقولها في دلال:

- اسمها حبيبتي ديجا، كيف حالك؟

حاول أن يهرب من تلك الحالة:

- ألن تَسأليني أين أنا الآن؟

- نعم صحيح أين أنت الآن؟

تنهد وأجابها بصوت تملأه السعادة والفخر:

- أنا بالمستشفى تم تكليفي بإدارة القسم الطبي الخاص

بالمشرحة بسبب سفر الدكتور عبد العظيم المفاجئ اليوم، ما رأيك في هذا الخبر؟

قفزت ديجا فرحًا؛ فهي كانت تعلم أن العمل هو العلاج الصحي السليم لعودة يحيى لطبيعته بعد حالة الاكتئاب المزمنة التي كانت لديه في الفترة السابقة وقالت له بنبرة يملؤها الفرح:

- أنا سعيدة بك جدًّا ونخورة بك أكثر، كم أنت تستحق الخير دائمًا، ولكنك لا تعرف ذلك.

- لا بل أعرف يا حبيبتي ديجا.

قالها يحيى وشفتاه ترسم ابتسامة خفيفة حتى قاطع تلك اللحظة رنين هاتف المكتب فأخبر ديجا أن تنتظره ووضع هاتفه المحمول جانبًا ثم رفع سماعة الهاتف ووجد من يخاطبه صارخًا:

- أما زلت بمكتبك يا يحيى هيَّا بالله عليك يجب أن تنهي تقرير الحالة التي أخبرتك عنها في أسرع وقت!

كان هذا المتصل مدير المستشفى يصرخ في وجه يحيى يستعجله حتى ينهي ما طلب منه فردَّ يحيى في حدة:

- آسف سيدي سوف أتوجه الآن وأبدأ بإذن الله.

أغلق الهاتف مع مدير المستشفى وأوضح إلى ديجا ما لديه من العمل فتركته داعية له بالنجاح والتوفيق، أغلق يحيى حاسبه الآلي وسحب منه كارت الذاكرة وذهب إلى قسم

المشرحة ليجد مساعده (قدري) يجلس على مكتبه الصغير يحتسي كوبًا من الشاي والذي يتحدث أكثر من أن يتنفس وهذا ما يكره يحيى فيه، أول ما لمحت عيناه دخول يحيى ترك الكوب على سطح المكتب بسرعة فسكب القليل منه عليه ونهض منتصبًا سريعًا مبتسمًا:

- ألف مبروك دكتور يحيى على رئاسة القسم.

نظر له يحيى راسمًا ابتسامة خفيفة وسأله:

- هل الخبر انتشر هكذا سريعًا؟

- يا دكتور الجثث علمت بالخبر منذ ساعة على الأقل.

قالها قدري مازحًا مع يحيى الذي نجح في جعله يبتسم ابتسامة حقيقية، أكمل يحيى تقدُّمه وخلفه قدري في الممر المؤدي لغرفة الثلاجة والتشريح وقبل أن يصلا لنهاية الممر تساءل يحيى:

- ما قصة الحالة التي أتت بالأمس وكلفني بها مدير المستشفى أن تكون أولى الحالات في جدول أعمالي ويريد التقرير على عجالة؟ ولكن باختصار يا قدري بالله عليك.

- العالم بالخارج يريد تقريرك يا دكتور، أما زلتَ لا تشاهد التلفاز حتى الآن أو تتابع كروب «فضيحة شير» على موقع الفيس بعد، الجميع يريد معرفة سر تلك الجريمة الغريبة.

رغم ما سمعه من تلوث سمعي لكنه تفهم أن الحالة

لجريمة تجذب الجميع الآن، وقبل أن يمسك مقبض الباب لفتحه قفزت يدُ قدري أمامه حاملًا هاتفه، ويعرض عليه فيديو البث المباشر لعامر الشهير قبل وفاته، فتوقف يحيي متابعًا الفيديو حتى انتهى تنقلت ملامحه من الدهشة للاستغراب لعدم التصديق، لاحظ قدري تخبط ملامحه فباغته بقوله في ثقة:

- ألم أقل لك يا دكتور، وتم القبض بالفعل على خمسة من المتهمين كانوا متواجدين بمسرح الجريمة قبل هروبهم بلحظات وهم الآن تحت التحقيق منذ أمس.

أومأ يحيي برأسه إيجابًا وهو يشير للباب:

- علمت أنها قضية رأي عام هل من الممكن أن أبدأ عملي؟

- نعم نعم أنت على صواب دكتور.

قالها قدري وهو يسبق يحيي في فتح الباب ودخلا هما الاثنان داخل المشرحة، والتي تتكون من طاولتين معدنيتين بحجم فراش لفرد واحد يقعان في منتصف الغرفة، وخلفهما وحدتان للأدراج يعلو سطحها أدوات طبية ودورق فارغ وطَبقان معدنيان، وعلى يمين ويسار الغرفة تنقسم وحدات تخزين مربعة الشكل وتلك تعتبر الثلاجة، وبجانب الباب من ناحية اليمين يقع مكتب صغير ومن الجانب الأيسر له يوجد مختبر صغير، الجو يميل للبرودة بتلك الغرفة كثيرًا وتحتل رائحة المطهر السائل المكان

تعويضًا عن الرائحة النابعة من الثلاجة.

ذهب يحيى كي يرتدي معطفه الأبيض ثم توجَّه للمختبر ليقوم بتعقيم يديه ومن خلفه يقوم قدري بتجهيز وتعقيم الأدوات التي سوف يستخدمها، وعندما أنهى يحيى تعقيمه وقف أمام الثلاجة ينتظر قدري حتى ينتهي من ترتيب الأدوات على الطاولة والذي كسر الصمت كعادته:

- الدكتور عبد العظيم هو من استلم تلك الجثة بالأمس، وكان عصبي المزاج بشكل لا يوصف حتى إنه طردني أول ما دخل بِالجثة إلى المشرحة، وطلب منِّي أن أنتظره بجانب مكتبه، وبالفعل نفذت ما طلب منِّي وبعد أكثر من ساعة لاحظته أمامي عائدًا لمكتبه، وصاح فيَّ لأعود مرة أخرى وعندما عدت للمشرحة وجدتها كما هي وبجانبها تقرير الاستلام هذا.

مدَّ يده وأعطاه ورقة كانت على الطاولة بجانبه واستلمها منه يحيى، وقبل أن يكمل حديثه لاحظ أنه انتهى من ترتيب أدواته قال له ساخرًا:

- أحضر لنا جثة نجم البث المباشر والرأي العام.

- تمام يا دكتور.

قالها قدري وهو متجه نحو الثلاجة التي تقع على يمين الغرفة ووقف أمام المربع الثالث في أول صف، وأمسك المقبض المعدني البارز في وسط المربع وسحبه في سرعة وقوة، لينساب هذا المربع وكأنه درج طويل يتعدى

طوله المترين بقليل، ومد يديه الاثنتين وحمل جثة الرجل ووضعها برفق أمام يحيى على الطاولة، وقام بوضع ملاءة بيضاء تغطِّي الجثة حتى الأكتاف كاشفة لرأس الشاحبة الملطخة بالدماء، ثم وقفَ بالقرب من الباب قائلًا بعدم اكتراث:

- هل تأمرني بأي شيءٍ آخر يا دكتور؟ فأنا أعرف أنك تفضل أن تقوم بالتشريح بنفسك، وأنا على بُعد خطوات منك في نهاية الممر على مكتبي قريب منك أنتظر أوامرك، ما عليك سوى أن تضغط على هذا الجرس.

وهنا أشار لمفتاح كهربائي مثبَّت على الحائط، فنظر له يحيى بنظرة صارمة وأردف:

- قدري أنا هنا منذ ست سنوات، ولن أنسى مكان عملي لغيابي عنه عدة أشهر قليلة، والآن تم تكليفي برئاسة هذا القسم أي إنني أعرف كل شبر في هذا المكان، فتفضل بالخروج ولا تدخل عليَّ إلا إذا طلبتك.

وبالفعل خرج قدري مسرعًا وأغلق خلفه الباب تلقائيًّا بسبب الماكينة الديناميكية لغلق الأبواب، وترك يحيى تشارُك وحدته في ظِل الإضاءة الخافتة قليلًا جثة تنتظر مشرطه في منتصف الغرفة، ذهب يحيى للمكتب وفتح أول درج به وأخرج منه مسجِّلًا صوتيًّا صغيرًا، وتقدَّم ناحية الطاولة التي عليها الجثة ونظر لتقرير استقبال الجثة الموقَّع من الدكتور عبد العظيم، ثم ارتدى القفازات الطبية

واقترب من وجه الجثة قليلًا، وظلَّ يتفحص فيها حتى مدَّ يده وأمسك المسجل وضغط على التسجيل:

- أنا يحيي عزمي عِبادة، الدكتور المسؤول عن تشريح الجثة رقم 311974 ونبدأ بالفحص المبدئي وهنا يتضح أمامي جثة لذَكَر في عقده الخامس تقريبًا..

وبعد مرور أكثر من ساعة ونصف كان يحيي قد وصل في عملية التشريح إلى مرحلة تشريح الجهاز الهضمي وبالأخص المعدة، وعندما أمسك المشرط وفتح فتحة صغيرة من الأعلى ممسكًا بطبق معدني بجانبها، ثم ضغط بكلتا يديه ليفرغ ما فيها حتى تفاجأ بوجود شيءٍ غريبٍ من ضمن ما خرج من معدة الجثة، مدَّ يده وأمسكه ليتفاجأ أنها ورقة صغيرة مطبَّقة ومغلفة بشيء بلاستيكي حتى يعزلها، أمسكَها وذهب بها عند المختبر تحت كشاف إضاءة مثبَّت وبدأ في فتح الغلاف الذي عليها، ثم فتح طياتها ووجد بها رسمًا شكل مربع ومقسم لتسعة مربعات وبه عدة أرقام ليست متسلسلة وأربعة أحرف متفرقة.

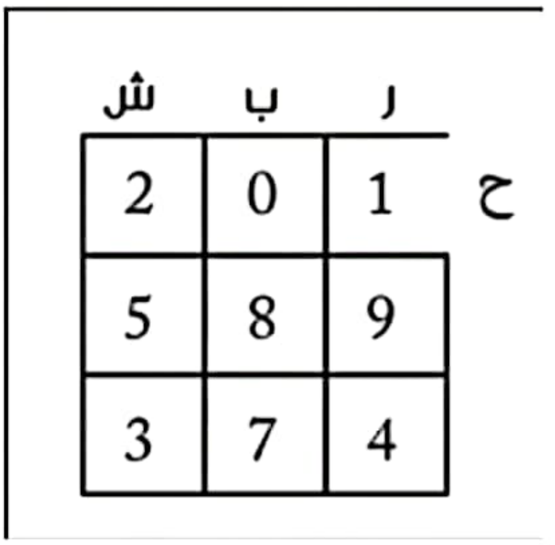

٤١٥٢٧٧٢٥ب٢

وكانت صدمته الأقوى أن التوقيع أسفل الورقة هو نفس التوقيع الرقمي الذي كان على رسالة الدكتور عبد العظيم تفاجأ يحيي وضرب بقبضة يده الحائط مصدومًا:

- ما هذا؟

***

وقف حازم منتصبًا ورأسه منكسرة للأمام ناظرة لمحمود الذي يعنِّفه لما فعله أثناء التحقيق في حضوره رغم التلميحات والتحذيرات التي أرسلها له، كان هذا بعد أن تركَه بمكتبه أكثر من ساعتين، كان محمود يراجع ما توصَّل له من التحقيق المبدئي أو كما يسميه التعارف، ودوَّن كل الملاحظات التي شعر أنها سوف تفيد في القضية، ثم طلب من قنديل أن يخبر حازم بأن يحضر له في الحال، فذهبَ له حازم مهرولًا يتصبَّب عرقًا ودخل ليجد محمود واقفًا في

منتصف الغرفة ينتظره وبدأ في عتابه وتعنيفه حتى قال حازم وهو كاتم غيظه بهدوء:

- لن نتكرر مرة ثانية، أعدك سيدي.

ردَّ محمود بصوت هادئ:

- لن نتكرر؛ لأن تكرارها يعني نقلك من قسم المباحث حضرة الملازم حازم!

نظر له حازم وهو يبلع ريقه ثم أومأ برأسه تفهمًا لما رمى له محمود، وفي تلك اللحظة انتبها هما الاثنان لطَرْق قنديل الباب مستئذنًا الدخول فسمح له محمود، فدخل قنديل رافعًا حاجبيه في تَوتر:

- هناك شخص سيدي الرائد ينتظر معاليك منذ أكثر من أربع ساعات الآن يدعى زياد جبر.

ضرب محمود جبهته بيده:

- لقد نسيته تمامًا، أدخِله يا قنديل حالًا.

خرج قنديل بعد أن ألقى التحية العسكرية وعاد وخلفه زياد بنظارته الطبية ذات إطار رفيع يحمل حقيبته الخاصة التي يتواجد بها حاسبه المحمول، فتقدَّم محمود وسلَّم عليه ثم أشار له بأن يجلس على المقعد، والتف محمود ليجلس على مقعد مكتبه، وجلس بجانبه حازم الذي أشار له محمود بعينيه أن يحضر معه تلك المقابلة ولا يغادر المكتب، بالفعل جلس الثلاثة ناظرين لبعضهم البعض حتى قطع

محمود تلك الحيرة بسؤاله:

- هل من الممكن أن أعلم لماذا تريد مقابلتي؟

أمسك زياد بهاتفه المحمول وفتحه وفتح صورة شخص معين، وأدار هاتفه نحو محمود ودنا منها وخلفه حازم فاكتشف أنها صورة مثبَّتة للمجني عليه من الفيديو البث، ثم قال موضحًا:

- إنني قادم بخصوص هذا الرجل «عامر سمير المندراوي».

- قبل أن تقول ما تعرفه عن المجني عليه مَن أنت بالأساس؟

كان هذا تساؤلًا من محمود مستفسرًا، فردَّ زياد مجيبًا في هدوء:

- أنا زياد جبر أحمد مصمم جرافيك في قناة الأيام الإخبارية، ولكني لست هنا بصفتي أعمل في كيان صحفي، ولكني بصفتي من أكثر المعجبين والمتابعين لهذا الرجل الذي لم أعرف هيئته إلا بالأمس، ولم أعلم اسمه إلا من بضع ساعات.

نظر حازم إلى محمود مستغربًا ما قيل فسبقه محمود بسؤاله:

- إذًا لم تعرف كل هذا إلا في بحر يومين، إذًا كيف ستخبرني بمعلومات بخصوصه؟!

ابتسم زياد مرحِّبًا بسؤاله مجيبًا:

- أنا من أكثر المتابعين له على صفحته أرقام وألغاز، ولقد استطعت أن أحل أكثر من 90٪ من ألغازه، وذلك لأني عاشق للمسائل الحسابية المعقدة والألغاز، وأعلم أن واجبي أن أقوم بمساعدتكم أمام ما قدمه لي من فائدة وهذه في الأساس وصيته.

وقف محمود وسار مفكرًا ودار حول المكتب حتى وصل إلى زياد قائلًا بشيء من السخرية:

- للأسف سيد زياد لن أحتاج لك في التحقيقات فالمَجني عليه توفي، وانتهت معه صفحة الفيس بوك، أرجو منك البحث عن صفحة أخرى تسلي شغفك بالألغاز، أما عن واجبك أمام المجني عليه فيمكنك أن تتصدق له في أي مسجد بالقرب منك، شكرًا لك.

مدَّ محمود يده لزياد الذي تفاجأ بردّ فعله وظلَّ ناظرًا في عينه ثم نهض غاضبًا وقال بنبرة ملؤها الثقة:

- أولًا لقد قالها السيد عامر رحمه الله قبل أن يتوفى أن هناك ستة ملفات مشفرة بألغاز رقمية تحتوي على دافع كل من القتلة بشكل منفصل، ثانيًا أنا واثقٌ أنني أستطيع أن أساعدك فأنا أعلم معظم مدارسه في بناء الألغاز ومفاتيحها، ثالثًا...

هدأ صوته قليلًا ولانت حدته، ودنا من محمود مبتسمًا وأمسك يده التي كانت ممتدة نحوه مصافحة وأردف بغرور:

- علمت من خلال وسائلي الخاصة بأنكم اكتشفتم ثلاثة ألغاز، وأنا استطعت أن أحلّ واحدًا منهم، سلام حضرة الضابط.

تحرك زياد في اتجاه باب الغرفة ليجد من يقبض على ذراعه ممسكًا، فيلتفت ليجدها يد محمود محاولًا إيقافه وتظهر عليه ملامح الهزيمة ثم أردف على مضض:

- يمكنك أن تشاركنا حل الألغاز ولكن تحت قيادتي أنا، وبشرط أن أعرف بكل شيء يدور حول تلك الأحجية الرقمية، ولكن أولًا أي لغز توصلت لحله؟ وكيف؟

نظر له زياد مبتسمًا بنشوة الانتصار والتفت له ثم أزاح يده من على ذراعه و عاد لمقعده مرة أخرى راميًا ابتسامة ساخرة لحازم الذي ينظر له باستغراب، وخلفه سار محمود وجلس على المقعد المقابل له ينظر له ينتظره أن يتحدث وعندما لاحظ صمته بادر بسؤاله غيظًا:

- لقد سألت سؤالين منذ لحظات منتظراً سيادتك تجيب عنهم، ماذا عنهم؟

فابتسم زياد ابتسامة كاد أن يوشك محمود على قتله بسببها ثم ردَّ في برودٍ:

- هل من الممكن أن تطلب لي مشروبًا باردًا؟

- بارد، هو بالتأكيد بارد، بكل سرور.

قالها محمود وأمسك هاتف مكتبه وطلبَ من بكر أي

مشروب بارد لديه يحضره، ثم عاد لمقعد مكتبه بجانب حازم مرة أخرى وقال وهو يرسم على وجهه ابتسامة سخيفة:

- هل من الممكن سيادتك أن تجيب على أسئلتي حتى يأتي المشروب؟

- بالطبع يا سيادة الرائد، إن السيد عامر الله يرحمه أسَّس نظامًا في وضع اللغز على الصفحة بأن نشر معلومات رقمية خلال الأسبوع وفي نهايته يضع لغز حل اللغز له علاقة بمعلومة رقمية قد دسها في منشوراته خلال الأسبوع، مثال على هذا وضع الأهرامات عنوان لأحد الأسابيع وكل يوم يقوم بنشر معلومة ورقية في التاريخ، في المساحة، في ارتفاع القمة، في عددٍ لشيءٍ معين، وعندما جاء موعد اللغز في آخر الأسبوع أعلنَ الحل المكون من ستة أرقام وهو عدد أحجار الهرم الأوسط خفرع.

نظر له محمود بعدم فهم وحالة من الملل تحكمت منه فقال محاولًا استيعاب ما قيل:

- أرجو منك أن تكون واضحًا أكثر، فأنا لست في حالة مزاجية جيدة تقبل محاضرات نظرية، أرجو منك الاختصار وفي نفس الوقت في نقاط واضحة.

طرق بكر الباب فسمح محمود له بالدخول، ووضع المشروب أمام زياد الذي تبعه سريعًا، وأمسك كوب العصير ورشف منه قليلًا، وهنا استأذن حازم ليدخن

سيجارته بجوار النافذة، حتى بدأ زياد في إكمال حديثه مستمتعًا بإنصات محمود وحازم له:

- سوف أوضح لسيادتكم بمثال قضيتنا الحالية السيد عامر الله يرحمه، قال إنه يحتفظ بستة ملفات إلكترونية، تم حفظهم بشفرة رقمية لستة أشخاص، قال على أسمائهم وتم إيجاد خمسة منهم، فأنا أحب أن أبشّركم أن عدد الألغاز في تلك القضية مرتبط بعدد الملفات، ولقد عَثرتم بالصدفة أو هو رتب لذلك على ثلاثة ألغاز أي ما زال باقيًا ثلاثة ألغاز أخرى لم تعثروا عليها بعد.

نظر حازم لمحمود التي ارتسمت على وجهه علامات الصدمة، وأشار بأصابع يده لحازم بعدد ستة، وهنا ألقى حازم بسيجارته من النافذة، واقترب من محمود الذي مدَّ يده على المكتب وأمسك مدونته الصغيرة وبدأ في تسجيل ما قيل كَنقاط، كل هذا يحدث وزياد يزداد نشوة جعلته يتقن شرحه لمحمود وحازم المنصت الصامت ثم أردف حديثه:

- هذا ما يخص عدد الألغاز أما عن اللغز فلكل شخص من الأشخاص التي ذكرَها السيد عامر الله يرحمه له لُغزه الخاص، يمكن أن يتكوَّن اللغز من رقم في حياة هذا الشخص، أو نتيجة حل اللغز تكون رقمًا أو اسمًا يخص حياة هذا الشخص، فأي لغز منهم مقسم لجزئين أحدهما مرتبط بشخص صاحب الملف، ولكي نقوم بحل تلك الألغاز يجب أن يكون أمامك ملف حياة كل شخص منهم

بشكل كامل وشامل.

التفت محمود لحازم وأشار بيده له فأومأ له إيجابًا بِتفهمه ما طلبه، ثم عاد كي يدوِّن ملاحظاته حتى أردف زياد حديثه:

- يعتمد حل الألغاز التي يصنعها سيد عامر..

- الله يرحمه.

قالها محمود وحازم معًا فنظر لهم زياد مندهشًا ثم أكمل حديثه:

- يعتمد الحل على نظرية الاحتمالات المُنقاة فليست جميع الاحتمالات خاطئة، ولكنه اختار واحدًا فقط منها وجعله حلًا للغز.

نظر له محمود بنظرة إعجاب حاول أن يخفيها قليلًا في سؤاله له:

- يتضح لي الآن كم أنت معجب بفكرة الألغاز الرقمية، وآسف إن قللت من شأنك، ولكن يبقى الإثبات لما قلت حتى نتأكد من نظريتك.

قال له زياد مستفهمًا في دهشة:

- وما هو الإثبات الذي تريده؟

جلس وأعاد محمود ظهره للخلف سائلًا في دهاء:

- حل لغز من الثلاثة التي وجدناها كما قلت سابقًا أم

نسيت؟

نظر له زياد في تعالٍ ساخرًا وأجابه:

- لا لم أنسَ، ولكني للتوضيح وجدت احتمالًا يمكن أن يكون هو الحل وهو اللغز الذي وجد مكتوبًا بخط اليد على كف السيد عامر رحمه الله.

(هـ٢٥٥)

وهناك ثلاثة احتمالات يمكن أن تنتج من الأرقام ما بين قوسين في هذا اللغز، يمكن الاحتمال الأول جمع تلك الأرقام ليكون الناتج (2+5+5=12) أو ضرب بعضها ببعض ليكون الناتج (2x5x5=50)، أو اعتباره رقمًا بحد ذاته وهو 255، ولكن يبقى حرف (هـ) بهذا الشكل له معنى آخر، واحتمالي قائم أن تكون (هـ) ترمز للرمز التربيعي، وهنا لدينا احتمالات لأعداد ما لا نهائية لكن وضعه لهذا الحرف خاص بأحد المذكورة أسماؤهم في البث، وبمراجعة الأسماء التي ذكرها في الفيديو فليس هناك اسم يبدأ بحرف الهاء سوى السيدة هيام.

وقف محمود منتصبًا قائلًا بحماس:

- اثنان، نعم الحل هو اثنان، يمكن أن يكون (255)؛

لأن هيام هي الزوجة الثانية له ويكون حل اللغز هو ناتج تربيع هذا الرقم، وهو سوف يساوي في ثلاثة احتمالات الأول $(12)^2 = 144$ والثاني $(50)^2 = 2500$ والثالث $(255)^2 = 65025$

قفز زياد من جلسته فرحًا وقال بحماس وسعادة:

- نعم يمكن أن يكون هذا صحيحًا، ولكن لا تنس أنها ما زالت احتمالات حتى يتم تجربتها على الملفات الستة المشفرة، وإذا نجح وفتح أحدهم سيكون بالتأكيد ملف هيام، رغم أني أعلم أنه إذا أراد أن يجعلها نتيجة جمع أو ضرب أو قسمة كان وضع تلك العلامات بينهم، ولكننا سنحاول بتلك الاحتمالات بشكل مبدئي.

- أنت على صواب، ولذلك لن تتحرك من هنا حتى ننتهي من تلك القضية، شكرًا لتطوعك لمشاركتنا التحقيق.

قالها محمود وهو يقبض على يد زياد الذي ملأت ملامح وجهه الدهشة من الصدمة، وخلفه حازم ضاحكًا والذي صاح فيه محمود:

- اذهب الآن وأحضر لي تفريغ الهاتف من قسم البحث الجنائي فورًا.

ثم التفت محمود إلى زياد الذي ما زال واقفًا منتصبًا يتصبب عرقًا وسأله بنبرة صارمة:

- هل تفضل النوم على الأريكة أم المقعد أم أبلغ قنديل

ليقوم بضيافتك بالسجن الخاص؟

***

استيقظ زياد من نومه العسر على الأريكة في غرفة غريبة ليست غرفة التحقيق التي كان بها بالأمس، لحظات وتذكر أنها الغرفة الملحقة بغرفة التحقيق وليس بها إلا أَريكتان، واحدة هو نائم عليها والثانية كما هي، فالتفت ليجد محمود واقفًا أمام الحائط الذي يقع في منتصف الغرفة، ونظر إلى اللوحة ورقية كبيرة تم تعليقها حديثًا مقسمة لنصفين، النصف الأيمن منها بمنتصفه رسم دائرة كتب فيها اسم عامر سمير، وأخرج منها ستة من الأسهم في اتجاهات متفرقة ليصل كل سهم منهم بدائرة أخرى، كتب فيها أسماء الجناة الخمس، وأشار للدائرة السادسة بثلاثة حروف الوحيدة التي نطقها قبل وفاته، وأخرج من كل دائرة فِيهم عدة أسهم بنقاط مختصرة عن المعلومات التي وصل لها، أما النصف الآخر من اللوحة قام برسم ستة مربعات، ولصق على واحدة منهم صورة ورقية للغز الذي وضع زياد احتمالًا لحله، واضعًا علامة استفهام على المربعات الباقية، كان يقف محمود شاردًا للوحة واضعًا القلم الذي يكتب به على اللوحة بين أسنانه، وكأنه سيجارته الخاصة التي لا يدخنها وفي يده الأخرى عدة أوراق ثم قال في هدوء:

- هل فشلت في حل باقي الألغاز أم لم تصل إلا لواحد فقط منهم؟

وجَّه محمود سؤاله إلى زياد الذي تفاجأ به برغم أنه لم يلتفت إليه حتى، فأجاب وهو يعدل من وضعه ليكون جالسًا مكانه، ويحاول أن يعيد تشغيل نظام عقله من جديد:

- رغم أني لا أعلم كيف علمت أني استيقظت لكني بالطبع سأجيبك، للأسف سيادتك رغم أن مصدري أخبرني أنكم قد عثرتم على ثلاثة ألغاز، إلا أنه كان لا يعلم إلا لغزًا واحدًا فقط منهم، وأثناء انتظاري لسيادتك وأنت تجري التحقيقات استطعت أن أصل لما توصلت له.

سمع صوت ضحك محمود من خلف ظهره وهو ما زال ينظر للوحة مجيبًا:

- صوت شخيرك بدأ مع نومك ولم يقف إلا منذ لحظات فقط، فعلمت أنك استيقظت، هذا كل ما في الأمر، أما عن الأمين مجاهد الذي كان معي بمسرح الجريمة فلم أجازِه كثيرًا لكونه مصدرك الخاص، والآن انهض وقم بمساعدتي في تعليق هذا.

قام زياد بحركات عضلية غريبة وهو يسير نحو محمود، وقدماه تزحفان خلفه من فرط النوم يفرك عينيه بكلتا يديه ناعسًا فاتحًا فمه، وعندما انتهى لاحظ أن محمود ما زال مادًا له يده بالورق، فمد يده هو الآخر ممسكًا به متسائلًا في ريبة:

- ما هذا؟

نظر له محمود مبتسمًا ثم أردف:

- تلك صورتان للغزين الباقيين اللذين توصلنا لهما، أرجو منك أن تعلقهما هنا.

أشار محمود إلى أحد المربعات الفارغة مشيرًا لزياد الذي انطلقت ملامحه بالبهجة والسرور، ثم أردف:

- ويكون شغلك الشاغل الوصول لاحتمالات حلهم خلال ساعتين بالكثير.

أمسك زياد الورقتين وقام بإلصاقهما، ثم قال لمحمود الذي كانت يده على مقبض الباب خارجًا لمكتبه الخاص:

- وماذا عن وجبة الإفطار سيدي الرائد يا ولد الأكارم.

ردَّ محمود مبتسمًا وهو يغلق الباب الملحق لمكتبه:

- سوف أطلب من قنديل كوبًا من الشاي، وعندما يحضره لك إذا استطعت أن تطلب منه شيئًا آخر اعتبره على حسابي الخاص.

أغلق محمود الباب ضاحكًا ليكون آخر شيء يراه بداخل الغرفة هو ملامح صدمة زياد، ثم صاح على قنديل الذي دخل مسرعًا مقدمًا التحية العسكرية فردَّ عليه محمود:

- صباح الخير يا قنديل، أرجو منك أن تطلب من بكر أن يحضر كوبًا من الشاي لضيفي في غرفة الضيافة

الملحقة لمكتبي، ولكن أنت من تدخلها له يا قنديل وليس غيرك، وهو أيضًا تحت حراستك لا يخرج منها إلا بأمر منّي.

- تمام يا افندم.

ثم صمت لحظات متذكرًا شيئًا فسأله:

- وماذا عن الملازم حازم؟ لم يأتِ منذ أمس.

- لا يا سيادة الرائد لقد جاء لسعادتك فجرًا، ولكني أخبرته أنك نائم بِالغرفة الملحقة بمكتب مَعاليك، فذهب لمكتبه، وأخبرني أنه ينتظر معاليك بمكتبه حتى تستيقظ من نومك.

صاح فيه محمود بغضب:

- لقد كنت مستيقظًا يا غبي، كان يمكنك أن تطرق الباب لتتأكد أولا قبل أن تجيب عني، اذهب الآن وأحضره.

لم تمر دقيقتان حتى كان حازم يطرق الباب ودخل للمكتب بعدما سمح له بالدخول، فتقدم مسرعًا مقدمًا التحية العسكرية، مد يده مقدمًا شريحة لذَاكرة معلومات:

- صباح الخير معاليك، هذا كل ما على هاتف المجني عليه عامر سمير.

***

أمسك محمود منه الكارت ووضعه بحاسوبه الآلي الخاص بمكتبه، وقام بفتحه وظل يتنقل بين الملفات المخزنة عليه، وحازم يتابعه واقفًا بشغف حتى نالت ملامح الدهشة والتعجب من محمود الكثير وأردف مستفيضًا:

- لم يكن على الهاتف إلا ستة ملفات ورقية وبعض الصور للَشقة مسرح الجريمة، عامر هذا لا يجب أن يتم الاستخفاف بذكائه، من يعرف بمؤامرة لاِغتياله، ويقوم بكل تلك الاحتياطات عقلٌ ليس ببَسيط.

- نعم كل الحق معك سيدي، فلقد حاول بالفعل رجال البحث الجنائي فتح شفرة الملفات الستة، ولكن لم يصلوا لأي نتيجة وأرجو منك ملاحظة قائمة الصور.

ظلَّ محمود يتنقل بين الصور التي كانت تظهر مسرح الجريمة من غرف وممر ومطبخ وحمام من عدة زوايا قبل وقوع الجريمة، ثم أردف محمود:

- هل تقصد عدم وجود صور شخصية له أو لغيره ضمن تلك الصور، وأنها اقتصرت على مسرح الجريمة فقط.

أدار حازم حول المكتب واقترب من شاشة الحاسب الآلي مشيرًا على صور معينة لمحمود قائلًا بشيء من الثقة:

- في أماكن محددة من الشقة تم التقاطها أكثر من لقطة واحدة لعدة زاويا تصوير مختلفة، مثل تصويره للحائط الذي بغرفة الطعام الذي عُلِّق عليه بعد ذلك الساعتين.

نظر له محمود وكأنه توصل لنتيجة:

- تعني أنه كان يدرس الأماكن الصالحة لوضع الألغاز من خلال تصوير الشقة، والأماكن التي كان يراها مناسبة يصورها عدة صور.

- هذا بالضبط ما أقصده يا سيدي، فيجب علينا القيام بزيارة أخرى لمسرح الجريمة، ومن خلال تلك الصور سوف نحصل على باقي الألغاز.

قفز محمود قائلًا في حماس:

- الألغاز، ما هذا الغباء كيف لم نجرّب ما توصَّلنا له مع زياد بالأمس على الملفات التي لدينا وهي نتيجة لثلاثة احتمالات، سوف أقوم بتجربة كل احتمال على الملفات الستة على حدة، والتي قام عامر بتسميتها باسمٍ رقميٍّ من واحدٍ حتى ستة، ويجب أن أعرف هل ستتحقق نظرية زيادٍ أن الملف الناتج عن حل هذا اللغز سوف يخص هَيام كما كان اِحتماله قائمًا على ذلك أم لا؟

بدأ محمود بتجربة الاحتمال الأول (144) في فتح الملف رقم 1 المشفر بكلمة سر ولكن لم تنجح معه، كرر التجربة مع الملف رقم 2 ولم تنجح، فكرر التجربة مع باقي الملفات وللأسف لم تنجح شعر بالفشل قليلًا، ثم قام بتجربة الاحتمال الثاني (2500) على الملف رقم 1 فشل، كرر التجربة في باقي الملفات كانت نفس النتيجة السلبية، هنا شعر محمود بالإحباط الشديد، وأن ما توصل له منذ أمس

كنظرية لحل الألغاز عبارة عن هباء، فنظر لحازم الذي أومأ برأسه محاولًا تشجيعه، فقام بتجربة الاحتمال الثالث (65025)، وبدأ كعادته بالتسلسل الرقمي للملفات، وكانت محاولاته مع ملف 1 و2 و3 فاشلة حتى كتب هذا الرقم في كلمة السر الخاصة بالملف رقم 4، والذي فتح بالفعل وكان النص الداخلي بالملف بعنوان «هيام»، فرحا هما الاثنان وبدآ في قراءته بفضول وشغف عارم.

***

هيـــــام

«بدأت قصتها معي عندما كنت في حاجة لفتاة تقوم بعمل سكرتيرة لِمكتبي الخاص بشركتي، بعد أن استقالت آخر سكرتيرة لأني تحسست أجزاء من جسدها، كانت غبية فهذا كان للاختبار فقط هل تستطيع أن تتحمل نزواتي أم لا؟ إن وافقت كنت سوف أعوضها بعلاوة أسميها «علاوة نزوة»، ويكون في تلك الحالة لديها عمل إضافي خاص بي فقط، وإن رفضت وأكملت معي العمل كنت سأتزوجها وأعاقبها حينها لرفضها تلك العلاوة الاستثنائية، فيكون عقابها أيضًا استثنائيًا، والغبية استقالت في حينها، وغادرت ورسبت في الاختبار وخسرت العلاوة والعقاب الاستثنائي.

قمت بعمل إعلان بإحدى الصحف المتخصصة في إعلانات الوظائف وتقدم لها الكثير، ولكن حينما

دخلت هيام من باب مكتبي، وأنا قلت في نفسي تلك تستحق الاثنين العلاوة والعقاب، امرأة اختلطت مفاتنها بأنوثتها فخرجت علينا بتلك الهيئة التي أثارت كل خلية في جسدي، كانت في أوائل العقد الثالث من عمرها لم تتزوج من قبل ضمن قطيع النساء الباحثات عن قطر الزواج، والذي داس عَليهن قبل أن يَستقلوه، وظلت حبيسة محطة العنوسة، لم تكن سيرتها الذاتية جيدة بشكل كبير فلقد تنقلت كثيرًا بين عدة وظائف بسيطة لشركات ومكاتب ذات أنشطة مختلفة عن بعضها البعض، علمت من حديثي معها أنها أكبر إخوتها ولديها أربع أخوات غيرها ووالدها موظف في قطاع الكهرباء، بعد تلك المعلومات التي جمعتها عنها علمت أنها فريستي القادمة لا محالة.

وبالفعل وقعت على قرار تعيينها وكل فترة والثانية أداعبها بعيني، بكلماتي، ببعض الهدايا، حتى شعرت أن الفريسة دخلت المصيدة بإرادتها وقمت باستغلال انصراف جميع العاملين بالشركة، وأنا وهي فقط المتواجدان فيها وجاءت الفرصة كما رتبت لها، فقمت بالاعتداء عليها وكانت مستسلمة لي حتى انتهيت منها، ولكن لم يكن هذا هدفي الوحيد منها ولكنه بداية الأهداف، فانتقلت هي من مرحلة المتعة لمرحلة الندم وظلت تبكي ودموعها تنهار، وهي تلملم ملابسها ولم تهدأ إلا بعد أن وعدتها بالزواج، فنظرت في عيني لتتأكد فوجدتهما صادقين وكيف يكذبان فأنا أرغب في ذلك وهذا هدفي الثاني.

شعرت عندما قابلت والدها لطلبي الزواج منها أنه ينتظر أيَّ رجلٍ يعبُر عتبة داره حتى يحمل وهو خارج إحدى بناته فيخف العبء من على كاهله، فلم يعلق على فارق السن بيني وبين ابنته أو أنني كنت متزوجًا ولدي ولد، ولكن مربط الفرس لديه شيئان: المهر وحفل الزواج في أقرب وقت، وأنا لم أتعبه في أيهما، ففي نفس الشهر تم حفل الزفاف وأنا لم أنتقل لهدفي الثالث إلا عندما مرَّ على زواجنا ثلاثة أشهر، وبدأت تلح عليَّ في طلب الإنجاب، برغم أنها تعلم أن هذا عكس ما اتفقت معها عليه وهو شرطي الوحيد أنه لن يكون بيننا أولاد، وبالطبع فهي لن تحمل منِّي لأني لم أعطها الأمان أو تمسك هي الدفة في هذا الأمر، فكنت أستخدم أنا الموانع معها فأنا لا أثق بأحد، لأن الثقة بأحد كأنك تضع في يدك قطعة ثلج تعلم أنها سوف تذوب، ولكنك تظل تقبض عليها وعندما تذوب لن تترك فيك سوى الشعور بالبرودة والبلل فتصفع نفسك بتلك اليد على ما أذنبت، فعندما ازداد إصرارها على هذا الطلب كنت قد وصلت لمرحلة من الحماس لأنتقل لهدفي الثالث، وهو التلذذ بسماع صراخها فكنت أضربها بشكل يومي، وتتغنى هي بنغمات صراخها وتأوهاتها كسمفونية تطرب أذني وتثير غرائزي، كنت أرسم بعصاي وشمًا من الضربات على جسدها المثير، وعندما تخور قواها آخذ متعتي منها.

في بادئ الأمر كنت أغلق عليها غرفة النوم لا تخرج

منها، حتى أتى لي شعور أمتعني كثيرًا، أن تمتلك حيوانًا أليفًا ككلب فيجب ترويضه جيدًا، فشلت كل محاولاتها للهرب واستسلمت لمصيرها في النهاية، حتى جاء اليوم الذي ظنت أنها تستطيع الهرب مني فهرولت مسرعة إلى منزل والدها، فاستقبلها والدها استقبالًا كبيرًا انتهت مراسمه على باب منزلي وهو يسلمني إياها معتذرًا عن هروبها من منزلي وقال في ضعف:

- عاقبها كما شئت هي زوجتك ونحن أهلها لن نتدخل بينكما، فأنا لدي أربع فتيات غيرها ويكفيني ما لدي من مشاكل.

وهنا علمت أني على استعداد للوصول لهدفي الرابع وهو المتعة الثلاثية، كانت هيام قد وصلت في تلك المرحلة لدرجة حيوان أليف مطيع بدرجة كبيرة، فلقد علمت ألا يوجد ملجأ لها سوى بيتي أنا المطاف الأخير، ولا يوجد قبلي أو بعدي مطاف كنت أتركها طيلة اليوم في البيت لا تخرج منه ولا ترى نور الشمس، أصبحت نحيلة وظهرت علامات القبح عليها، ولكنها كانت تعرف أنها يجب أن تتزين لي تحت أمر رغباتي في أي وقت أكون متواجدًا فيه بالمنزل.

وجاء يوم التجربة عرضت عليها أن آخذها معي خارج المنزل، تفاجأت هي ولم تصدق كلماتي حتى نظرت في عيني وعلمت صدقها، فتلك ليست أول مرة تجرب صدق عيني فلقد جربت مدى مصداقيتها من قبل، فهَمّت

بالدخول وارتدت أحد فساتينها القديمة التي أصبحت فضفاضة عليها، بسبب ضعف جسمها الحالي عما سبق، وكان مظهرها مما أثار ضحكي ولم أستطع أن أمنع نفسي من السخرية منها، هنا لاحظت أن انقلبت ملامحها لحزن وكادت تبكي فاقتربت منها ووضعت يدي بلطف على رأسها لتغرق أصابعي بين خصلات شعرها ودنت شفتاي من أذنها وقلت لها في هدوء شديد:

- إذا رأيت في عينك لمعة عن دمعة هاربة لن تذوقي نعمة الخروج خارج هذا المنزل طيلة حياتك.

مسحت بيديها سريعًا عينيها ورسمت ابتسامة تفوق ابتسامة المهرج، حينها أومأت برأسي ثم أشرت لها أن تتبعني وبالفعل ظلَّت تسير في ظِل كتفي حتى ركبت معي السيارة، وذهبت بها إلى الملهى الليلي الذي أسهر فيه كل ليلة وأشرت لها بألا تنزل وأغلقت عليها السيارة، وهي تتبعني بعينها وكأنها قطة حبيسة، ودخلت الملهى تملأني الموسيقى الصاخبة والأضواء الكثيرة بالنشوة فجلست على إحدى الطاولات، وطلبت من النادل مشروبي اليومي من الكحول، وما إن مرت نصف ساعة حتى حضرت نجمة الليلة وكل ليلة، رفيقة الليالي الحمراء في عقدي الخامس من العمر تدعى (سمسمة) تعمل فتاة ليل في هذا الملهى، وبعده تعمل كرفيقتي في الليالي الحمراء ومعها لها متعة أخرى، وتعودت أنا وهي أن تكون سهرتنا الحمراء في مكتبي بشركتي بعد عملها بالملهى، ولكن هذا اليوم

استثنائي فجلست هي وكعادتها تناولت نصف الزجاجة التي أمامي قبل تبدأ في تدليلي، ولكني سبقتها وقمت بنداء النادل وطلبت منه زجاجة أخرى فاستغربت هي وسألتني:

- هل ستكمل ليلتك كلها هنا؟

فأجبت وعيني تبتسم قبل شفتيّ:

- لا بالطبع، ولكن ستكون الليلة ليلة استثنائية صدقيني.

ظهرت عليها علامات الدهشة فأمسكت يدها وتركت بعض المال على الطاولة، وأخذت الزجاجة من النادل قبل أن يصل لنا وخرجت وهي بين ذراعي، وأنا ألاحظ نظرات هَيام الغاضبة التي تمتزج ببعض من الاشمئزاز حتى وصلنا لمقابل سيارتي فضربت بيدي زجاج نافذتها، فخرجت من شرودها ناظرة لي فأشرت لها أن تنزل من جلستها بجواري، وأن تجلس بالخلف كي تتيح لسمسمة الجلوس بجانبي، نزلت وهي تفحص سمسمة بنظرات تحليلية من فستانها اللاصق على جسدها والذي يكشف أكثر ما يستر، ثم مرت على اللوحة الفنية الناتجة من الاستخدام المفرط لمساحيق التجميل حتى خصلات شعرها ذات أطراف ملونة باللون الذهبي، أغلقت خلفها باب السيارة بعد أن جلست بالخلف، وأغلقت أنا الباب لسمسمة التي تجلس أمامها، وأدرت محرك السيارة وانطلقت بها مسرعًا، لاحظت أن سمسمة تشير لي وهي صامتة مستفسرة عن هيام فأجبتها بصوت عالٍ، وأنا أنظر

إلى هيام في مرآة السيارة:

- سمسمة تسألني من أنتِ يا هيام؟ لا تقلقي سوف أجيبها.

راقبت نظرات هيام التي بدأت في التردُّد، وهي تنظر لي مرتعشة بعد أن رأت في عيني ما تعلمه جيدًا من غضب ثم أردفت:

- إنها كلبتي الأليفة.

فاستغربت سمسمة وباغتتني بسؤالها:

- إذا كانت تلك كلبتك الأليفة فماذا أكون أنا؟

دون أن أتردَّد قلت لها:

- أنت كلبة شارع وهي كلبة منزل في نفس الشارع.

رغم أن كلماتي أضحكتني وأضحكت سمسمة، ولكن رأيت في عينيها الغيرة من هيام، وهو كان المطلوب فهدأت من سرعة السيارة، وسيرت بجانب الأيمن للطريق ومددت يدي أتحسس سمسمة التي بدأت في تناول زجاجة الخمر التي كانت معانا وزاد ذلك من رُعونتها كثيرًا، تم كل هذا وأنا أراقب بعيني هيام التي كانت تلاحظ ما يحدث وظهرت علامات الصدمة عليها، ثم انقلب هذا الإحساس إلى محاولة للنظر في مكان آخر، ولكنها عندما حاولت النظر من زجاج السيارة لاحظت انعكاس ما يحدث أمامها شبه ظاهر تفاصيله، ومع سخونة

ما يحدث مع سمسمة بدأت هيام في وضع يديها على أذنيها ثم ألصقت جسدها بجانب الباب، ثم أغمضت عينيها وبدأت أسمع أنين يصدر منها تحاول أن تدفنها حتى لا أسمعها، فعلمت أنها وصلت للمرحلة المطلوبة هنا توقفت عما أفعل وبدأت في زيادة سرعة السيارة حتى توقفت فقالت سمسمة وهي شِبه واعية لما يحدث:

- أخيرًا وصلنا شركتك.

فأجبتها قائلًا وأنا مبتسم ناظرًا إلى هيام التي بدأت في العودة لِجلستها العادية بعد أن لاحظت توقفي:

- لا وصلنا يا كلبتي إلى منزلي، ألهذه الدرجة أذابت الخمرة عقلك ونسيتي شكل شركتي وكرنا الأحمر.

نزل الجميع من السيارة أسير أنا وفي يدي سمسمة تترنح وخلفي هيام ناظرة للأسفل، وعندما دخلت للشقة سحبت هيام وقلت لها اجلسي هنا على تلك الأريكة حتى أنتهي، وبالفعل وجدتها ذاهبة في صمت وجلست دون أن تتفوه بالكلمة، وأنا سحبت بِيدي سمسمة لغرفة النوم وأقمت ليلة حمراء من جهنم حتى غابت عن الوعي، فخرجت من الغرفة لأجد هيام ما زالت في مكانها صامتة، ولكن أقدامها لا تتوقف عن الاهتزاز، وجفون عينيها تغمض وتفتح بسرعة غريبة، ويدها قرب فمها وتعض إصبع إبهامها حتى سال الدم منه ورسم خطًّا أحمر على ذقنها.

علمت أن تلك لحظتي، أمسكتها من شعرها وجذبتها لغرفة

النوم وألقيت بها على الفراش بجوار سمسمة الغائبة عن الوعي وأحضرت عصاي وبدأت في ضربها وهي تصرخ وتصرخ حتى وصلتُ لنشوتي، وبدأت في الاستمتاع بها وعندما انتهيت منها دفعتها لتسقط من على الفراش أرضًا، وغفوت في سبات عميق، أستيقظ من نومي وأجدها قد هربت من المنزل، أشعر أن ما فعلته بها سوف يدفعها للانتقام مني في وقت ما ولهذا أردت أن أدوِّن ما فعلت بها ليعلم الجميع الدافع وراء قتلها لي»

عامر سمير المَنداوي

***

«لذة القتل الأولى»

قاتلي العزيز، هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

أنهى محمود وحازم قراءتهما للملف الخاص بهيام وعلموا كم التناقض بين أقوالها في التحقيق، وبين الحقيقة الغائبة في تلك المذكرات، برغم شعورهم بِقسوة ما مرت به والاشمئزاز من هذا السادي فكان حازم أول من تحدث:

- هذا المدعو عامر يجب أن يُقتَل ألف مرة، وهي لديها دافع قوي لقتله، ولا يستطيع أحد أن يعدلها عن قرارها في ذلك.

- هنا تقصد أن أركان الجريمة بالنسبة لها قد اكتملت تواجدها بمسرح الجريمة واعتراف المجني عليه باسمها وأخيرًا الآن الدافع القوي للانتقام وتبقى بصماتها على إحدى السكاكين وأنا أشعر الآن أن التقرير سوف يثبت ذلك.

هنا طرق قنديل الباب ودخل قائلًا:

- الرائد عُمر المنياوي بالخارج يا افندم.

نهض محمود من مقعده متجهًا ناحية الباب الذي دخل منه رجل في مثل عمره طويل القامة مبتسم يحمل معه عدة ملفات ورقية احتضنه محمود مرحبًا به، ثم أشار له أن يجلس وجلس أمامه وحازم يقف خلف المكتب أمام شاشة الحاسوب الآلي وقام محمود قائلًا إلى حازم معرِّفًا:

- إنه الرائد عُمر المنياوي أخي وصديقي، ومن الضباط اللامعين في إدارة المباحث في فترة قصيرة وهذا الملازم حازم زميلي تلك الأيام، وابن العميد كمال السفاري صقر المباحث الله يرحمه.

قام الاثنان بالترحيب ببعضهما، ثم قال عمر وهو يمدُّ يده بالملفات الورقية التي معه:

- تلك كل المعلومات التي طلبتها عن الأسماء التي أرسلتها لي بالأمس.

هنا حاول النهوض الرائد عمر فقبض على يده محمود:

- أين تذهب؟ أنت لم تجلس حتى تستريح وتشرب معي قهوتك المعتادة؟

- أعتذر منك، سامحني فأنت تعرف، أصبح لدي الآن ولدان توأمان ويجب أن آخذهما من المدرسة الآن.

قالها عمر ونهض ذاهبًا إلى الباب ليتركه محمود بعد أن ألح عليه كثيرًا ولكنه فشل في بقائه وقتًا إضافيًّا، فيلتفت محمود عائدًا للملفات التي تركها على الطاولة الصغيرة بين المقعدين ووزعهم بجانب بعض على مكتبه أمام حازم الذي ينتظر تفسيره لما يحدث، وهو لم يجعله ينتظر كثيرًا فردَّ:

- تلك الملفات الكاملة الشاملة لخمسة متهمين الذين بين أيدينا.

- هذا جيد جدًّا سيدي.

- ولكن الآن أريد أن أتأكد من شيء.

ذهب محمود بيده لملف هيام وأمسكه وظلَّ يبحث في أوراقه حتى توقف عن البحث وابتسم وعيناه تلمعان قائلًا

في حماس:

- نظرية زياد هذا كانت صحيحة منذ البداية.

فنظر له حازم مستغربًا ما قاله فحاول أن يقترب منه ليقرأ ما توصل له محمود الذي باغته وأردف:

- 255 هو «25 مايو» هو يوم ميلاد هيام فنظرية زياد قامت على أن اللغز أو النتيجة سيكون له علاقة بصاحب الملف التي سوف تتطابق نتيجة حل اللغز مع كلمة السر الخاصة به، وأنه على حق في تَرجيحه للاحتمال الثالث لأن عامر إذا أراد إضافة علامة الجمع أو الضرب لوضعها مثلما وضعها في لغز ساعتيّ الحائط، وهذا من قبل أن أعطيه اللغز الثاني والثالث صباحًا، زياد هذا كنز وأثار شغفي الدائم بحل الألغاز ويجب الاستفادة منه في تلك القضية ولكن بشرط...

تعجب حازم قائلًا:

- ما هو يا سيدي؟

- لن يقرأ أي شيء يخص الملفات التي يتم حلُّها لسببين أولهما فتلك أسرار خاصة بالقضية، وثانيهما لا أريده أن ينصدم من معرفته لحقيقة إلهه الأعظم في وضع الألغاز الرقمية حتى لا تؤثر على حماسه وذكائه ومن الممكن أن يرفض التعاون ونَخسره للأبد، فمن الأفضل ألا نُبلغ أحدًا بما تحتويه تلك الملفات إلا عندما ننتهي منهم جميعًا.

أومأ حازم رأسه إيجابًا قائلًا في جدية:

- تحت أمر سيادتك سيبقى سر تلك الملفات بيني وبين سعادتك حتى انتهاء القضية.

- والآن يجب أن يعلم أن نظريته صحيحة وتم حل شفرة ملف هيام حتى تحفزه النشوة والحماسة ليحل باقي الألغاز.

قال تلك الجملة وتقدَّم حازم إلى باب الغرفة الملحقة فيفتح الباب ليجد زياد قد غيَّر وضع أريكة من الأَريكتين لتكون مقابل الحائط المعلَّق عليه اللوحة جالسًا بَحاسوبه المحمول شاردًا فيه، وعندما شعر بدخول محمود وحازم نهض منتصبًا تظهر عليه علامات التوتر قائلًا في خوف:

- آسف سيادة الرائد، ولكن تلك الوضعية تريحني أكثر، وكنت سوف أرسل لك طلبي هذا مع الأمين قنديل، لكن لم يأتِ حتى فقمت من نفسي بنقلها.

انقلبت ملامح وجه محمود للغضب قائلًا:

- هذا الغبي قنديل لا أعرف ما حدثَ له تلك الأيام.

عاد ليقف على عتبة باب الغرفة بعد أن فتح بابها ثم صاح على قنديل الذي دخل مسرعًا، وعندما وقف أمامه قال له محمود في صلابة:

- ألم أخبرك أن تحضر للسيد زياد كوبًا من الشاي وتدخله بنفسك له؟

وقف قنديل يتصبب عرقًا قائلًا في رهبة:

- عندما طلبت منِّي أن أخبر حازم باشا بأن يحضر لسيادتك ذهبت له مسرعًا، وللأسف نسيت طلب معاليك.

- هل طعن فيك السن، وبدأ يأكل في عقلك يا أمين قنديل؟!

صاح فيه محمود قائلًا تلك العبارة حتى مالت رأس قنديل منكسرًا وردَّ:

- آسف معاليك لن تتكرر مرة أخرى..

دنا محمود بوجهه من وجه قنديل الناظر لأسفل وهو يقول في صرامة وحِدَّة:

- أنا لا أتحمل الخطأ سوى مرة واحدة؛ لأن تكرارها يعني جزاءك يا أمين قنديل..!

- تمام يا افندم..

- والآن قم بإحضار الإفطار الذي يطلبه منك السيد زياد، ولا تتأخر.

قام قنديل في توتر بإلقاء التحية العسكرية، ثم ذهب إلى زياد الذي كان مندهشًا من تغيُّر المعاملة معه من طرف محمود فطلب ما يريده من قنديل الذي خرج مسرعًا تاركًا زياد مع حازم ومحمود الذي انقلبت ملامحه مائة وثمانين درجة لتعود ابتسامته مقتربًا من زياد ثم ربت على كتفه قائلًا في ترحاب:

- مبروك يا زياد نظريتك سليمة، الاحتمال الثالث الذي رجَّحته هو مفتاح الشفرة واستطعنا فتح الملف والمفاجأة أن الملف يخص...

- هيام!

قاطعه زياد هنا فرِحًا وقام بحركات انفعالية تدل على سعادته تحت نظر محمود وحازم اللذين تبادلا الابتسامات حتى انتهى، فأردف قائلًا في حماسة:

- ماذا وجدتم في الملف؟

هنا انقلبت ملامح محمود للحدة مرة أخرى وأجابه:

- آسف يا سيد زياد تلك أسرار تخص القضية، ولكن أُطمئنك سوف تعرفها حين ننتهي مما نحن فيه.

انقلبت أيضًا فرحة زياد لوجه حزين قليلًا فأشار محمود بسبابته قائلًا بجدية:

- أعدك بذلك، لا تقلق.

أومأ زياد برأسه موافقًا لما قاله محمود حتى قال مَحمود بحماس غريب عليه:

- هاه ما توصلت له في حل باقي الألغاز يا عبقري؟

نظر له زياد والتفت نحو اللوحة وبدأ شرحه:

- بدأت العمل على حل لغز الساعتين، وبما أن قد ثبتت الآن نظريتي بأن السيد عامر الله يرحمه إذا أراد

أن يضع علامة الضرب أو الجمع يضعها إذا احتاج لها، وفي هذا اللغز واضعها ويجب الأخذ بها في تلك الحالة، إننا أمام حالة ضرب عددين ولكن أي عددين، فيمكن الحساب على الأساس اللفظي لكل ساعة كما تلفظ أي الساعة الأولى تلفظ الساعة الثانية عشر إلا خمس دقائق أي (12-5=7) والساعة الثانية تلفظ الثالثة والخمس وعشرين دقيقة أي (3+25=28) وفي هذا الاحتمال يكون الحل هو (7x28=196) وهذا هو الاحتمال الأول، أو يكون الاحتمال الثاني مبنيًّا على الأساس الرقمي لكل ساعة وهنا تكون الساعة الأولى تعني 1155 والساعة الثانية وتعني 325 ويكون الاحتمال الثاني (1155x325=375375)

كان محمود يدوّن ما يقوله زياد الذي كان يشرح ما يقوله بكتابته على اللوحة ثم أردف:

- ويبقى هنا هل اللغز هو المرتبط بشخص من الأربعة الباقين والخامس المجهول أم النتيجة هي التي مرتبطة بهم؟

هنا التفت لمحمود وكأنه تذكر شيئًا سائلًا إياه:

- في لغز هيام كان الرقم المرتبط بها اللغز أم النتيجة؟

- كان اللغز 255 هو تاريخ مولد هيام.

قالها حازم محاولًا الاشتراك في الحديث فنظر له زياد مبتسمًا ثم أردف:

- إذًا يمكنك تجربة الاحتمالين على الخمسة الملفات الباقية أو البحث في ملفاتهم الشخصية عن شيءٍ متعلّقِ بهذين الاحتمالين.

- أنت على صواب كعادتك.

طرق قنديل الباب ليدخل ومعه وجبة الإفطار لزياد وكوب من الشاي فأشار محمود إلى حازم وقال بنبرة آمرة:

- سوف نتركك تفطر الآن، وتكمل العمل، وسوف نقوم نحن الاثنان بتجربة الاحتمالين على الملفات الرقمية والملفات الورقية.

بالفعل خرج الاثنان وترك زياد يلتهم ما جاء به قنديل الذي خرج وراءهم، ووقفا الاثنان أمام المكتب فقال محمود لحازم في حماس:

- أنا سوف أبحث في الملفات الورقية الشخصية عن علاقة الاحتمالين بأيٍّ منهم، وأنت حاول بهما على الملفات الإلكترونية فأنا لا أطيق تلك الألاعيب التي تعتمد على الحظ، فالحظ والواقع طريقان لا يلتقيان.

- تحت أمرك.

وبالفعل ظلَّ محمود واقفًا يبحث على سطح مكتبه في ملفات الأربعة المتهمين الباقين عن أرقام تشابه الاحتمالين الذين توصَّلوا لهما منكبًا عليهم بدقة وترصد وحازم جالس على الحاسب الآلي يجرِّب الاحتمالين على خمسة ملفات

حتى صاح محمود:

- لقد عثرت عليها!

فترك حازم ما يفعله وقام لينظر بالملف الذي في يد محمود وقال متسائلًا:

- أين عثرت عليه؟

أغلق الملف وهو في نشوة الانتصار قائلًا بحماس:

- ملف عفاف أخت عامر 375375 هو ميلاد أخوهم يسري المعاق ذهنيًا مارس عام 1975 والذي هرب من مسكنه مع أخيه عامر بعد دخول عفاف السجن بِثلاثة أشهر ولم يُعثر عليه حتى الآن، إذًا الملف القادم سوف يخص عفاف وأسرار تلك القصة بكل تأكيد، وأنت هل توصلت للملف؟

- لا يا سيدي فشل الاحتمال الأول في حل الشفرات الخمس، وقمت بتجربة الاحتمال الثاني، وقمت بتجربته على الملف رقم 1 وفشل للأسف، وسوف أكمل الآن على باقي الملفات الأربعة الباقية.

فعاد حازم لمقعده مرةً أخرى وبدأ في تجربة الاحتمال الثاني في حل شفرة الملف رقم 2، وبالفعل تم فتحه ليكون عنوانه «عفاف».

***

«قاتلي العزيز ليس كل ما تراه حقيقة، فأحيانًا الكفيف
يرى أفضل من القناص إذا كان يملك قلبًا مبصرًا».

الفصل الرابع
أقنعة ووجوه

عفاف

«تعتبر علاقتي بأختي عفاف ليست مثالية بشكل كبير فهي تتصنع تصرفات أنثوية تافهة، وهي فقيرة الجمال بشكل كبير، وأنا لدي من الصديقات اللاتي يفقنها جمالًا بقارات، منذ الصغر وهي تحقد عليَّ وتغار منِّي، حتى تمت خطبتها لشاب أكبر منها بعشرة أعوام برغم أنها لا تزال في عامها السابع عشر، ولكنها تعلقت به أو كما تقول أحبته، ولكن أظن السبب أنه يعمل ضابطًا بالجيش، وبعد زواجهما بأربعة أشهر جاءتها رسالة على يد مجند أن زوجها توفي في إحدى المعارك السرية، وارتدت عليه زِي الأرملة فعفت عن الزواج حبًّا أو إخلاصًا له كما تقول فأنا لا أعترف بتلك الكلمات، ورغم أنها لم تنجب منه لكنها تصنعت دور الأم لأخينا الصغير (يسري) الذي فوجئنا أنه مصاب بمرض عقلي بسبب ولادته بضمور في خلايا المخ سيجعله عبئًا وعارًا على عائلتنا، وتركتها والدتنا تقوم بهذا الدور، ولكن عندما توفي والدي، وتم تقسيم التَّرِكة وطلبت هي أن تكون الوصي على نصيب أخي وساندتها والدتي ضدي، فكيف لهذا الكائن يسري الأبله عار العائلة الذي سيظل عقله لا يتعدى عمر الأربع سنوات مهما كبر، كيف يكون له نصيب في حقي أنا! أنا لا أعرف

لماذا أتى من الأساس لتلك الدنيا، هي غلطة والدي ووالدتي ولهذا عاقبهما الله بكل تأكيد، فمن يفكر في أن يُحضر كائنًا لكي يستولي على نصيب من حقي أنا، فلقد أجرم ويجب أن يعاقب.

وبالفعل بدأت في بناء خطة لمعاقبة هؤلاء، قمت بتدبير مشاجرة مع زوجتي حتى هجرت منزلي هي وابني الصغير خالد وذهبت لمنزل والدها غاضبة، فقمت باستغلال هذا وبعت شقتي وذهبت لمنزل والدتي ومعي حقيبة ملابسي منكسرًا حزينًا مما حدث لي، فلقد أُوهمتهم أني خسرت صفقة في العمل وكان يجب أن أبيع شَقتي كي أسدد ديوني، ولذلك فسوف أقيم معهم غصبًا رغم كراهتهم لي، وعندما قامت عفاف رافضة لما أقول كان ردي:

- أمامكم اختياران لا ثالث لهما، أولهما أن أقيم معكم بلا شروط أو تبيعون هذا المنزل ويتم تقسيم ثمن البيع علينا فأنا لم آخذ نصيبي منه حتى الآن، وأنا بالطبع لم أحدد الاختيار الثالث وهو أن يشتري أحد منكم نصيبي ويعطيني المال حتى أشتري به شقة أخرى، لأني أعرف أنكم ليس معكم ما يكفي، حتى هذا الكائن الغبي الملقب بيسري لا يستطيع، رغم أنه السبب في تقسيم نصيبي إلى نصفين.

وجدتهما ينظران لبعض يتشاوران فباغتُّهما ببطاقتي الأخيرة:

- أو أبيع أنا نصيبي لأحد غريب عنكم، وهو من

يتصرف معكم ويكون ضيفكم للأبد.

كان هذا الكارت الرابح بالفعل بعده وافقت والدتي بأن أقيم معهم، وبالفعل حققت هدفي الأول وظلت باقي الأهداف، والتي بدأت بإيهام والدتي أنها ترى أشياء لا يراها سواها، وكنت أتعمد صنع أصوات غريبة من خلف نافذتها التي تشترك مع نافذتي بنفس الشرفة، مما زاد اضطراباتها العقلية كثيرًا في الفترة الأخيرة وكانت تتشاجر مع عفاف غير المصدقة لما تدعيه، وتكرار هذا نتجت عنه مشاجرة كبيرة بين عفاف ووالدتي أمام جارة لنا بالبيت، ووقفت جارتنا حينها هي من تدافع عن والدتي أمام عفاف التي وصلت شدة غضبها بأنها ألقت دواء والدتي على الأرض، وهي تعتبر المسؤولة الأولى والوحيدة عن إعطاء الأدوية لوالدتنا.

وكان ما حدث قد أكمل جميع الخيوط ليخلق حبل المشنقة حول أختي عفاف، ففي ليلة كانت عفاف نائمة بصالة البيت أمام التليفزيون قبل الفجر بعدة ساعات، تسللت أنا وبدَّلت محتوى أحد الأدوية التي تأخذه والدتي بدواء له نفس الشكل واللون ولكن له نتيجة مختلفة، وعدت مرة أخرى لغرفتي لأغفو وأنا أعرف أني سوف أستيقظ على خبر مفرح وبالفعل تم، استيقظت مفزوعًا على صراخ عفاف بعد الفجر بساعتين، فهرولت ناحية غرفة والدتي لأجد عفافًا نائمة فوقها تحتضنها وتصرخ باكية وأمي جامدة باردة لا تتحرك، ويقف خلف عفاف

الكائن يسري ممسكًا بذيل عباءتها وفي يده الأخرى لقمة عيش يمضغها وينظر لي خائفًا فقلت له مطمئنًا:

- لا تقلق أنا معك.

وعندما جاء طبيب الصحة المختص بكتابة شهادة الوفاة، ودخل غرفة والدتي وسط زحام الشقة بالجيران والأقارب، وكنت أنا وعفاف والكائن يسري مَن بالغرفة، وبدأ الطبيب في الكشف على والدتي حتى التفت ونظر لنا جميعًا في ريبة، ثم قام ناحية الطاولة التي بجانب الفراش التي تمتلئ بالعلاج والأدوية الخاصة، وظل يتفحص كل علبة منها فاقتربت منه عفاف متعجبة ما يفعله لتسأله في غضب:

- ماذا تفعل بعلاج والدتي؟ أرجوك اتركه وقم بما جئت من أجله، وإذا أردت معرفة شيء يخص علاج والدتي يمكنك سؤالي عنها فأنا المسؤولة هنا عن علاج والدتي ومواعيد الجرعات منذ أكثر من عشر سنوات فلا تضيع وقتك ووقتنا، هناك روح حولنا يجب أن تستريح في مكانها!

نظر لها الطبيب وعيناه تبرقان ثم قال لها في حدة:

- عندك حق سيدتي، هل يمكنني أن أقوم بطلب مساعدي لإحضار الختم اللازم لتوثيق شهادة الوفاة حتى لا أضيع الوقت وننهي ما نفعله سريعًا؟

أومأت برأسها موافقة وخرج الطبيب بضع دقائق ثم عاد وجلس على مقعد بجانب الفراش، وظل الجميع ينتظر

مُساعده في الغرفة حتى مرت علينا قرب النصف ساعة، ثم فوجئنا بأصوات وهمهمات كثيرة بالخارج حتى وجدنا من يفتح علينا باب الغرفة ومعه عدد من رجال الشرطة، وخلفهم دخل الأهالي والجيران وتقدمهم هو ليعرِّف نفسه بأنه ضابط من قسم المنطقة، جاء ومعه قوة من القسم ليحرس مسرح الجريمة بناءً على بلاغ من الطبيب في اشتباه في جريمة قتل، وأن تلك ليست حالة وفاة طبيعية ثم أكمل حديثه متسائلًا:

- أين السيدة التي تدعى عفاف؟

فنظر الجميع لأختي التي ظلت شاردة صامتة حتى أعاد مرة أخرى سؤاله بصوت أعلى فردَّت عليه مسرعة:

- أنا عفاف..!

فأشار لأحد العساكر ليتوجه لها وأمره بأن يتحفظ عليها، وبعد أن انتهت المباحث من بحث الأدلة والفحص الطبي تم إثبات أن وفاة والدتي نتجت عن زيادة ضربات قلبها بشكل سريع في وقت قليل ناتج عن دواء منشط خاص، ولقد أخذت منه ضعف الجرعة التي يأخذها الإنسان الطبيعي وهذا ما أدى لوفاتها، ورغم أنه ليس مصنفًا على أنه سُمٌّ، لكنه مصنف كمنشط خاص كما أنه لا يصلح لحالة مثل حال والدتي، وبعد شهادة الطبيب باعتراف عفاف بأنها المسؤولة عن العلاج الخاص بوالدتنا، وبشهادة جارتنا التي اعترفت بمشاجرة عفاف مع والدتها قبل

الحادث بيومين، تم الحكم على أختي بخمس عشرة سنة مع الشغل بتهمة القتل الخطأ فالقاضي للأسف لم يأخذ بشهادة جارتنا بشكل كبير.

لم يكفِ هذا الحكم ليحقق هدفي الثاني، وبدأت في المرحلة التالية وهي نقل الوصاية على أخي من عفاف لي، وكان هذا أسهل ما حدث في خطتي وأصبحت التركة ملكًا لي كاملة، وعاد حقي مرة أخرى وتحقق هدفي الثالث وبعد حكم نقل الوصاية بيومين أخذت الكائن يسري وألبسته جلبابًا أبيض، وذهبت به في طريق إيتاي البارود ليلًا وجعلته ينزل من السيارة، وتركته هناك بلا أوراق ولا مال وعدت مسرعًا فهذا هو حقه في تلك الدنيا؛ أن يحيا كالمَجذوب المطارد بحجارة أطفال القرى، وإذا مات فمن يبحث خلفه ولكن لم يسمح ضميري أن تكون هناك ورقة معلَّقة خلفي، فبعد مرور أربعة وعشرين ساعة على تركي له ذهبت لأقرب قسم للمنزل، وقمت بعمل محضر لأثبت غيابه فأنا بعادتي أخطئ مرة واحدة ولا أحب أن أخطئ مرتين، أعلم أن عفاف سوف يأتي اليوم لتنتقم مني، فلن أنسى نظرة عينيها لي عندما أمرَ الضابط بالتحفظ عليها شعرت أنها علمت بأني المدبر ولكنها خافت أن تقول هذا فهي تعرفني جيدًا لا أخطئ، ومتأكد من أنها تعرف أني الفاعل عندما نطق بالحكم عليها كانت نظراتها كلها توعُّد لي، أشعر أن ما فعلته بها سوف يدفعها للانتقام مني في وقت ما ولهذا أردت أن أدون ما فعلت

بها ليعلم الجميع الدافع وراء قتلها لي».

عامر سمير المَنداوي

***

«لذة القتل الثانية»

قاتلي العزيز هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

لم يكن ما يحتويه الملف الخاص بعفاف أخت عامر بالشيء الهين على مشاعر محمود وحازم بعدما انتهيا من قراءته فلقد اِنتابهما الغضب والاشمئزاز من هذا الرجل، وهذا الشعور دفعهما بفضول عارم لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياته، وما قصته مع باقي المتهمين ليفعلوا ما فعلوه به، فقرر الاثنان الذهاب إلى شقته مسرح الجريمة والبحث بشكل أدق عن باقي الألغاز الثلاثة المختفية في مكان ما بالشقة، حاملين معهم نسخة ورقية للصور التي كانت على هاتف عامر، وتركوا زياد يعمل على حل اللغز الثالث بعد أن نجحت نظرياته في وضع احتمالات ناجحة إلى اللغز الأول والثاني، وصلا أمام العقار وكانت زوجة عبد التواب جالسة على أريكة صغيرة بجوار باب العقار عندما رأتهما قامت قافزة نحوهم وقالت في لهفة:

- هل يوجد أي خبر يخص عبد التواب؟ متى سوف يخرج من محبسه؟

نظر لها محمود، وقبل أن يجيب عليها سبقه حازم قائلًا في حدة:

- لا جديد، سيبقى كما هو حتى ننتهي من عملنا، هل من ممكن أن تتركينا نعمل في هدوء؟

رمقه محمود ثم أكمل تقدُّمه وخلفه حازم ناظرًا لزوجة عبد التواب باحتقار وغضب، وهي تبادله نفس النظرات حتى عادت مكانها للأريكة، وصعد الاثنان الطابقين حتى

وصلا لباب الشقة التي تمت فيها الجريمة ودخوا من الباب الذي ما زال مكسورًا من اقتحام الشرطة له، وأغلقه حازم خلفه واتجه محمود للوحة مفاتيح الكهرباء وأعاد تشغيلها مرة أخرى، فأنارت معظم الشقة وقف الاثنان ينظران حولهما، ثم بدأ محمود في البحث بالنسخ الورقية للصور وأمسك البعض منها ومدَّ يده بهم نحو حازم آمرًا:

- تلك الصور التي تخص غرفة الطعام وأنا سأبدأ بغرفة النوم ومن يكتشف شيئًا يخبر الآخر.

- تمام يا افندم.

بدأ الاثنان بحثهما بدقة ظل حازم يتفقد غرفة الطعام والمقاعد والخزانة الكؤوس والأطباق ثم شرد في لغز الساعتين لحظات، ثم نظر بحرص وهو يتفقد كل صورة تخص غرفة الطعام على حدة بتركيز؛ محاولًا العثور على أي دليل، وبالمثل كان يفعل محمود في غرفة النوم والتي خرج منها فيديو البث، ولكنه بدأ بتفقد الصور التي معه ووضع نفسه مكان عامر في كل لقطة محاولًا معرفة إلى ماذا كان ينظر، وعندما انتهى منهم عاد بدقة أكثر بنفس الترتيب، فعل ذلك لأربع مرات حتى تجمدت ملامحه وهو ينظر إلى ضُلف جناحي الشرفة الوحيدة بالمنزل، ثم عاد لينظر لصورتين خلف بعضهما مرارًا وتكرارًا، ثم اقترب من جناحي الشرفة الذي كان يتكون من أربع درف لكل جناح منهم، فدنا منه قليلًا وظلَّ يتفحص كل جزء فيه حتى وصل لجزء معين رفع يديه وبدأ في تحسُّس شيء

بأنامله على ضلفة منهم، ثم مرَّر يديه على الضلفة التالية في نفس الموضع ثم الثالثة والرابعة حتى الثامنة، وابتسم ثم بدأ في تدوين ما يراه، وعندما انتهى صاح مناديًا على حازم في نشوة والذي جاء مسرعًا، ودخل إلى الغرفة ليجد محمود واقفًا أمام جناحي الشرفة الخشبي مبتسمًا فبادر بسؤاله:

- تحت أمر معاليك، هل توصلت لشيء؟

- اللغز الرابع!

قالها محمود وابتسم دون أن ينظر لحازم الذي ما زال ناظرًا له ينتظر الإجابة، ثم وجَّه نظره في اتجاه ما ينظر له ولكنه لم يلاحظ شيئًا، فشعر بالغباء فتقدَّم أكثر من ضُلف الشرفة فسمع محمود يسأله:

- هل لاحظته؟

أجاب في خيبة واضحة:

- للأسف لا..!

فتقدم محمود وأشار بالقلم الذي يكتب به إلى شيءٍ منقوش بخفة على كل درفة من درف جناحي الشرفة الثمانية ليكون هذا اللغز.

S : 23 : 18 : 00 - 20 : 12 : 27 : S

مدَّ حازم يده وتحسَّس بأنامله رمزًا رمزًا ثم اشتد غيظه فقال غاضبًا:

- عامر هذا يستخدم ساديته معنا أيضًا!

- ولكني أجده مسليًا!

فالتفت حازم له مستغربًا لما قاله وقال وعيناه يملؤهما التعجب:

- مسليًا؟ كيف؟

سار محمود بشكل دائري وهو يجيبه:

- بالفعل مسلٍّ لقد استطاع أن يوهمنا أن القضية سهلة بوجود الاعتراف والجناة والأدلة في وقت واحد ويبقى فقط أن نجد الدافع الذي بين أيدينا فعلًا، وما عليكم سوى حل شفرات كلمة المرور، فانجرفنا معه وأوقعنا في نفخ الألغاز الثلاثة الأولى الواضحة، وعندما نبدأ في حلها نعلم بوجود ثلاثة ألغاز أخرى تحتاج منا تركيزًا عاليًا وذكاء، لا أكذب عليك يا حازم لقد أصبحت تلك القضية تحديًا لي ويشرفني أن أنهيها للآخر.

- وجهة نظر تحترم سيدي، ولكن كيف عثرت عليها؟

كان هذا رد حازم وتساؤله إلى محمود الذي أمسك الصور التي في يده وأعطاها لحازم وأجابه:

- حاولت النظر بعين عامر في التقاط الصور وقارنت بين الصور والواقع فلاحظت تكرار صور لمكانين بالغرفة

أولها الفراش وبالتالي كان يقصد لغز كف يده الذي كان يخص ملف هيام والذي كتبه بيده قبل البث، وثاني مكان كان جناحيّ الشرفة الخشبي بلقطتين فدققت النظر فيها حتى عثرت على تلك النقوش.

- ولكن ماذا تعني؟

كان هذا سؤال حازم إلى محمود الذي وضعَ يده على كتفه وأجابه في ثقة:

- تلك وظيفة ضيفنا العزيز زياد نحن دورنا أن نعثر على الألغاز الباقية، هل عثرت على شيءٍ؟

فأجابه حازم بتحريك رأسه نافيًا فأردف محمود:

- سوف أبحث معك فيمكننا أن نعثر على شيء ونحن أربعة أعين أفضل من اثنين.

شعر حازم بالإحراج فأجابه رافضًا:

- لا يا سيدي اتركني بضع دقائق أخرى وسوف أجد اللغز الخامس بإذن الله.

- لا يا حازم لا تقطع خط حماسي الملتهب للعثور على تلك الألغاز واجتياز هذا التحدي.

- كما تريد يا سيدي..

تقدَّم محمود وحازم ومرَّ بالممر حتى دخلا هما الاثنان لغرفة الطعام وظلَّ يراقب الصور التي رتبها حازم على

طاولة الطعام ظنًا منه أنه عندما يراهم جميعًا أمام عينه سوف تساعده على الوصول للغز دون تشتت، ظل حازم يتنقل حول الطاولة لفحص كل صورة ثم توقف ليتكئ بقبضة يده على رأس المقعد، لكن شرد محمود لحظات أمامه دون النظر للصور، ثم عاد خطوة للوراء مما زاد الريبة على حازم الذي يراقبه عن كثب، حتى رآه أمسك بكلتا يديه المقعد الذي كان تحت يده ورفعه على الطاولة، ثم وضعه مقلوبًا وظلَّ يتفحص قاعدته ليكتشف كتابة حرف B، فضحك وسط ذهول حازم الذي بدأ في مساعدته وفعَلَ كما يفعل، وتفاجأوا بأن جميع المقاعد الستة المقلوبة على الطاولة قد كُتب عليها حرف واحد من اللغة الإنجليزية بالترتيب الأبجدي من حرف A حتى حرف F بداية من مقعد رأس الطاولة الذي يرى جالسه الساعتين أمامه على الحائط الذي يقابله، ظلا ينظران لبعض مبتسمين فترة حتى قال حازم مفكرًا:

- ولكن ماذا يعني الترتيب الأبجدي لأول ستة أحرف في اللغة الإنجليزية؟

نظر له محمود كثيرًا محاولًا إيجاد تفسير مقنع يجيب به ولكن لم يعثر على إجابة، فقال في صوت قَّل به الحماس السابق:

- لا أعرف، أتمنى أن يجد زياد حلًّا لهذا رغم أني لا أشعر بالارتياح، أخرج هاتفك والتقط عدة صور لما توصلنا له.

وبالفعل نفَّذ حازم ما طلب منه، وعندما انتهى أخبر محمود الذي كان يقف يراقب الغرفة مرة أخرى لعله يصل لشيء آخر فقال له في عدم تركيز:

- إذا أنهيت ساعدني في إنزال تلك المقاعد من على الطاولة ووضعها كما كانت حتى نذهب ونقوم بتصوير لغز الُشرفة ويبدأ زياد بحلها.

وبالفعل بدأ الاثنان بقلب المقاعد من فوق الطاولة، ووضعها مرة أخرى كما كانت، ولكن تعثر أحد المقاعد من حازم وعلق بغطاء المائدة الذي على الطاولة، حتى انزاح قليلًا من على الطاولة وكشف جزءًا من السطح الخشبي منها، وهنا صاح حازم:

- انظر محمود باشا!

فالتفت محمود لما يشير حازم له فوجد نقوشًا رقمية، فأمسك محمود بغطاء المائدة وأزاحه أرضًا ليظهر نقشًا رقميًّا أمام موضع كل مقعد من الخمس مقاعد وعلامة استفهام أمام مقعد واحد فقط المتبقي.

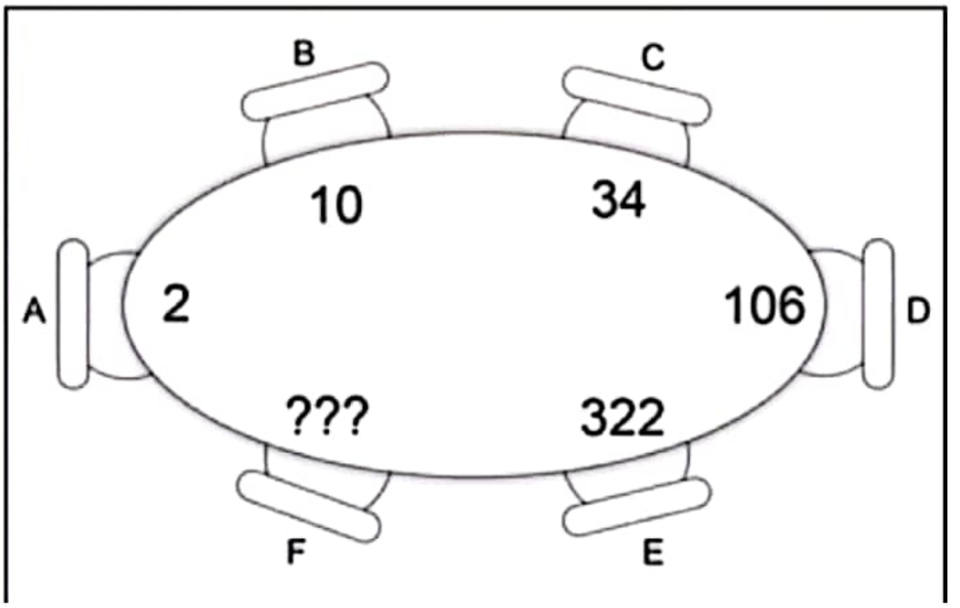

فقال محمود ضاحكًا:

- وهذا هو باقي اللغز الخامس وهكذا اكتمل اللغز!

***

تفاخر الاثنان لوصولهما إلى اللغز الخامس وزاد حماسهم بشكل ملحوظ، وشعر محمود أنه يخطو خطوات جدية نحو نهاية تلك القضية، فقال وهو في نشوة الانتصار:

- لم يبقَ إلا لغز واحد علينا دراسة الصور التي معنا جيدًا حتى نصل له.

- تمام يا افندم، وأنا أقترح أن نبدأ بعمل تنقية للصور الفردية ونركز على الصور التي تم التقاط لها أكثر من صورة.

كان هذا اقتراح حازم والذي تقبَّله محمود بأنه أومأ برأسه إيجابًا وبرقت عيناه، وبدأ تنقية الصور هو وحازم حتى تبقت معهم عدة صور قليلة، قام محمود بوضع صور لغز الساعتين فوق بعضهما على طاولة الطعام، ثم صور لغز هَيام

بجانبها، ثم صور لغز طاولة الطعام، ثم لاحظ صورًا تخص حائطًا من حوائط المطبخ به نافذة، وأسفله في منتصف الحائط سطح من الرخام يعلو وحدة من أدراج تكررت لقطة تلك الزاوية، فذهبا هما الاثنان نحو المطبخ كي يَتفحصاه فوجدا النافذة مفتوحة على مصراعيها وإحدى درفتي النافذة الزجاجية مشروخة، فتقدم حازم نحو النافذة المفتوحة وأخرج رأسه منها، وكان هذا أسهل له من محمود الذي حاول أن يفعل كما فعل حازم ولكنه فشل، وذلك لفارق الطول الذي هو في صالح حازم، هنا سأله محمود:

- بما أنك أكثر مني طولًا هل لاحظت أي شيء حول النافذة أو في إطارها الخارجي؟

- لا.

- أظن أن تلك اللقطات تخص لغز السكينة التي فتحت بها النافذة والتي عثر عليها رجال البحث الجنائي واطلعنا عليها في أول يوم ويحاول زياد حله الآن، هيَّا لنعود لمراجعة باقي الصور فلا أظن أن نعثر على شيء آخر هنا، وضع تلك الصور مع باقي الصور التي لها علاقة بالألغاز تم العثور عليها وتنقيتها عن الباقي.

مد محمود يده بالصور لحازم وخَرجا هما الاثنان بالممر، يتقدم محمود حازم الذي صدم به بسبب توقف محمود مرة واحدة أمام باب غرفة النوم التي كانت مفتوحة، واقفًا منتصبًا ناظرًا لها بترصد حتى دخل منها ببطء نحو الفراش

الذي وقف بجانبه، ونظر لحازم الذي يراقبه عن جهل بما يفعله فصاح فيه سريعًا:

- احمل معي هذا الفراش.

تحرك حازم حتى يقف بالجهة المقابلة من محمود ورفعا الاثنان الفراش، ونقلاه ناحية الشرفة ليتركا مكانه فارغًا، ولكن لاحظ حازم أن محمود يتحرك ويشير نحو أرضية الغرفة بالموقع أسفل الفراش تحديدًا:

- وهذا أخيرًا اللغز السادس.

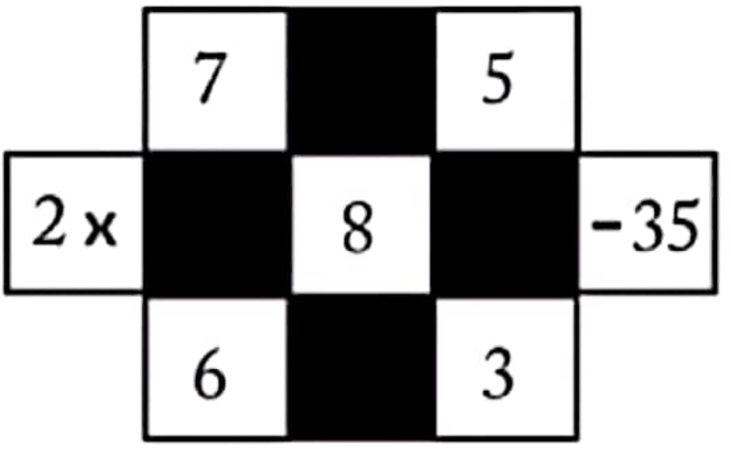

تم تحديد عدد من بلاط الأرضية بإطار أسود لفصلها عن باقي البلاط المحيط بها وتمت كتابة أرقام ورموز بالبلاط الملون بالأبيض ولم يكتب على البلاط الأسود أي شيء، جلس محمود على ركبتيه أمام هذا اللغز وخلفه يقف حازم متعجبًا مما يراه، ولكنه وجد محمود يتحدث دون أن ينظر له قائلًا بتركيز:

- عامر استخدم تلك الصور لإرسال رسائل لنا، ولذلك تركها محفوظة على هاتفه؛ لأن الصور الفردية لا تعني

شيئًا والصور التي تم التقاطها مرتين أو أكثر وضع بها لغزًا، وعندما كنت أبحث بتلك الغرفة في أول حضورنا تفاجأت أن ركن الفراش تم التقاطه لقطتين، فكان ظني أنها تخص لغز هيام، ولكن عندما مررت من هنا لاحظت هذا الإطار الأسود من أسفل الفراش بسبب عاكس ضوء الشمس بالغرفة اختلف عما كنا متواجدين في أول يوم من القضية، فتلك اللقطات كانت تخص هذا اللغز وليس لغز هيام؛ لأن لغز هيام كتبه عامر على كف يده قبل أن يقوم بالبث، ولذلك ترك بجانبه قلمًا كي يقوم بكتابته لنا كلغز واضح أمام أعيننا بسيط لنبدأ من خلاله بالبحث عن باقي الألغاز؛ لأن بدونه لم نكن نؤمن أو نقتنع بالبحث عن ألغاز في تلك القضية ولم نصل لما يريده هو.

- كم أكره هذا الرجل أريد أن أقتله بيدي!

قالها حازم وهو يفور غضبًا وهنا نهض من جلسته محمود وأردف بكثير من الحماس:

- وهكذا حصلنا على الألغاز الثلاثة الباقية التي يمكن أن نصل لحلها، ولكن يبقى لغز ليس في أيدينا حلّه.

نظر له حازم في حيرة سألًا:

- وما هو؟ فلقد حصلنا على ستة ألغاز لستة ملفات لستة من الجناة ماذا ينقصنا؟

التفت محمود مشيرًا للفراش وأجابه:

- لغز الجريمة الأساسي هو ما ينقصنا، لقد نجحت تلك الألغاز في جذب انتباهنا بعيدًا عن صلب القضية، فنحن نبحث في جريمة قتل وليست ألعاب ذكاء، لم نعرف حتى الآن نتيجة تشريح الجثة ورفع البصمات ولماذا طعن بخمس سكاكين فقط وليس ستة؟ وما نتيجة تحليل أطباق المعكرونة تلك؟ تلك هي القضية أو باقي ألغازها بالمعنى الأصح.

صمت قليلًا وفجأة ضرب حازم ضربة خفيفة بقبضة يده قال محفزًا:

- قم بتصوير هذا اللغز وتعال خلفي سريعًا.

انتهى حازم من تصوير اللغز وهرول سريعًا خلف محمود الذي انتظره في السيارة، وانطلق سريعًا دون أن يجيب على سؤال حازم عن وجهتهم، حتى توقف بسيارته في مرآب مستشفى غرب، ونزلا هما الاثنان وتحرك محمود وسأل ممرضة عن مكان المشرحة حتى وصلا هما الاثنان وقابلا قدري الجالس إلى مكتبه الصغير في أول ممر المشرحة، وبدأ محمود بتعريف نفسه هو وحازم وطلب مقابلة الطبيب المختص بالحالة، فَأبلغهما بتواجده بالداخل ولكنه اِستأذنهما أن يخبره بِطلبهما في مقابلته، وبالفعل عبر قدري الممر حتى وصل لباب المشرحة وطرق الباب مستاذنًا:

- دكتور يحيى أتسمح لي بالدخول؟

- تفضل.

دخل قدري ليجد يحيى متواجدًا بالمختبر يقوم بتحليل عينة معينة فتقدم منه قائلًا في هدوء:

- هناك اثنان من الضباط قال لي أحدهما إنهما المسؤولان عن قضية تلك الجثة، ويريدان مقابلة حضرتك.

قالها قدري وهو يشير إلى جثة عامر الملقاة على طاولة التشريح، رغم التوتر الذي سيطر على يحيى إلا أنه حاول أن يتمالك نفسه، والتفت له قائلًا في ثبات مصطنع:

- اسمح لهما بالدخول.

وبالفعل خرج محمود وعاد وخلفه محمود وحازم اللذان دخلا بخطوات ثابتة، وعيونهما تتفحص المكان بترصد، اقترب محمود من يحيى معرفًا بنفسه، وخلفه حازم واقفًا أمام جثة عامر يتفحصها بعينيها، فكسر محمود هذا الصمت قائلًا بنبرة جادة:

- أنا الرائد محمود صقر وهذا زميلي الملازم حازم السفاري، ونعمل سويًّا في التحقيق في قضية قتل المدعو سمير عامر.

أشار محمود نحو جثة عامر فتبعه يحيى بعينيه وكأن عقله أنار بالمعرفة، وعلمَ بحل لغز الإمضاء الذي نهش تفكيره وقال لنفسه:

- إذًا حل لغز الإمضاء هو عامر سمير الذي كان في

الرسالة التي استلمها الدكتور عبد العظيم وهي أيضًا توقيع اللغز الذي عثرت عليه بداخل معدته، والذي قام بِبلعه قبل وفاته بفترة قليلة، ولكن ما علاقة كل هذا بي أنا؟ بالتأكيد سوف أعرف إذا استطعت فتح الملف المرسل لي، ولكن كيف بدون أن أحل اللغز الرقمي الذي عثرت عليه، هل أقول لهذا الضابط على ما عثرت عليه أم لا؟

أخذ هذا الشرود لحظاتٍ من يحيى ليجد محمود رافعًا يده أمام وجهه مطقطقًا له بأصابعه، فانتبه له ليجده يقول له:

- أين ذهبت يا دكتور هل أنت معي؟

- متأسف على شرودي فأنا منذ أمس وأنا أعمل على تلك الجثة، ولم أتذوق طعم النوم حتى، اعذرني مرة أخرى.

التفت محمود نحو حازم وربت على كتفه، ووقف بجانبه ينظران للجثة ثم قال في تودُّد:

- لا تقلق يا دكتور فجميعنا مثلك نعمل على تلك القضية بكل تركيزنا حتى أرهقتنا، إلى ماذا توصلت في تشريح تلك الجثة؟

ترك يحيى المختبر وتقدَّم خلفه نحو الجثة وأجابه:

- اقتربت على الانتهاء من التقرير، وسوف أسلمه لكم غدًا بإذن الله.

- خبر جيد، ولكن هل يمكن أن أعرف انطباعك عنه؟

قال محمود تلك الكلمات وهو يخرج مدوَّنته الصغيرة ليكتب وراءه بشغف فأردف يحيى بعد تنهد ناتج عن تعبه قائلًا بهدوء مسترسلًا:

- نتج عن الكشف المبدئي له أن البقع البيضاء المنتشرة على جلده نتيجة أنه كان يعاني من سوء التغذية، واتضح من الهالات السوداء القاتمة أسفل العين والاحمرار الدائم في قرنية العين أنهما ناتجان عن النوم السيئ خلال الفترة الأخيرة من حياته، ورغم أنه طاعن في السن إلا أنه تحمل كمية من الألم رهيبة من أثر خمس طعنات نافذة في منطقة البطن والصدر بأماكن متفرقة، وانسداد أحد الشرايين في اليد من أثر الربط القوي للذراعين، وتجلُّط دموي طفيف في المخ من أثر خنق الرقبة بحبل مثبَّت لفترة ليست قليلة، ويمكن ما جعله في هذا الوضع وقادر على فك قيوده والقيام بالبث الشهير هو كمية المنشطات والمواد المخدرة التي عثرت عليها بعينات دمه، ولكن لم تكن جميع هذه الأسباب هي ما أدَّت للوفاة.

نظر له محمود وحازم بدهشة وتعجب وبادر حازم بسؤاله في تهكم:

- إذًا كيف مات هذا الحيوان السادي؟!

زاد توتر يحيى من انفعال حازم عليه بهذه الحدة فأجابه سريعًا:

- مات بالسم.

- بالسم؟؟

كرّرا محمود وحازم كلمة يحيى متسائلين في دهشة فأجابهما يحيى:

- نعم مات مسمومًا بسبب نوع من أنواع السموم الغريبة وضع له في وجبة معكرونة، يسبب هذا السم تخديرًا للجسد بشكل كامل لعدة ساعات، ثم يبطئ سرعة عضلات القلب حتى تتوقف نهائيًّا، ولكن ما قلَّل مفعول هذا السم قليلًا وجود نسبة من ثمار الجزر كان قد تناولها المرحوم قبل تناول المعكرونة، والجزر تفاعَل مع نسبة ليست بقليلة من السم وأبطأ تفاعله قليلًا حتى توفي في آخر المطاف، وفاته كانت بالفعل لغزًا لي.

ضحك محمود وهو ينظر لحازم الذي ابتسم بدوره قائلًا بسخرية:

- أنت لم ترَ ألغازًا بعد يا دكتور في تلك القضية!

كانت تلك الجملة لها تأثير الجذب لانتباه يحيى بشدة فقال دون تفكير:

- هل تقصد أن هناك ألغازًا أخرى؟

- نعم ستة ألغاز رقمية، كل لغز في مكان مختلف ويساعدنا في حلها معتوه ألغاز مثل هذا اللعين و...

صاح محمود فيه ليوقفه بطريقة غير مباشرة وهو ينظر له بعين واسعة تلمع من الغضب:

- حازم.. أظن أن تلك الأمور لا تهم الدكتور في شيء!

تفهم حازم ما أخطأ فيه وصمتَ، ونظر لمحمود الذي التفت ليحيي راسمًا ابتسامة صفراء قائلًا:

- شكرًا على وقتك الذي سمحت لنا به يا دكتور.

- هذا حقكم وهذا عملي على كل حال.

قالها يحيي وهو يراقب محمود وحازم يغادران المشرحة، ومحمود يرشق حازم بنظرات غاضبة بين الحين والآخر، وقبل أن يغلق الباب خلفهما أوقفه محمود بقبضة يده والتفت نحو يحيي سأله وهو في عجلة من أمره:

- أين أجد تقرير البصمات ونتائج تحليل باقي العينات؟

- لقد كلفت بها الدكتورة سوسن والدكتور عصام بالمبنى الآخر من المستشفى بالطابق الثاني بإدارة البحث الطبي والجنائي، وأظن أنهما انتهيا منهما بإذن الله ويمكنك استلامهما منهما، والتقرير سوف يكون عندك غدًا، سوف أحضره بنفسي حتى مكتبك إن شاء الله.

أومأ محمود برأسه إيجابًا قائلًا بنبرة ودودة:

- هذا شرف لي، أنتظرك غدًا.

استدار محمود وانغلق الباب من خلفه، وخلفه يحيي يشعر بنشوة طفَتْ على مشاعره، وحازم واقفًا بنهاية الممر عند مكتب قدري، ينتظر محمود الذي تخطاه دون أن يتوقف خارجًا للممر الرئيسي بالمستشفى، فهرول خلفه حازم

وعندما أصبح يخطو بجانبه قال محمود في صرامة ووجهه عابس دون أن ينظر له:

- لأي قضية أسرار لا تبح بها إلا عندما تعلم أنك ستأخذ أكثر في المقابل، الأسرار أسرار لا تتجزأ، اذهب الآن وأحضر تقرير البصمات ونتيجة تحليل العينات بمسرح الجريمة بالطابق الثاني من المبنى وقم بالسؤال على الدكتورة سوسن والدكتور عصام وأنا سوف أسبقك على القسم ولكن لا تنسَ أن ترسل لي صور الألغاز الثلاثة.

وبِالمشرحة رنَّ هاتف يحيى فاقترب منه ليجد المتصل ديجا فردَّ:

- ألو ديجا يا قلبي.

لم تتوقع هذا الرد المفاجئ فتلعثمت قليلًا فَباغتها برده الهادئ:

- أعلم أني انشغلت قليلًا، ليلتان لكن سوف أعوضك عنهما أعدك بذلك.

قالت وهي في سعادة ونشوة:

- إذًا سوف تأتي معي لترى شقة جدك بعدما أنهيت مع مهندس الديكور التعديلات النهائية بالشقة، التي كنت أشرف عليها بنفسي، ولقد استلمتها منه وكنت أتمنى أن تكون معي، ولكنك حينها كنت في حالة لا تسمح بذلك، والآن هذا طلبي فلا تخذلني.

تنحنح قليلًا محاولًا البحث عن عذر لائق فقال في تردد:

- اعذريني اليوم سيدتي ما زلت أعمل على القضية التي كُلفت بها، ولدي زيارة خاصة جدًّا اليوم أتمنى أن أُوفَّق فيها، ادعي لي حبيبتي..

قالت بنبرة يملؤها اليأس:

- ولا يهمك حبيبي، وبإذن الله سوف يوفقك الله فيما تسعى إليه.

***

دخل محمود الغرفة على زياد الذي كان يجلس على الأريكة ناظرًا للوحة واضعًا يده أسفل خده في يأس فباغته محمود بسؤاله:

- ألم تصل لشيء في اللغز الثالث؟

- للأسف حاولت كثيرًا، ولكني لم أعثر على احتمال مقنع..!

قالها زياد وهو جالس بنبرة يملؤها اليأس، فتقدَّم محمود وتخطاه ليقف أمام اللوحة، ويقوم بتعليق ثلاث أوراق للنسخ الورقية للألغاز الثلاثة الباقية، وكتب كل لغز بخط يده تحت الصورة التي تخصه، فقفز زياد فرحًا قائلًا بحماس ملحوظ:

- لقد عَثرتم على الثلاث ألغاز دفعة واحدة! الآن يعود الحماس للعقل مرة أخرى!

اقترب من اللوحة بعد أن أفسح محمود له المجال لذلك ساخرًا من انفعاله الزائد، وهو يقوم بتفحص لغز لغز حتى جاء على لغز ضلف الشرفة.

ووسعت عيناه وضحك ثم زادت ضحكاته وأمسك القلم وبدأ في كتابة الحروف الأبجدية العربية بجانب فارغ على يمين مربعات الألغاز، أثار ما يفعله محمود كثيرًا وثار فضوله بداخله فنطق متسائلًا:

- هل توصلت لشيء بتلك السرعة؟

نظر له زياد متلاعبًا بحاجبيه من الفرحة وقال بفخر:

- هذا اللغز قمت بحله من قبل، ولكن بعدد حروف آخر، وفكرة هذا اللغز لا تعتمد على عملية حسابية، وذلك لعدم وجود نقوش بعلامات طرح أو جمع أو ضرب أو قسمة كما علمنا من الألغاز السابقة، فهو إذا أراد أن يضع علامات حسابية سوف يضع كما فعل في لغز الساعتين، واللغز الجديد الذي كُتب على أرضية الغرفة وليست معادلة مثل لغز هيام، إنما اللغز الذي أمامنا هنا أرقام ليس إلا، تم نقشها على جناحي من الضُلف الخشبية للشرفة، لغز يعتمد على ترتيب الحروف بالأَبجدية ولكن هل كُتب بالأبجدية العربية أم بالأبجدية الإنجليزية؟

أثار هذا التساؤل حيرة محمود وفضوله فتركَه يكمل وظلَّ هو صامتًا:

- وهنا نلاحظ وجود رقم 27 وهذا ينفي أنها بالأبجدية الإنجليزية، لأن عددها 26 فقط، وذلك يجعلنا نتجه لأبجدية اللغة العربية ويتم التعويض عنها حسب ترتيبها الرقمي فيكون الحل (S.و.س.ف - 0.ع.ل.S) ولكن لماذا وضع حرف S في بداية وآخر اللغز برغم أن اللغز باللغة العربية؟ وهذا غريب على ألغازه، يمكنك أن تجرب هذا الاحتمال لعله يكون الحل.

غادر محمود تاركًا زياد ينظر للوحة ثم جلس إلى مكتبه وفتح حاسوبه الآلي، وحاول بهذا الاحتمال على الملفات الأربعة الباقية لكنه لم يصل لنتيجة إيجابية، فعاد غاضبًا إلى زياد والذي وجده يقف في منتصف الغرفة ينظر له واضعًا يده على خصره ورافعًا حاجبيه وكأنه كان ينتظره، ونظر له ساخرًا وبَاغته بالقول:

- لقد فشل بالطبع هذا الاحتمال.

فنظرَ له محمود غاضبًا قائلًا بغضب:

- إذا كنت تعرف أنه خطأ إذًا لماذا تعطيني معلومات خاطئة؟!

ردَّ زياد في كل هدوء:

- أنت من أعطاني معلومات خاطئة حضرة الضابط!

نظر له محمود مندهشًا فوجدَ زياد يكمل حديثه:

- حرف S الذي في بداية ونهاية اللغز ليس كما رأيته

أنت، وأوهمتني بكتابتك اللغز بخط يدك تحت الصورة المعلقة، هي في الحقيقة حرف (ي) والحل هو (يوسف علي) ولا يوجد احتمال آخر، اذهب وتأكد بنفسك.

تركه محمود متوترًا يعيد كل ما قاله في عقله، ويفكر في هذا الاسم الذي مرَّ من أمامه من قبل، إنه يعرفه ولكن لا يتذكر الآن وبالفعل حاوَلَ بالملفات لينجح في فتح الملف رقم 1 وكان يخص مراد، فتحه وبدأ في قراءته:

مـــــراد

«يعتبر مراد وعائلته جيرانًا لنا منذ الصغر وسكنوا معنا في الطابق الثالث من المنزل لتصبح شرفة غرفة مراد بجانب شرفة غرفتي، حاول مراد دائمًا أن يكون منافسي في أي شيء، فنحن لا نلعب معًا إلا وأنا فريق وهو في الفريق المنافس لي، وما يميزني عنه أني الابن المقرب من أبي، الذي يعتز بي ويفتخر فأنا من سيحمل اسمه، وبالعكس تمامًا مع أختي عفاف، أما مراد فلديه أخ أصغر يدعى يوسف هو المدلل لدى والده أما هو فهو الكبير الذي يُعاقب دائمًا ويجب أن يتحمل كل ما يفعله أخوه لأنه ما زال صغيرًا، ورغم محبة يوسف لأخيه مراد ولكنه غار من حب والده ليوسف ومعاملته المتباينة بينهما، حتى لوح الشوكولاتة الذي أحبه مراد دائمًا لأنه يأتي من أبيه كهدية خاصة منه، أصبح ممنوعًا عليه بعد ظهور أخيه يوسف في حياته تغير كل شيء، وظل أبوه يشتريها فقط لأخيه لظنه أنه أكبر وشقي ولا يستحقها.

حتى كبرنا قليلًا ووصلنا لعمر بذرة المراهقة، ووصل التحدي بيني وبين مراد على لفت انتباه ابنة الجيران التي تطل شرفتها من المنزل المقابل لنا، ولكن بالدور الثاني، وتُدعى مروة، لم تكن جميلة بشكل مبهر ولكنها انجذبت لي، ورأيت نظرات إعجاب من مراد لها ولذلك خلق التنافس بيننا، ظل هذا التنافس الصبياني مستمرًا من جولات الشرفات والنوافذ إلى سماع الأغاني بصوت عالٍ حتى وصلنا للرسائل والتي لم تستلمها منا لتمثيلها دور الفتاة البكر المجولة بإتقان يقتل، إذا حاول أحدنا وألقى لها برسالة بداخل شرفتها تلقيها هي مرة أخرى ولكن بالشارع.

ولكن هذا لم يكفِني فيجب أن أثبت فوزي عليه في تلك الجولة كعادتي، وكنت أنتظرها على سطح منزلها عندما كانت تصعد لرعاية عشة الطيور التي تربيها والدتها، وأستغل انجذابها لي وأتذوقها بشفتيّ لتذوب بينهما، ويجب أن يحدث هذا في مكان يمكن لمراد أن يشاهدنا فيه، فكنت أراه وهو يتلصص علينا وأراقب هزيمته في عينه الدامعة اللامعة في الظلام المتستر بين ضَلفتي نافذته، فأنا لا أترك أحدًا يأخذ شيئًا من أمامي إلا إذا أردت ذلك، وإذا أردت أبصق على الشيء أمامه وأتركه يستمتع ببصقتي إذا رغب في ذلك.

حتى جاء اليوم الذي كنت أنوي الخروج للوقوف بشرفة غرفتي، ولكني سمعت همهمات من مراد محاولًا لفت انتباه مروة للخروج فتواريت خلف ستارة نافذتي لأراقب

ما سيحدث، لأرى مراد يقذف لها بورقة مكورة تسقط في شرفتها، فتخرج هي وتنظر له ثم نظرت لتلك الكرة من الورق الساقطة بجانب قدمها فانحنت وأمسكتها وفتحتها تلك المرة لم ترمها بالشارع مثل كل مرة، لقد فتحتها وقرأتها وابتسمت، نعم رأيتها تبتسم تلك الحقيرة الخائنة وهي تقرأ الكلمات بعينيها، وعندما انتهت نظرت له مبتسمة ودخلت للداخل مرة أخرى وهي تحتضن رسالته، ومراد يقفز فرحًا في شرفته، وتلك كانت جولة انتصاره عليّ الأولى والأخيرة.

وهنا بدأت بخطتي لكي أزيح منافسي وأنتقم من تلك الخائنة، كنت أسرق مفتاح سيارة أبي لأتدرب على القيادة وعندما علم أبي بذلك عنَّفني حينها ولكنه تركني أتعلم القيادة ولكن على عِلمٍ منه، كان هذا الموضوع من أكثر الجولات تنافسًا لدى مراد فوالده لم يسمح له أن يقترب من باب سيارته حتى، وكان هو يسرق مفتاحه ويحاول أن يتدرب مثلي، لأنه لاحظ أن مروة تراقبني وأنا أقود سيارة أبي، وما كنت أفعل حينها أقود السيارة من الأرض الفضاء بجانب منزلي والتي تُعتبر ملجأ لِبقايا ومخلفات العقارات المجاورة، ثم أدور حول المنزل مرتين ثم أعود بها إلى الأرض وأتركها كما هي.

وحان وقت تنفيذ الخطة، وخطتي يجب أن تتم عندما يكون والد مراد بالمنزل وفي موعد قيلولته بالتحديد، حينها قابلت أخاه الصغير يوسف وأقنعته أن يشترك معي في

لعبة، أن نفاجئ أخاه مراد حتى يكسب حبه قليلًا، وبالفعل أطاعني الغبي ووضعته في صندوق كرتوني صغير ليختبئ فيه، وذهبت لمراد أعرض عليه أن يأتي معي فسوف أذهب بسيارة أبي كي أملأ بها البنزين من محطة البترول القريبة، وبالطبع حينها رفض طلبي.

وبعد أن راقبني أتحرك بالسيارة كان هو مستعدًا بمفتاح سيارة أبيه الذي سرقه منذ لحظات، وركب السيارة وهو ينظر بفخر وغرور لأميرته التي بالشرفة نتأمل بطلها، وتلك النشوة جعلته ينطلق بسرعة دون ملاحظة ما أمامه من بقايا ومخلفات حتى شعر بأن السيارة تعثرت في شيءٍ وقفزت من جانبها الأيمن وعبرته، وسار بها عدة أمتار وهو يراقب نظرات أميرته التي تحوَّلت لصدمة، ثم صرخة عالية جعلته فقدَ أعصابه وتحكمه بالسيارة لينتهي به المطاف أن ينصدم ببوابة منزل أميرته الخائنة.

وخلفه صراخ من الأهالي القليل من أسرع واقترب منه، والباقي أسرع مهرولًا ناحية الأرض التي تحوَّلت للكَعبة في موسم الحج، فنزل هو الآخر بمساعدة أحد الأهالي حتى تفاجأ برجل ضخم أمسكه من رقبته، ووضعه تحت إبطه وسار به ناحية الأرض وصاح في الأهالي لتتفرق وتفسح له حتى وصل لمنتصف هذا التزاحم ويلقيه أرضًا دافعًا إياه بقوة صارخًا فيه:

- أترى ماذا جنيت يا مختل؟ أين والدك الذي تركك تقود سيارته وأنت بمثل هذا العمر؟ انظر ماذا فعلت؟

نظر مراد ثم تجحظ عيناه وينفتح فكه وهو يزحف مقتربًا من جثة أخيه يوسف الذي دهسه مفارقًا الحياة فلقد كان يختبئ بِصندوق ورقي أمام سيارته ومعه قطعة من الشوكولاتة في يده كتب عليها «إلى أخي حبيبي مراد» هنا انطلقت صرخات مراد.

وأنا وسط الأهالي أتابع ما يحدث بنشوة وآكل قطعة الشوكولاتة التي اشتريتها خصيصًا للاحتفال بخطتي أتناولها باستمتاع ليس له مثيل كان هذا الإحساس جديدًا عليَّ لكني عشقت لذة المتعة والتلذذ بعذاب الآخرين.

تم الحكم على مراد بتهمة القتل الخطأ وقضى بداية محبسه في سجن الأحداث حتى أكمل فترة حبسه كاملة، أشعر أن ما فعلته به سوف يدفعه للانتقام منّي في وقتٍ ما ولهذا أردت أن أدون ما فعلت به ليعلم الجميع الدافع وراء قتله لي».

عامر سمير المَندراوي

***

«لذة القتل الثالثة»

قاتلي العزيز هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

جلس محمود يفكر بعدما قرأ ملف مراد وما تم الوصول إليه حتى الآن، وقال محدثًا نفسه:

- لماذا كذبوا فيما قالوه عن علاقتهم بهذا اللعين عامر؟ هل شعروا بأن حبل المشنقة اقترب منهم فقاموا بتلك المحاولة لتخفيف الحكم عليهم؟ أو متخيلين أن من الممكن أن يخرجوا من تلك القضية بتلك الأقوال معلِّقين حكم البراءة حول أعناقهم، الدافع لكل مَن توصلنا له طبيعي جدًّا أن يبني كل منهم عليه دافعه للقتل فما حدث لكل منهم شيء بشع، كل هذا ولم نحلّ إلا ثلاثة ألغاز لثلاثة ملفات عن ثلاثة أشخاص ويبقى ثلاثة مثلهم، فهل كانوا صادقين أم عامر النذل هذا هو الصادق؟

قطع هذا الشرود طَرقُ الباب ليدخل حازم ومعه التقارير التي طلبها محمود أن يستلمها، وبعد أن ألقى التحية العسكرية أشار له محمود بالجلوس، فمد حازم يده وسلمه التَقارير قبل أن يجلس على المقعد، واستلمها منه محمود وبدأ في تفحصهم بهدوء ودقة، وأخرج حازم علبة سجائره وأخرج منها واحدة ثم نظر لمحمود فتذكر أنه لا يفضل رائحة السجائر، فنهض وسار نحو النافذة وأشعلها، وهو يراقب نظرات محمود الضاحكة وهو يقرأ التقرير، ظل يراقبه حتى لاحظ أنه أنهاه وكان قد أنهى هو الآخر سيجارته الثانية فأطفأها، وعاد لمقعده ليبدأ محمود حديثه:

- مبروك يا حازم، تعتبر القضية انتهت بهذا الشكل وهو الشكل القانوني، أما الشكل البحثي فالوضع مختلف، في

الشكل القانوني تم إثبات تطابق بصمات كلٍّ من عَبودة وخالد ومراد وهيام على أربعة من السكاكين التي طعن بها عامر وبصمة الخامس ما زالت مجهولة وليست إلى عفاف، والبصمة المتواجدة على القلم الذي تم كتابة لغز هيام على كف عامر تعود لعامر نفسه، أما عن أطباق المعكرونة تم دس نسبة من المخدر تختلف نسبته فقط في طبقين بنسبة أقل عن الباقي، أولهما الطبق الذي كان أمام القاتل السادس الهارب، وثانيها الطبق الذي كان أمام عفاف وقال التقرير إنه لم يمس بملعقة حتى، والأغرب أنه نفس نوع السم الذي تم إيجاده في عينة المعكرونة ببطن عامر.

ردَّ عليه حازم متحفزًا:

- أفهم من كلمات معاليك أننا من الممكن الآن إغلاق تلك القضية وتحويلها للنيابة، فلقد اكتملت جميع أدلة الاتهام، تواجُد المجرمين في مسرح الجريمة واعتراف المجني عليه بأسمائهم، والآن تطابق بصماتهم وأظن أن عدم وجود بصمات عفاف على أداة القتل لا تعفيها ولا تنفي ارتكابها للجريمة، لقد أتعبتني نفسيًّا تلك القضية بشكل كبير، أريد أن أستريح من أي شيءٍ يخص هذا السادي النذل اللعين!

نظر له محمود مراقبًا لانفعالاته في تلك الجريمة التي يريد أن ينهيها بهذا الشكل قال متهكمًا:

- ما هذا الغباء الذي تقوله؟ ماذا عن الجاني السادس؟ وماذا عن باقي الألغاز؟

- ما أقوله هو عين العقل سيدي، لا نعرف عن الجاني السادس سوى ثلاثة أحرف، وباقي معلوماتنا تم الاعتماد عليها من عفاف التي قالت إنها سمعت صوت طرق بالمطبخ ولم تثبت حتى وجوده، فلماذا لا نعتبرها كاذبة وحاولت أن تشتت تفكيرنا بالجاني السادس، وتكون هي مَن حاولت الهرب من النافذة ولكنها فشلت فاتجهت للباب في وقتِ اقتحام الشرطة، أما عن الألغاز فهي شيء مكمِّل للقضية الآن سواء قمنا بحلِّها أو لم نحلها، فإن المحكمة سوف تنظر لهم كجُناة ارتكبوا الجريمة، ولن تغير نظرة المحكمة حل تلك الألغاز من عدمها بحال من الأحوال، أما بالنسبة لتمسكهم بالكذب أو اعترافهم بارتكاب الجريمة فهذا يؤدي إلى التنقل بين درجة الحكم ولكنه احتمال صعب الحدوث في جرائم القتل.

كان هذا رد حازم الذي جعل محمود في قمة الغضب وصاح فيه:

- أنا لا أترك ورائي قضيةً فيها أبواب لم تقفل بعد حتى لو انتهى الشكل القانوني لها، أرجو منك أن تتفهم هذا وتعرف حدودك جيدًا، أنا هنا من يدير تلك القضية ولست هنا لأستمع لأحدٍ، أنت تنفِّذ أوامري فقط، هل استوعبت هذا جيدًا؟!

نظر له حازم صامتًا يكتم غيظه محاولًا أن تتماسك غرائزه العنيفة بداخله، ولا يفلت منه شيء يندم عليه لاحقًا، ومحمود يرشقه بنظرة أثارها الغضب الدفين، ثم أخذ نفسًا عميقًا وأمسك الهاتف وطلب من بكر أن يأتي بِمشروبه الخاص، ثم نظر لحازم وقال بقليل من البشاشة:

- لقد استطاع زياد حل لغز الشرفة وكان حل اللغز هو كلمة المرور لملف مراد.

انقلبت ملامح حازم لتشرق مرة أخرى فلقد تفهم أن محمود يحاول أن يلطف ما تعكر بينهما ونجح في محاولته، وتقدَّم نحو مكتب محمود قليلًا الذي أفسح مجالًا لحازم ليستطيع قراءة الملف من على شاشة حاسوبه الآلي، وهنا دخل بكر بمشروب محمود وطلب منه أن يحضر لحازم كوبًا من القهوة فابتسم له حازم مؤكدًا على طلبه، حتى تفاجآ هما الاثنان بدخول قنديل قائلًا:

- هناك رجل بالخارج يطلب مقابلة معاليك، ويدعى الطبيب يحيى عزمي.

نظر له محمود متعجبًا لتلك الزيارة التي كان موعدها غدًا وليس الآن ثم أردف:

- دعه يدخل.

خرج قنديل ليعود سريعًا ومعه يحيى الذي دخلَ بتوتر يتمالك منه كثيرًا ورسم ابتسامة لعلَّها تغطي على توتره، فتقدَّم منه محمود مرحبًا به:

- أهلًا دكتور يحيي شرفت مكتبي برغم أن موعدنا المتفق عليه غدًا لعل سبب هذه الزيارة يكون خيرًا؟

نظر له يحيي ثم التفت لحازم وعاد بنظره إلى محمود وقال في تَوتر:

- لا أعلم هل هو خير أم لا، ولكن أنت من سيحدد ذلك..

تملكت الدهشة وجه محمود الذي اقترب من يحيي وجلس بالمقعد أمامه وحازم أمام شاشة الحاسوب الآلي واقفًا حتى أردف يحيي، وهو يضع يده في جيبه ليخرج الورقة التي بها الشفرة التي عثر عليها بداخل معدة عامر، وما إن خرجت يداه قليلًا ليتفاجأ الجميع بدخول زياد عليهم مسرعًا يصيح:

- قمت بحل لغز السكينة ويجب تجربته على الملفات الباقية بالحاسب الآلي..

توقف زياد عندما لاحظ وجود شخص لا يعرفه، وأدرك سبب نظرات الغضب الخارجة من عين محمود وحازم، ويحيي يختلس النظر لما بداخل الغرفة من خلف زياد الذي بسبب خروجه مسرعًا فتح الباب على مصراعيه، فكشف ما بداخل الغرفة التي اختلس يحيي الكثير منها وبالأخص اللوحة المعلقة في منتصف الغرفة، هنا حاول محمود أن يسيطر على الموقف فقام من مكانه واتجه نحو زياد الذي تفهَّم خطأه وزاد توتره، حتى

اقترب منه محمود قائلًا في حنق:

- هذا هو المهندس زياد يساعدنا في حل القضية، ولَكنك تتفهم سرية هذه المعلومات في الوقت الراهن من القضية، فمثلما علينا ضغط من الرؤساء مثلما هو أيضًا عليك أظنك تتفهم هذا الوضع.

وهنا مثَّل يحيى أنه يشعر بالحرج وقام من مكانه مغادرًا:

- أظن أنني جئت في وقت أنت مشغول فيه، فمن الأفضل أن نبقى على موعدنا غدًا.

استغل محمود ما قاله يحيى وأقرَّ ما يقوله:

- اعذرني فأنت كما ترى الحال، ولكني أنتظر أن نكمل ما بدأناه اليوم.

- بكل تأكيد، سلام.

قالها يحيى وهو يغلق الباب خلفه مبتسمًا وكأن الظروف تساعده، وبالداخل أشار محمود إلى زياد للعودة أمامه للغرفة مرة أخرى ثم صاح فيه:

- كيف تخرج علينا بهذا الشكل! وتفشي سرًّا من أسرار القضية بهذا الصوت العالي؟!

ردَّ زياد منزعجًا من تلك الطريقة التي يتعامل بها معه فقال بكل غضب:

- أنا لست حبيس قفصك هذا أنا هنا برغبتي وبكل

إرادتي وما دفعني للخروج هو سعادتي بأنني استطعت حل هذا اللغز الذي أخذ الكثير من تفكيري طيلة اليوم حتى أكفأ في النهاية بتلك الطريقة!

وبالنهاية حل اللغز نشأ من إلغاء أنها عملية حسابية لعدم تواجد العلامات والحل محصور بترجمة الأرقام، ولكنه لا يكرر طريقة لُغزه في موضوع واحد، ولذلك اتجهت لحل غريب لكن أظنه صحيحًا، وهو الترجمة اللفظية لنطق تلك الأرقام فقمت بتعويض عن الرقم الأول (عشرة) بحرف (ع) ورقم (واحد) بحرف (و) ورقم (اثنان) بحرف (أ) ليصبح حل هذا اللغز هو (عواد)

- عواد ابن عبودة أظن هذا ملف عبودة!

قالها محمود متذكرًا هذا الاسم الذي مرَّ عليه في دراسة ملفات المتهمين، ولكنه تفاجأ بزياد يمر بجانبه قائلًا بغضب:

- سوف أبيت ليلتي تلك في بيتي وأظن هذا من حقي، تأكدوا من احتمالي هذا حتى أعود غدًا.

يخرج زياد من الغرفة تاركًا حازم ينظر لمحمود معاتبًا إياه، ومحمود ينظر له محاولًا تجنب تلك النظرة ويقول له في تسرع:

- هيَّا نتأكد مما قاله هذا هو الأهم من تلك الترهات هو سوف يعود بكل تأكيد تلك هي حياته ولذته وسوف يعود لها.

وبالفعل يذهبان لمحاولة تجربة هذا الاحتمال على الثلاثة ملفات الباقية، وتنجح معهم في فتح الملف رقم 5 ويكون بعنوان «عبودة».

***

« قاتلي العزيز، لا تغضب مني إذا انتزعت براءتك بكل سهولة، فكُن على يقين أن إبليس لديه جناحان مثل الملائكة ولكن أيٌّ منهما يرفرف حولك الآن».

الفصل الخامس
النذل والبنون

عَبُــــودة

«عبودة هو حارس العقار الذي انتقلت له بعد أن استلمت تَرِكة أبي كاملة ويعتبر عقارًا جديدًا حينها، وعبودة كأي حارس عقار احترامه لك يرتبط بمعادلة حسابية فهو يزداد تصاعديًا مع مدى كرمك معه، والاحترام في درجات القمة في بادئ الأمر والتركة أموالها طازجة، ولكن بعد أن بدأت في خسارتها شيئًا فشيئًا كعادتي وتم استبدال السيارة الفارهة بأقل منها، هنا بدأتُ أشعر بأن عبودة بدأ في تقليل احترامه لي، وأنا لست من هذا النوع الذي يرضى بذلك أو ينكسر أو يرضخ للظروف، فوالدي عودني ألا تنحني رأسي لأي إنسان ولا أحد يتلاعب بكرامتي أو يقلل من احترامي مهما كان مَن.

وبعد زواجي بهيام وانتقالي لمرحلة متعتي معها، لاحظته بدأ ينظر لي نظراتٍ تملؤها الريبة أحيانًا وأحيانًا أخرى نظرات احتقار، وبعد عدة أيام من محاولة هيام الهروب من منزلي وأعادها والدها لي مرة أخرى بعد أقل من يوم واحد، كنت عائدًا ليلًا من سهرتي اليومية وجدتُه على غير عادته يجلس على أريكته ويدخن الشيشة بأنفاسها المتطايرة بمدخل العقار، نظر لي بابتسامة غامضة وما إن مررت من جانبه هَمَّ واقفًا ونادى عليَّ كي يستوقفني وقال بصوته

الحميري:

- أتمنى يا عامر باشا ليس من الضروري أن يحدث ما يحدث كل يوم في شقتك ليلًا.

فأجابته بحدة متسائلًا:

- ماذا يحدث في شقتي ليلًا؟!

أخرج من جيب جلبابه علبة لفائف التبغ، وأخرجَ منها واحدة وأشعلها هو ينظر في تكبر وغرور:

- أنا وأنت نعلم ما يحدث فلقد قالت زوجتك لزوجتي ما يحدث معها ليلًا منك، عندما كانت تحاول أن تعود لمنزل والدها هاربة منك ومما تفعله بها، لاحظت زوجتي حالتها فسألتها أن تستريح بداخل غرفتنا قليلًا قبل أن ترحل، وحينها قالت زوجتك الضعيفة كل شيء.

أخذت من فمه لفافة التبغ ومسكتها أمام وجهه وكأني أمسك ريشة، وأرسم وجهه في الهواء قائلًا في برود:

- أمتأكد أنها قالت كل شيء؟

رأيته يبلع ريقه وقال متصنعًا الصلابة أمامي:

- يمكنني أن أسكت أنا وزوجتي وأنت تفعل ما يحلو لك فهي في الأول والآخر زوجتك، ولكن لا تنسَ خادمك المطيع الأصيل عبودة فهو الستر والغطاء دائمًا.

علمت أنها لعبة ابتزاز حقيرة، ولكي أفوز في نهاية

المباراة مررت له أول جولة، فوضعت يدي في جيبي وأعطيته كلَّ ما معي من مالٍ وهو يأخذها منِّي بابتسامة تتلون بنشوة الانتصار، ولكني لم أتحكم في كامل انفعالي حين تركته، وألقيت لفافة التبغ التي كانت معي وما زالت مشتعلة وقمت بدهسها بحذاء قدمي غيظًا، ودخلت بداخل المصعد وأنا أسمع ضحكات عبودة من خلفي، ولكن كتمت غيظي حينها حتى أعدت انتقامي من هذا الخسيس العبد المتعجرف عبودة.

كان يبتزني عبودة يكاد بشكلٍ يوميٍّ ويأخذ منِّي إتاوته اليومية، وأنا أعطيه دون تذمُّر أو غضب، حتى إنه منع زوجته من ردّ نداء هيام عليها من نافذة المطبخ مستغيثة بها ونهرها أمامها، وأمرها أن تبقى في شئونها فقط ولا تنشغل بأمور الآخرين حتى إذا كانت تموت أمامها، ويومها أخبرني عبودة بذلك ووصف لي كيف نظرت له هيام بغضب وحقد واحتقار، حتى يزيد من إتاوته هذا اليوم وبالفعل فاز بها.

وجاء اليوم الذي سوف أنفذ فيه انتقامي وبالفعل قمت باستدراج عواد ابن عبودة الذي لم يكمل عامه الخامس بعد فلقد كان استدراجه أسهل من سحب سحابة سروالي، كم كان غبيًا وارثًا إرث أبيه وعائلته في الغباء، وذهبت به لصديق لي طبيب متخصص في تجارة الأعضاء بعته له وأخذت حقي منه، وطلبت منه طلبًا واحدًا فقط بعد المال، ولذلك جلست بالغرفة المجاورة أنتظر طلبي،

ولكن فضولي اِلتهمني، فنهضت من مكاني وفتحت الباب قليلًا، لأشاهد عواد الغبي ابن المبتز اللعين، مستلقيًا على فراش طبي جسده مشقوق من أعلى الصدر حتى آخر البطن، أحشاؤه هاربة للخارج أظن هاربة من رائحته النتنة فمثله مثل أبيه في كل شيء حتى الرائحة، ويقوم الطبيب صديقي بإخراج أعضائه ووضعه في صناديق مُعدة لحفظهم، وعندما لاحظ وجودي أشار لي أن أنتظر قليلًا بالخارج، وما هي إلا دقائق وخرج وهو يحمل في يده شيئًا ملفوفًا بعناية كما أوصيته، أخذته وأخفيته في معطفي.

وعندما عدت للمنزل وجدت زوجة عبودة جالسة تصرخ باكية، وكأنها تعوي مثل الكلاب الضالة وحولها بعض الإناث تشاركها العواء، فسألتها عما حدث ردت عليَّ وهي تلهث حروف كلماتها:

- عواد يا معالي البيه مختفٍ منذ الصباح ولم نعثر عليه، رغم أننا لم نترك شِبرًا في الأرض لم نبحث عنه فيه!

سألتها وأنا أحاول أن أرسم معالم الحزن على وجهي عن عبودة، فأجابت وزاد تَلعثمها من كثرة البكاء:

- ذهب لقسم الشرطة ليقوم بعمل محضر بِاختفائه لعلهم يعثرون عليه!

تمنيت لها بأن يعثروا عليه على مضض وتركتها صاعدًا، وعند الفجر تسللت خفية ووضعت في صندوق البريد الخاص بالعقار خطابًا له به رسالة وهدية خاصة منِّي،

وكانت فحواها أن ابنه عوَّاد قد تم خطفه من قِبَل عصابة متخصصة في ذلك، وسوف يبقى حيًّا حتى يدفع مبلغًا كبيرًا من المال وبداخل الخطاب الإصبع الأوسط من اليد اليمنى لابنه عواد مقطوعًا لإثبات جديتهم وتعتبر رسالة مخفية منّي.

وفي الصباح نزلت كعادتي للعمل لأرى عبودة يبكي صارخًا، ودموع عينيه تنهمر بغزارة وما زالت زوجته تعوي، وعندما رآني هرول في اتجاهي وأخبرني بما حدث بالأمس، وما وجده بصندوق البريد وطلب مني منكسرًا أن يقترض منّي المال حتى يدفع الفدية المطلوبة، فاعتذرت في برودٍ متعمَّد استمتعت به كثيرًا، وتركته واقفًا في ذهول يكمل نواحه ودموع عينيه التي أغرقت وجهه، أشعر أن ما فعلته به سوف يدفعه للانتقام مني في وقت ما ولهذا أردت أن أدوِّن ما فعلت به ليعلم الجميع الدافع وراء قتله لي».

عامر سمير المَندراوي

***

«لذة القتل الرابعة»

قاتلي العزيز هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

أنهى محمود وحازم قراءة ملف عواد في تقزز واشمئزاز واستياء من هذا الرجل، وكان تأثير ما حدث مع زياد على محمود تأثيرًا سلبيًّا بعض الشيء فالتفت لحازم:

- يمكنك أن تبيت اليوم في بيتك أنت أيضًا تلك القضية سوف تدمر عقلنا بكل تأكيد إذا لم نفصل عنها بعض الوقت!

- لا يا سيدي أنا سوف أبيت اليوم هنا واذهب أنت لبيتك وأسرتك ونتقابل غدًا بإذن الله.

قالها حازم محاولًا التخفيف من حالة محمود التي ظهرت عليها الحدة والتعب، ولكنه تفاجأ برد محمود الصارم:

- نفِّذ ما أقوله يا حازم دون مماطلة، أبت في منزلك اليوم! وأنا سوف أبيت غدًا لعلها تكون الليلة الأخيرة في تلك القضية، وتخل ألغازها الباقية وأسلم القضية منتهية وأبيت فعلًا ليلتي مستريحًا قليلًا..

لم يحاول حازم أن يلحّ عليه بعد ما قاله بتلك النبرة الحادة فأجاب:

- تحت أمر سيادتك..

وخرج حازم متأففًا من تلك المعاملة التي لا يستحقها منه تاركًا محمود شاردًا في الملفات التي أمامه دون التركيز في شيء، حتى جاء الصباح وطرق مكتبه ودخل بعد أن سمح له بذلك وكان يتضح عليه أنه لم ينَمْ ليلته فاِحمرار

العين الواضح وحركته السريعة تثبت ذلك، أشار له أن يجلس وهو كان يدخل الغرفة الملحقة ثم يعود مرة أخرى يمرر أوراق مدوّنته الصغيرة عند صفحة معينة، ثم يبحث في أحد الملفات عن ورقة يتفحصها قليلًا، ثم يعيدها مكانها، أثار هذا فضول حازم فنهض من جلسته قائلًا:

- هل يمكنني أن أساعد سيادتك في شيء؟

- لا شكرًا أنا أبحث في نظرية معينة لتلك القضية وسوف تصل بنا لربط جميع خيوط القضية، ويجب أن أجمعها أنا حتى ألمُّ شِتاتها.

ردَّ محمود وهو يتحرك بين الملفات ومدونته فشعر حازم بحالته السيئة فحاول أن يساعده بطريقة أخرى قائلًا في استياء:

- واضح على سيادتك عدم استطاعتك النوم بالأمس، هل أطلب من بكر أن يحضر لسيادتك فنجانًا من القهوة وتسمح لي أن أشاركك إياه؟

نظر له محمود دون اكتراث ثم أجابه:

- اطلب لنفسك إذا أردت.

حاول حازم أن يجذب انتباه محمود فقال مسترسلًا:

- لم تصدق ما رأيته بالأمس وأنا ذاهب لبيتي ليلًا، تفاجأت بوقوف زياد مع الدكتور يحيي يحاولان صيانة سيارة أحدهما، التي كان غطاء محركها مفتوحًا مررت وأنا

بسيارتي بِجانبهما ولكن لم يروني، أليس غريب هذا بعض الشيء؟

نظر له محمود ثم شرد لحظات قليلًا ثم أردف بغضب:

- أرجوك لا تقطع تركيزي بتلك الحوارات التافهة!

شعر حازم أن محمود لا يرغب في وجوده الآن، فهَمَّ بالنهوض:

- سأترك معاليك تنهي ما تعمل عليه، وأنا متواجد بمكتبي إذا احتجتني في أي وقت.

لم يرد عليه محمود منشغلًا بما يفعله فاضطر أن يتنحنح فسرق تركيز محمود لحظات أشار له بيده:

- تفضل.

قالها محمود ثم عاد لينظر على الملفات تاركًا حازم واقفًا دون أي اهتمام به، فنظر له حازم في غضب واستدار عائدًا إلى الباب مرة أخرى، ليفاجأ بدخول قنديل قبل وصوله لِمقبض الباب قائلًا في صرامة:

- دكتور يحيى عزمي يريد مقابلتك سيدي.

- دعه يدخل، حازم تعالَ أين تذهب؟

تعجب حازم من حالة عدم التركيز التي سيطرت عليه بسبب قلة نومه منذ بداية تلك القضية، ولكنه تقهقر وعاد لمقعده وخلفه دخل يحيى ممسكًا بملف أبيض مبتسمًا سلَّم

عليه، ثم سلَّم على محمود ومدَّ يده وأعطاه الملف ليأخذه محمود بسرعة، ويجلس وهو يقرأه بتمعن ودقة، وحازم ويحيي ينظران لبعض منتظرين محمود الذي التفت نحو يحيي في غموض متسائلًا:

- أهذا كل ما توصلت له؟

أجاب يحيي بثقة واضحة:

- نعم.

فأعاد محمود أسلوبه في سؤاله التالي:

- ألم تعثر على أي شيء مريب أو أثار فضولك؟

نظر له يحيي ووَجهه يملؤه الجمود مؤكدًا بقوله:

- يوجد بالطبع؟

فردَّ محمود متسائلًا في حدة:

- وما هو؟

أجاب يحيي وهو يقترب من سطح مكتب محمود قائلًا بكثير من الثقة:

- كما ذكرت سابقًا لسيادتك قدرة المجني عليه على تحمل الحجم الكبير من الألم من أثر المنشطات والمواد المخدرة وتواجدها سبق الحادث بيوم، أي إنه تعاطى تلك المواد خلال يوم كامل، ولكن ما اكتشفته أخيرًا أنه تناول كمية المعكرونة المسمومة عنوة وليس بإرادته، وعلى الأرجح

كان شبه واعٍ أو تحت تأثير مخدر بسيط.

نظر محمود لحازم وعلى وجهه علامات الدهشة ثم أعاد النظر بالملف، وظل يقرأ فيه قليلًا حتى توقف وسأل يحيي:

- تقول في تقريرك إنه طُعن الخمس طعنات وهو في وضع نائم، ولكن برغم تلك الطعنات لم يتم تدفق النزيف الدموي منها بشكل كبير، وذلك ما أطال في عمر عضلات القلب في ضخ المزيد والعمل بشكل شبه كامل، مما أدى لإبقائه على الحياة فترة أطول قليلًا، هل تقصد أنهم أرادوا ذلك؟

- نعم بنسبة كبيرة فهو كان على نسبة وعي ليست بقليلة بما يحدث له، وهذا بسبب المخدر الذي تمَّ رشه عليه على الأرجح، وفي تلك الحالة يكون حجم ألمه كبيرًا لمدة أطول، لأن تحريك السكين أو إخراجه من مكان الطعنة سوف يجعل الدم يتدفق ويعجِّل بوفاته، فمن فعلَ ذلك أراد تعذيبه أطول فترة ممكنة

كان هذا رد يحيي الذي قاله بثقة بعدما نهض من مكانه، وظلَّ يسير أمام المكتب ذهابًا وإيابًا، هنا التفت محمود لحازم وسأله:

- هل لديك أي استفسار تريد أن تسأله؟

فأومأ برأسه نافيًا ثم أجاب:

- لا، أظن أن تقرير دكتور يحيي قد شمل ما نريده في

النهاية..

التفت هنا محمود ليحيي ووقف ماددًا يده له قائلًا:

- متشكر جدًّا على مجهودك في الانتهاء من هذا التقرير بشكل عاجل، وأتمنى أن يكون لي النصيب في العمل معك في قضية أخرى.

- أتمنى أنا أيضًا ذلك، شكرًا.

خرج يحيي من مكتب محمود الذي أمدَّ يده بالملف لحازم ليقوم بقراءته، وظلَّ ينتظره حتى أنهاه، ثم سأله وكأنه ينتظر إجابة معينة:

- هل توصلت لشيء من هذا التقرير؟

- أجل إثبات التهم على الجناة بشكل قطعي.

كان هذا رد حازم الذي قوبل باستخفاف من محمود وقال ساخرًا:

- تلك معلومة ليست جديدة نعلمها منذ بداية القضية، ما أشير له هو كيف تم ارتكاب الجريمة؟

نظر لحازم ولم يعطِه فرصةً لرد فباغته:

- منذ أمس وأنا يشغلني هذا السؤال وجاء الآن التقرير ليثبت ما توصلت له، هل تقرأ يا حازم روايات بوليسية أم لا تقرأ من الأساس؟

ابتسم حازم إحراجًا وأجاب في تخاذُل:

- منذ الدراسة بالكلية وأنا لا أقرأ إلا المنشورات على التواصل الاجتماعي إذا أتيحت لي الفرصة لذلك.

هز محمود رأسه مبتسمًا وأردف:

- كنت متأكدًا من ذلك، توجد أديبة كبيرة صاحبة أكبر سلسلة لِروايات البوليسية تدعى «أجاثا كريستي»، كان لها عدد يسمى «جريمة في قطار الشرق»، كانت تحكي فيه عن جريمة قتل تحدث في القطار لراكب في وجود بالصدفة المحقق البطل في عدد من رواياتها، ويتم الشك في جميع ركاب تلك العربة، وأثناء التحقيق يتم اكتشاف أن لكل راكب من الركاب دافعًا لقتل هذا الراكب، لتتفاجأ في النهاية أن عملية القتل تمَّت من خلال سيدة قامت بجمع كل من لديه دافع في قتله، واستقلوا معًا القطار ليقوموا باغتياله جميعًا انتقامًا مما قام به كما نقول بضربة رجل واحد فتشتت دمه بينهم.

نظر له حازم مُنجذب الانتباه لما يقوله فأكمل:

- هذا ما أراه أمامي أن السيدة عفاف قرأت تلك القصة وقامت بتنفيذها كاملة ولكن بشكل آخر، هي من قامت بجمع هؤلاء الذين لديهم دافع لقتله، وبدأت الخطة عندما استطاع أحدهم تخدير عبد التواب الحارس حتى لا يشهد على اقتحامهم عليه الشقة، ثم خدَّروه وقاموا بتثبيته بالحبال على أطراف الفراش الأربعة، وأمسك كلٌّ منهم سكينًا وطعنه طعنة واحدة نافذة، أما عفاف تميزت بأسلوبها

الخاص فهي كقائدة قامت بطريقة قتل مختلفة عنهم أن تدس المعكرونة في فمه، فيموت متألمًا بعَذابين عذاب الطعنات والسم، ثم تأتي الماكرة بفكرة مفاجئة لها عما أظنّ غير مرتب لها بشكل كافٍ لتتخلص من باقي شركائها وتهرب من العقاب بضربة واحدة، بأنها قامت بتحضير طبق مسمَّم لكل واحد منهم ماعدا هي بالطبع، ولكنها تفاجأت بأن الكمية التي كانت معها غير كافية لأن فكرة التخلص منهم جاءت متأخرة، فانتقلت لخطة أخرى وبدأت في تخديرهم حتى تحاول الهرب وتتركهم يلقون مصيرهم، ولكن لم يسعفها الوقت فاقتحمت الشرطة المنزل وأمسكتهم متلبسين، هكذا أتخيلها أنا وأنا أثق في ظني.

كان لتحليل محمود للجريمة وتخيل ما حدث أثر بالإيجاب على حازم الذي شعر أن القضية أوشكت على النهاية، وآمن أن تحليل محمود للجريمة أقرب للواقع كثيرًا، فقال متحمسًا:

- يمكننا الآن أن نسلم وجهة نظر معاليك للواء بهنسي ونطمئنه ونريح عقولنا قليلًا التي أنهكها التعب.

نظر له محمود شذرًا قائلًا بغضب:

- ما هذا الذي تقوله؟ لقد قلت لك سابقًا أنا لا أرمي خلفي قضية ما زال فيها ملفات مفتوحة مهما كان وسوف أنتظر حتى يتم حل آخر لغزين، يجب أن أنتصر في كل

جولات تلك القضية وليس كما يريدها النذل اللعين عامر، هل فهمت الآن ما أنوي على فعله فلا تسألني مرة أخرى مفهوم!؟

- مفهوم..

ظلَّ محمود ينظر للأوراق التي أمامه وكأنه سوف يلتهمها وحازم جالس يقرأ تقريرَ يحيي الطبي مرة أخرى، ليرن هاتف المكتب فرفع السماعة ليتفاجأ بأنه اللواء بهنسي يطلبه فَأغلق السماعة، وانطلق وخلفه حازم سوف ينتظره بمكتبه الشخصي، وعندما ينتهي من مقابلته معه سوف يعود له مرة أخرى.

خرج محمود من مكتب بهنسي في حالة يرثى له فلقد قام بتَعنيفه على تأخيره في إنهاء تلك القضية، إن الوزير هاتفَهُ شخصيًّا وطلب إنهاءها بأي حالٍ من الأحوال، فعاد محمود مكتبه وهو يشتاط غيظًا يحاولُ أن يتمالك أعصابه ليفكر ولكنه فشل في كل محاولاته، ظلَّ يسير في غرفة مكتبه ذهابًا وإيابًا، حتى دخل مكتبه حازم ليجده في تلك الحالة فحاول تَهدئته قليلًا ولكن لن ينصاع له، فتركه حازم وخرج وعاد بعد عدة ساعات ليجده جالسًا يقرأ ملفات الجناة مرة أخرى، حتى تفاجأ بقوله له:

- أعطني سيجارة.

- لا يا سيدي لا أظنها ستفيدك في تلك الحالة، أعلم أنك توقفت عن تلك العادة من سنين.

نظر له محمود غاضبًا وسأله:

- هل ستعطيني أم أطلب من قنديل أن يشتري لي علبة؟

- لا يا سيدي، تفضل.

أخرج حازم من جيبه علبة السجائر وأعطاه واحدة مضطرًا، ثم أمسك القداحة وأشعلها له، تفاجأ حازم بمحمود وتصرفاته الغريبة فلقد أثرت تلك القضية عليه بشكل كبير، الذي جلس على مقعد مكتبه مستمتعًا بتدخين التبغ بشكل ملحوظ، وحازم يتابع حالته في صمت حتى دخل قنديل وخلفه زياد عابس الوجه صامت حتى وصل لمكتب محمود فقال مستأذنًا:

- أيمكنني إكمال عملي يا سيادة الرائد محمود؟

يميل برأسه نحو اليسار قليلًا في اتجاه باب الغرفة الملحقة مجيبًا:

- تفضل.

دخلَ زياد دون أن يكثر من الحديث على غير عادته، وعندما أغلق الباب خلفه اقترب محمود من حازم قائلًا وعيناه يملؤهما النصر والتعالي:

- ألم أقل لك إنه سيعود لأن شغفه بالألغاز وبأسلوب هذا المجنون جعلته عبدًا له ولألغازه، دعنا نشرب قهوتك التي كنت سوف تعزمني عليها، وذلك لأنك بخيل لم تلح عليَّ حتى!

ضحك محمود وهو يمسك كتف حازم وبالفعل طلبا من بكر إحضار كوبي قهوة لهما، وبعد أن تناولاها دون أن يتكلم مع أحدهما وكأنهما اتفقا على أن يَستمتعا بطعم القهوة في صمت، وقبل أن يُنهيا قَهوتهما سمعا طرقًا من باب الغرفة الملحقة، فعلم محمود أن زياد قد توصل لشيء ولكنه يتصرف بشكل صحيح تلك المرة حتى لا يكرر خطأ أمس، فنهض محمود وحازم من مكانهما وفتح محمود الباب ليدخل ويجد زياد واقفًا بجوار اللوحة قائلًا في جدية:

- لقد أتممت حل اللغز الذي كان أسفل الفراش وكتب على الأرضية كما قلت لي إنك عثرت عليه سيادتك..

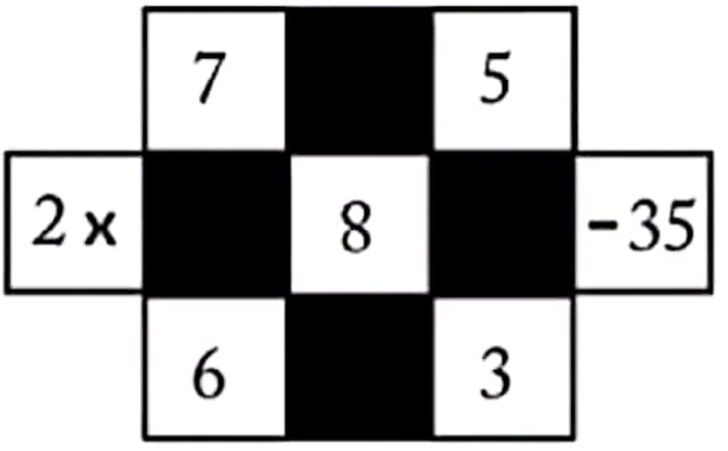

وهو واضح أنه مكون من عدة عمليات حسابية من خلال تعدد العلامات الحسابية الموجودة وليس لغزًا حرفيًّا مثل سابقه، وينقسم هذا اللغز لِثلاثة أقسام من اليسار لليمين لأنه كُتب باللغة الإنجليزية ليكون أوَّل جزء (2x) والجزء الثاني مكوَّن من 9 مربعات والجزء ثالث (-35)، واللغز هنا في الجزء الثاني أكثر وبالنظر من خلال العين إذا حذفنا الأرقام من الشكل سيظهر لك علامة (+)

باللون الأسود وعلامة (X) باللون الأبيض وهذا يعطينا احتمالين، الأول وهو جمع الأعداد مع بعضها ليكون بهذا الشكل (7+5+8+6+3=29) ويكون حل اللغز حينها هو (2x29-35=23)، أو نذهب للاحتمال الثاني ونقوم بضرب الخط الأول بالخط الثاني وكأننا نكتب علامة الضرب هكذا

((7x8x3)x(5x8x6)=168x240= 40230)

ويكون حل اللغز هو (2x40230-35=80605)، يمكنكم تجربة الاحتمالين وأنا منتظركم هنا برغم أني أميل للاحتمال الثاني؛ لأن علامة الجمع هي المظلمة في الشكل بدون أرقام عكس علامة الضرب المنيرة بالأبيض ومليئة بالأرقام، ولكن فلنترك الحكم للتجربة.

وبالفعل يذهب محمود وحازم للخارج ويشير محمود لحازم أن يجلس على الحاسب الآلي وهو ذهب لملف خالد المتبقي لعله يكون هذا اللغز خاصًّا به وليس بِالقاتل الهارب، وبالفعل يظل يبدأ بتصفح ملفه سريعًا بحثًا عن أي تشابه في أي من الاحتمالين مع الأرقام بملفه حتى صاح في حازم:

- حاول في الاحتمال الثاني ولا تتعب نفسك بالاحتمال الأول فرقم 80605 هو تاريخ زفاف عامر على السيدة عزة والدة خالد في تاريخ 5 يونيو 1980

وبالفعل يقوم حازم بالتجربة في الملفين الباقيين رقم ثلاثة

وستة ليفتح معه رقم ثلاثة وبالفعل يكون عنوانه «خالد»:

خـــــالد

«خالد يعتبر نتيجة علاقة مملة، جيفة لا تنعم بالحياة يومًا مع زوجتي الأولى عزة، لأنه زواج لفتح حسابات بين والدي ووالدها سميح عزب وكيل الوزارة حينها، وبالنسبة لهم أنا وهي صفقة تمت بينهما لضمان استمرار جدية أعمالهما فقط لا غير، ما إن تخرجت من كلية هندسة بيومين وتم حفل زفافنا، لتبدأ حياة رتيبة قاتلة بالنسبة لي، تحاول هي أن تتقرب مني، ولكنها كانت كحيوان القنفذ بأشواكه النتنة، باردة المشاعر تتعامل وكأنها ابنة النازي هتلر أشعر بنظرات احتقار منها بين الحين والحين الآخر، وهذا ما جعلني أُخطِّط للانتقام منها فهي ظلت تلح عليَّ أنها تريد أن يكون لها طفل منِّي ثم يمكنني بعدها أن أطلقها، ولقد أتتها تلك الفكرة عندما تأكدت أن حياتنا الزوجية لن تخطو خطوة أخرى للأمام، وافقتها على طلبها ولكن بطريقتي أنا، جعلتها تجرب ما أحرمها منه من لذة في ليلة حمراء طويلة كادت أن تفقد الوعي فيها، وهذه تعتبر أول أهدافي أن تعرف أنه كانت بين يديها نعمة متعة ولذة لن تنساها وهي من طلبت أن تفقدها بإرادتها، وبعد عدة أشهر ولدت ابننا خالد وغمرني والدي كعادته بالمال هدية لإنجازي بميلاد أول حفيد يحمل اسمه وطلب منِّي تكرار هذا الإنجاز، جاوبته:

- إذا أردت سأفعل لا تقلق يا والدي.

وبعد عدة شهور خرج والدها على المعاش مجبرًا بعد اتهامه بالتلاعب في ملفات خاصة بالوزارة، فبدأت الغمة تحيط بعزة حتى جاء اليوم وتفاجأت بطلبها مني الطلاق فسخرت منها وضحكت وقلت لها ساخرًا:

- لن أوقّع على ورقة بها حروف اسمك إلا شهادة وفاتك يا عزيزتي، ولا تحاولي أن تهدديني بوالدك فهذا العهد قد ولى، بعد أن أخرجته الوزارة منها كما يخرج الروث من الحيوان، كيف يكون في وجهه كرات دم حمراء تنشط وتنفعل عليَّ وتواجهني! ستظلين طيلة حياتك هكذا.. هذا إن طالت.

ردي صدمها فلم تستطع أن تنطق بعده، علمَتْ بعدها ما أنوي فعله بها هو أن تظل أمامي سيدة على ذمة رجل معلقة على عمود إنارة في طريق عمري يمر الجميع أمامها وهي لن تتحرك من مكانها وهذا هدفي الثاني.

ساءت حالتها بعد انتحار والدها فلقد وجدوه مشنوقًا بحبل معلَّق بسقف غرفته بعد ما مرَّ به، وبدأت في تناول المهدئات حتى أدمنتها وحاولَتْ عدة مرات الانتحار بقطع شرايينها ولكنها للأسف فشلت فيهم جميعًا، وقمت باستغلال تلك الفرصة وأدخلتها مصحة للعلاج النفسي وظل أمامي الهدف الثالث الانتقام منها في خالد ابنها، طلبت أن ترى خالد بشكل أسبوعي وهذا المطلب لم ينفذ إلا كل ستة أشهر إذا أردت أنا ذلك متحججًا «حتى

لا يؤثر على الحالة النفسية لخالد»، وتم اتفاق غير شرعي بيني وبين مدير المستشفى أن يبقيها على حالة لا تسمح لها بالخروج وألا يصل بيها لحالة الشفاء الكامل مهما يكن.

أسلوب تربيتي لخالد نابعًا من أسلوب تعامل النازيين مع اليهود، كيف تلغي شخصية من تحت يدك وتحذف عقله من التفكير، إنسان آلي غبي ينفذ أوامري دون تفكير، الصواب هو ما أقوله فقط والخطأ ما أنهاه عنه، كانت مفاتيح التحكم والسيطرة عليه في يدي، كبر خالد وتم تعيينه بالشركة عندي قبل أن يكمل دراسته الجامعية عندما علمت منه أنه يحب فتاة تدعى مي ويريد أن يتزوجها، وأقنعته بأني لن أعطيه راتبًا بل سوف أجعله يشترك به في جمعية يقبضها آخر فردٍ فيها ثم أدخله في أخرى حتى يستطيع أن يتزوج من يريد، لأن حال الشركة المالي كان في تدهور مستمر وهو كان يعلم ذلك من خلالي، ولقد فصلت ثلثي من يعملون بها فلقد كان على عِلمٍ بحالتي المادية جيدًا التي تدهورت عما كنت صغيرًا بشكل فج، فأنا تعوّدتُ منذ صغري على أن يعطيني والدي لكي أصرف ما معي فقط، مسموح لي أن أخسرهم في أي وقتٍ، وعندما أقع في مشكلة كان هو من يسدد ديوني ويحل مشاكلي ويعطيني لكي أُعوِّض خسارتي، وعندما توفي وهرب لما أنا فيه فكنت أخسر أكثر وأستدين أكثر، كم أكره والدي وأبغضه كثيرًا.

بعد فترة ليست بقليلة أقنعت خالد أن يترك الدراسة

الآن ويعمل في عملٍ ليليّ حتى يستطيع أن يوفر ما طلبه والد مي منه في وقتٍ أقل، على أن يعطيني راتبه أحفظه له في الجمعيات المختلفة كما تعوَّد منذ أن بدأ العمل معي أني أحفظ له ما يدخره، وظلَّ هكذا حتى أتمَّ عامه الحادي والعشرين فقمت بأخذ عدة أوراق وجعلته يوقع عليها على أنها قرض من البنك لكي أنهي معه ما ينقصه من مصروفات الزواج، وفي يوم جاء لي طالبًا مني ما وفره من راتبه الصباحي بشركتي وراتبه المسائي الذي كنت أدخره معي، من أجل وضعه كمقدم لشقة تناسبه كَسكن الزوجية فكان ردي في هدوء ممتع:

- ما كان لك يا عزيزي والدك احتاج له فأنا لم أغيّر سيارتي منذ خمس سنوات والآن وبفضلك تم تغييرها، تريد أن تراها هي بالمرآب بالأسفل لونها أحمر.

كانت صدمة كلماتي على أذن خالد ليس لها مثيل، جعلته يهتز وهو جالس وكأنه أرجوحة المولد، حاول أن يهرب من عيني الراصدة له وظلَّ يتنقل بعينه في كل مكان بالغرفة بشكل سريع حتى نهض من مكانه وقال وهو يتلعثم:

- عملت لمدة ثماني عشرة ساعة يوميًّا لمدة خمس سنوات حتى أدخر مالًا تراه أنت هدية لك بكل تلك البساطة والمثالية! كيف تفعل بي هكذا؟ ماذا أقول لوالد مي؟! ماذا..

لم أجعله يكمل حديثه فلقد نزلت عليه بصفعة على وجهه أسقطته ارضًا ثم ركلته بقدمي صارخًا فيه:

- كيف تحدث والدك هكذا؟ أخرج فأنت مطرود من العمل هنا، وأنت لست ابني من الآن!

زحف خارجًا كقطة عرجاء يمسح دمعه وتحقق هدفي الثالث، وكما توقعت في آخر اليوم عندما نزلت للمرأب وجدت جاري يصرخ في حارس العقار فلقد تفاجأ منذ لحظات بأن سيارته الحمراء قد تم تهشيم زجاجها وبها بعض الضربات في عدة مناطق بجسم السيارة، «مسكين يا جاري العزيز» واسيته وذهبت كي أقود سيارتي الجديدة الزرقاء، ولكن هذا أراحني كثيرًا حتى لا أغار من سيارته مرة أخرى فلا تبقى سيارة جديدة في المرآب سوى سيارتي أنا.. أنا فقط.

هاتفت رئيس المستشفى ليبدأ في إجراءات خروج عزة من المستشفى فلقد علمت أن والد مي تفهَّم ما حدث لخالد ووافق أن يساعده على أن تتم الزيجة في أقرب وقت، فتكون فرصة لعزة لكي تشاهد ابنها وهو في عُرسه، وبالفعل خرجت كما اتفقت أنا ورئيس المستشفى في نفس يوم زفاف خالد وتم إهداؤها بورقة بها عنوان قاعة الزفاف، وبالفعل حضرت وقام الأبله خالد باستقبالها استقبالًا حافلًا، ولقد شاهدت كل هذا وأنا جالس على طاولة في آخر القاعة، فلقد قابلني والد مي ودعاني لحفل الزفاف محاولًا أن يُريني أنه أفضل منِّي، وهو من ساعد

ابني واستطاع أن يقيم تلك الزيجة بنجاح ظنًا منه أن كل هذا سوف يكسرني، ولكنهم لا يعلمون أني جئت حتى أرى حفلتي الخاصة.

لم يمر على الحفل إلا ساعة واحدة وقد تفاجأ الجميع بدخول الشرطة القاعة باحثة عن خالد الهارب من حكم بالسجن نظير عدم سداد قرض، وقد أنهى البنك إجراءاته مع المحكمة منذ فترة، فلقد أرسل خطابات تحذيرية كثيرة له حتى يسدِّد ما عليه، لكن للأسف كنت أستلمها أنا عنه فلم يعرف عنها شيئًا، كم هو غبي! تم سحبه من يد عروسته وسط هياج وصراخ وحسرة وحزن كل من حوله، حتى سقطت من الصدمة وتوفت في حينها عزة وأنا أتابع كل هذا في متعة وتلذذ ألهبت نشوتي كثيرًا وهكذا قمت بهدفي المزدوج، أشعر أن ما فعلته به سوف يدفعه للانتقام مني في وقت ما ولهذا أردت أن أدون ما فعلت به ليعلم الجميع الدافع وراء قتله لي»

عامر سمير المَندراوي

***

«لذة القتل الخامسة»

قاتلي العزيز هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

لم تزد قراءة محمود وحازم لملف خالد إلا كرهًا للمدعو عامر سمير، ولكن التفت حازم لِمحمود قائلًا بتودُّد:

- أرجو منك سيدي أن تريح جسدك قليلًا وتبيت ليلتك في منزلك وعلى فراشك، لقد نفذت طلبك بالأمس، أرجو منك أن تنفذ طلبي، فَخالتك المزاجية اليومية لم تكن طبيعية كما تعودت عليها منك.

نظر له محمود بعينيه الحمراوين من التعب قائلًا:

- كلامك صحيح يجب أن أفصل قليلًا عن هذا القبر الذي سوف أدفن فيه من كثرة العمل، سوف أحضر غدًا باكرًا أريد أن أكمل التحقيق مع الجناة بعد ظهور تلك الأدلة الجديدة في القضية، أما عن المدعو زياد لا تنسَ أن تسأله إذا أراد المبيت لحل اللغز الأخير فأغلق عليه حتى الصباح وإذا أراد أن يذهب فاتركه وسوف يحضر غدًا كما حضر اليوم.

كان يقول محمود تلك الكلمات وهو يسير نحو الباب منصرفًا وهو يكاد لا يدرك خطواته، وعند مغادرته التفت حازم ناحية الغرفة الملحقة، وفتح الباب ليطمئن زياد بأن احتماله كان صحيحًا بخصوص حل اللغز الخامس، وعرض عليه المبيت ولكنه رفض فبعد ما حدث معه من ليلة أمس، وهو يحاول أن يثبت أنه صاحب القرار ولكنه طلب من حازم أن يتركه خمس دقائق يلملم أدواته، فوافق حازم وأعطاه مُهلةً حتى يذهب للحمام لقضاء حاجته ثم

يعود له يكون مستعدًا للانصراف، وبالفعل لم يغِب حازم عليه ليجده جالسًا على الأريكة مُنتظره، وبالفعل غادرا هما الاثنان المكتب واتفقا أن يتقابلا صباحًا.

يدخل حازم صباحًا مكتب محمود ليجد بكر يقوم بمسح المكتب، فيعلم بعدم وصول محمود بعد، وما إن خرج من المكتب ليسمع من ينادي عليه من بعيد، فيلتفت ليجده محمود صاعدًا الدرج، تتضح عليه علامات الصحة عكس حالته المزرية بالأمس، فوقف ينتظره حتى وصل له فقال له مبتسمًا:

- واضح فعلًا أن سيادتك كنت تحتاج لتلك الراحة، فوجهك أشرق مرة أخرى!

- أشكرك يا حازم وآسف على أسلوبي الحاد معك بالأمس.

قال حازم وهو يدخل لمكتبه حتى وصل لمقعده فنظر لبكر الذي يقوم بمسح المكتب:

- يا بكر يا بكر لقد قلت ألف مرة قبل ذلك قم بتنظيف المكتب كما تريد، ولكن أعِدْ كل شيء مكانه!

- آسف معاليك، دقيقتان وسوف يعود كما كان.

قال بكر هذا وهو يرتب سطح المكتب حتى أشار له محمود بأن يتوقف قائلًا:

- توقف، أنا من سيرتبه، اخرج الآن وانتظر أوامري.

- تحت أمر سيادتك.

خرج بكر منكسرًا ومحمود واقفًا يرتب سطح مكتبه بنفسه، ثم نظر إلى حازم قائلًا في تودُّد:

- أعلم أني أنا من طلبتها منك، ولكن المرة القادمة تحجج بأي شيء، أي شيء، ولا تعطني إياها مرة أخرى، فأنا أقسمت بألا أدخنها طيلة عمري ثانية، وذلك بعد وفاة ابنتي بمرض سرطان الصدر فمن يومها وأنا أشعر بأنني كنت السبب في ذلك..

- كما تريد سيادتك.

- شكرًا حازم.

دخل قنديل وخلفه زياد كعادته الأخيرة جامد الوجه صامتا حتى وصل لمكتب محمود فسأله:

- أيمكنني إكمال عملي يا سيادة الرائد محمود؟

يميل برأسه نحو اليسار قليلًا في اتجاه باب الغرفة الملحقة مجيبًا:

- تفضل.

نظر له محمود وقبل أن يفتح باب الغرفة يصيح فيه:

- سيد زياد!

يتوقف زياد ويلتفت له ليردف الأول:

- أتريد أن نطلب لك إفطارًا معنا؟

- شكرًا لذوقك لقد تناولت الإفطار في منزلي.

قالها زياد في حدة ودخل للغرفة ويغلق الباب خلفه لينفجر محمود ضحكًا وهو يقول في سخرية:

- كم هو معتوه!

ثم التفت لحازم ويقول بحماس:

- هيَّا بنا نطلب من قنديل أن يحضر لنا وجبة إفطار قوية حتى نشحن طاقتنا من جديد فاليوم يوم تحقيقات طويلة مع الجناة!

- أنا معك يا سيدي في أي شيء.

وبالفعل يطلب محمود من قنديل أن يحضر لهم وجبة إفطار مناسبة لكليهما، وبعد دقائق يأتي بها وبدأ الفطور معًا، وما إن أوشكا على الانتهاء حتى سمعا صوت طرق قادم من الغرفة الملحقة، فعلما أن زياد توصَّل لحل اللغز الأخير، فنهضا هما الاثنان وفتح باب الغرفة ليجد زيادًا واقفًا بجوار اللوحة ممسكًا بالقلم، وكأنه يقف منتظرًا بجوار صورة اللغز الأخير وبدأ حديثه في ثقة:

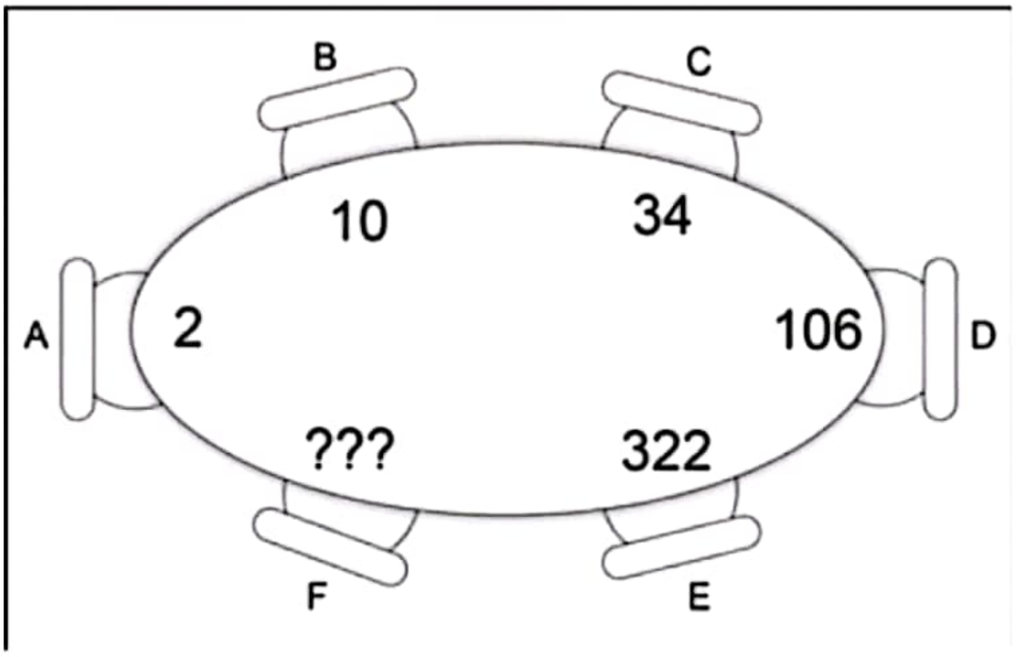

- هذا اللغز هو لعبة محاسبية بسيطة مبنية على معادلة ثابتة فَالشكل أمامنا تم ترتيب الأرقام أو نواتج المعادلة قائم على ترتيب الحروف المساعدة بترتيبها الأبجدي، فإذا قمنا بحساب الفرق بين الأرقام والتي سوف نأخذها بالترتيب الأبجدي الموضح بنقوش المقاعد، ولكن الرقم الأكبر أو الثاني أولًا مطروحًا منه الرقم الأصغر أو الأول ليكون (10-2=8)، (34-10=24)، (106-34=72)، (322-106=216)، سوف نجد أن النواتج توجد علاقة فيما بينهما أن ناتج الفرق بين A و B يساوي 3 أضعاف الفرق بين B و C، للحصول على معادلة وهي ((A-B)x3)+B=C ، ومن تلك المعادلة يكون الرقم الناقص المجهول هو (3×(322-106)) + 970=322 وهو احتمال واحد؛ لأن تلك طريقة حسابية معروفة لحل تلك المعادلات ولا يوجد احتمالات أخرى، قم بتجربته وأنا أنتظر تأكيدكم.

وقبل أن يتحركوا وقف محمود ينظر له وللوحة وحازم

ينتظره على باب الغرفة حتى يتوقف من النظر، ثم يخطو خطوتين ناحية الباب، وفجأة يتوقف قائلًا في تركيز:

- الأرقام والترتيب الأبجدي قد كتبوا باللغة الإنجليزية أظن أننا يجب أن نكتب الحل باللغة الإنجليزية.

قالها محمود في تهكم واضح، ولكن كلماته أنارت وجه زياد كثيرًا فعاد للوحة ونظر لِصورة اللغز وقال مبتسمًا:

- أنت على صواب فلقد نسيت شيئا يجب إضافة حرف F كما تم كتابته في أسفل المقعد حرف كبير F في الجملة، مرة في أول الأرقام ومرة في آخر هذان هما الاحتمالان لا غيرهما بإذن الله F970 أو 970F

وبالفعل يذهبان مُحاولين تجربة الاحتمالين فيجلس حازم من نفسه على مكتب محمود الذي كان يقف خلفه ناظراً لشاشة الحاسب الآلي حتى وجد الاثنان الشاشة أمامهما بيضاء نظر حازم وعيناه غير مصدقتين محاولًا أن يغلق الملف ويفتحه مرة أخرى مما زاد الريبة في قلب محمود الذي قال متسائلًا:

- ما العطل يا حازم؟ لماذا لم تفتح الملف بعد؟

يلتفت حازم في رهبة قائلًا في خوف:

- أنا أفتح الملف يا سيدي، ولكني لا أجد شيئًا عليه!

يصيح محمود غضبًا:

- ماذا تقصد بذلك؟

يبلع حازم ريقه ويرد في تردُّد:

- تم مسح جميع الملفات بشكل نهائي!

هنا يسحبه محمود من تلابيبه دافعًا إياه بعيدًا عن المكتب ويقوم هو بالبحث عن الملفات ولكنه لم يعثر عليها، فضرب بقبضة يده المكتب قائلًا ثائرًا:

- أنا يتم سرقتي، أنا محمود صقر يجرؤ أحد على سرقة مكتبي!!

ثم صاح بغضب عارم:

- يا قنديل!

يدخل قنديل مسرعًا فباغته محمود بالسؤال:

- من دخل مكتبي بعد أن انصرفت بالأمس؟

يجيب قنديل مرتعشًا:

- لا أحد دخل، ولكن خرج منه بعد الملازم حازم والسيد زياد ولم يدخله أحد حتى الصباح دخل الملازم حازم، وعندما لاحظ عدم وجودك خرج سريعًا، ثم حضرت أنت يا سيدي، هذا كل ما أعرفه، أقسم لك يا سيدي.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

تلعثم حازم ناهضًا من مكانه محاولًا أن يلملم شتاته قائلًا في رهبة:

- لم يحدث الكثير فلقد أبلغت زياد كما طلبت مني أن يبيت ليلته هنا وأغلق عليه ولكنه رفض ولكنـ..

هنا توقف حازم ثم أكمل بعد أن رشقه محمود بنظرة غاضبة:

- طلب منِّي خمس دقائق يلم فيه أدواته وأنا...

- وأنت ماذا؟

- وأنا تركته وذهبت للحمام وعدت سريعًا وجدته جالسًا على الأريكة ينتظرني.

اقترب منه محمود في غضبٍ ووضع وجهه في وجهه صارخًا:

- تترك له المكتب بكل ما فيه من ملفات وأوراق وتقارير سرية وتتحدث وكأنك لم تفعل شيئًا!!

لم يستطع حازم أن يتحمل كل تلك الإهانة فصرخ فيه هو الآخر:

- أنا لست المسؤول عن أمن مكتب معاليك وأنا لست خادمًا عندك، وسوف تكون تلك القضية آخر قضية بيننا وسوف أطلب نقلي من هنا، أما عن الملفات فأصلُ تلك الملفات بوحدة البحث الجنائي سوف أحضرها كما أحضرتها لك من قبل، وأنت مدوِّن كلمات المرور جميعها يمكنك فَتحهم مرة أخرى، أم هو فلقد أنهى مهمته يمكن محاسبته إذا استطعت!

ترك محمود حازمًا واستدار مندفعًا نحو الغرفة الملحقة ليجد زيادًا واقفًا يحمل أدواته مستعدًا للانصراف فاندفع محمود في اتجاهه ودفعه بكلتا يديه ليقع على الأريكة مصدومًا ومحمود يصيح فيه:

- أنت تسرقني أنا يا عبد السادي المجنون عامر!!

يقف زياد مهندمًا ملابسه وينظر في عين محمود الغاضبة ويردُّ بكل استفزاز:

- أنا لم أسرق شيئًا ولست مضطرًا لأن أسرق شيئًا لأن ما سوف تخفيه عني اليوم سوف أعلمه غدًا فتلك قضية رأي عام ولن تختبئ أسرارها كثيرًا، أما عما فعلته معي الآن سوف أجيب عليك نعم أنا من سرقتها فماذا سوف تفعل؟ هل سوف تخبر اللواء بهنسي أنك كنت تحتجزني بتلك الغرفة بشكل غير قانوني لأساعدك في القضية ولذلك قمت بسرقة الأدلة؟ هل لديك دليل واحد ضدي؟

قال تلك الكلمات بنبرة مليئة بالحدة والقوة وهو ينظر في عين محمود الذي شعر بالهزيمة في تلك الجولة وظهر ذلك من هدوء ثورته قليلًا، ثم أكمل زياد حديثه في ثقة بعد أن رأى صدمة ما قاله على محمود الذي لم يستطع أن يجيبه:

- كنت متوقعًا تلك الإجابة، صدق ما تريد تصديقه والآن هل يمكن أن تفسح مجالًا لي لكي أمرَّ..

قالها زياد بغرور مشيرًا بيديه ليبتعد محمود عن طَريقه،

والذي تنحَّى جانبًا وأفسح المجال بالفعل له صامتًا ناظرًا له في جمود، وما إن مرَّ بجانبه حتى مالَ برأسه بجانب أذنه وهمس له بعدة كلمات جعلت محمود يشتاط غيظًا وتجحظ عيناه بشكل كبير، ثم تركه ومرَّ أمام عين حازم وقنديل دون أن يلمسه أحد وغادر المكتب في ذهول من الجميع.

***

ظلت الصدمة مسيطرة على محمود حتى إنه جلس على مكتبه دون أن يتحدث، وعندما وجده هكذا حازم استغل حالته وذهب للبحث الجنائي ليحضر نسخة أخرى من محتويات هاتف عامر، وبعد غياب أكثر من أربع ساعات عاد حازم ليجد محمودًا في حالة مختلفة نهائيًّا عما تركه عليه وكأن لم يحدث شيء منذ بضع ساعات، ويجلس أمامه على المكتب الرائد عمر المنياوي، فدخل مرحِّبًا به واستدار لمحمود الذي سأله في نبرة عادية:

- أين كنت كل هذا؟

لم يكن يتوقع حازم هذا الأسلوب المفاجئ والمعاملة العادية وكأن محمود لم يكن يسعى لِضربه منذ ساعات قليلة، فردَّ عليه في توَتر:

- المهندس الذي كان يعمل على الهاتف في عطلة طارئة وزميله أتعبني حتى أخبرته بما أريده من عهدة المهندس الغائب ولِضمان حفظ الملفات قمت بطباعة جميع الملفات التي توافرت بالهاتف حتى تكون معنا نسخة ورقية منها،

تفضل سيدي.

مدَّ محمود يده وأمسك بالأوراق ووضعها على سطح مكتبه ليتفاجأ بنهوض عمر مستأذنًا ليكمل عمله، وبالفعل يتركه محمود ينصرف بعد أن شكرَه كثيرًا، ليجلس حازم أمامه مراقبًا إياه متعجبًا هذا التحول الغريب حتى سأله محمود ليعيد له تركيزه مرة أخرى قائلًا وهو يمسك الأوراق التي أحضرها مرة أخرى:

- هل قمت بحل شفرة الملف السادس؟

- نعم يا سيدي وتمت طباعته ضمن الأوراق التي أمام معاليك وكان زياد على صواب في احتمالاته فكانت كلمة المرور هي 970F، سوف تجد الملف باسم «جمال الشناوي».

جمال الشنـاوي

«نشأت الصداقة بيني وبين النقيب جمال الشناوي عندما قمت بعمل محضر إلى جاري بعدم التعرض في قسم شرق وقابلته هناك، ومنذ ذلك اليوم وأنا وجدت فيه ما أجده في نفسي فلقد كنت أزوره ليلًا وأتلذذ معه بما يفعله بالمساجين بالقسم من أساليب تعذيب وذُل وإهانة كانت تلك الزيارة كأنها زيارة لِطبيبي المعالج حتى تشبع رغباتي كثيرًا، تراهن معي أن يجعل هذا الشاب الذي من بيئة متوسطة الذي يظن نفسه شيئًا وهو لا يساوي شرابي القذر، سوف يجعله يزحف على ركبتيه أمامنا

كالكلب ويلحس حذاءنا، ودائمًا يكسب الرهان وأنا سعيد بخسارتي فتلك كانت المتعة الحقيقية، أن أشاهد كيف يكون حكم النفس على النفس بأبشع صورها، هذا بالإضافة لجلسات التعذيب التي تشعره برجولته وتُشعرني بالمتعة، وأَمتعهم المحتجزين السياسيين وتعتبر بالنسبة لي وجبة دسمة أستمتع بها بكل حواسي.

ومن هذا التوافق بيننا نشأ اتفاق ضمني بأن المحاضر التي لديه ولم تغلق يكون لي دور في غلقها ولي مكافأة مادية بالطبع، فلقد أغلقت شركتي وهارب من الديون وأحتاج للمال كثيرًا، وهذا الاتفاق مصلحة مشتركة بيننا هو يغلق المحاضر المعلَّقة وأنا أكسب المال ونتقاسم المتعة بالتأكيد، فلقد كان دوري هو معرفة مواصفات المتهم المذكور في المحضر وهو لم يصل له حتى تلك اللحظة وعند دراسة تلك الشخصية، أقوم بعمل محضر كاذب مشابه لنفس المواصفات المذكورة بالمحضر المطلوب، ثم أنزل باحثًا في المجمعات الكبرى وأقوم باختيار أي شخص يقترب من تلك المواصفات وأَفتعل معه شجارًا ما على أن نذهب للقسم لكي ينصفنا، فيتم إثبات أن هناك عدة محاضر لنفس مواصفات هذا الشخص، ونبقى نحن الاثنان وننتظر أن تسير الخطة في طريق من الَطريقين أولهما أن يكون لديه من يحميه وخزينة منزلهم بها بعض المال ويخرج بعضًا منها ويدفع لي ما يرضيني حتى أتنازل عن المحضر، وثانيهما أن يكون مثل باقي الحثالة وهذا نقيم عليه حفلتنا الليلية ويتهم

بباقي المحاضر المشابهة جميعًا وبذلك يستطيع جمال صديقي غلق محاضره أو نكسب بضع من المال حتى نجد من سيحمل المحاضر الباقية على عاتقه.

حتى جاء يوم ولفتت نظري فتاةٌ في إحدى المحلات الكبرى، وعندما حاولت أن أتذوقها بيدي فالتفَّت وصفعت وجهي بيديها، وقامت بالصراخ حتى جاء فرد الأمن وطلبَتْ أن تقوم بعمل محضر لي تريد أن تعيد تربيتي كما قالت، وهكذا جاءت هي في ملعبي وسوف تكون فريستي تلك الليلة، قادني بعض الرجال الشرفاء إلى القسم وعندما وصلنا كانت تنظر لي بتوعُّد وغرور وثقة بالنفس وهي لا تعرف ما القادم لها، حتى طلب جمال دخولها وسماع أقوالها كإجراء طبيعي، ثم خرجت وطلب دخولي وعندما أغلق الباب، انفجرت ضحكًا وقلت له هامسًا وكأني حيّة حواء:

- ما رأيك؟ أريد أن أستمتع الليلة على طريقتك الخاصة فتلك الحيوانة صفعتني بالقلم.

- طلباتك مجابة يا صديقي سوف تبيت ليلة لن تنساها في حياتك مرة أخرى.

بالفعل بحث بالمحاضر التي لديه ولم تغلق ليجد محضرًا لرجل يبلغ عن فتاة تعرَّف عليها بالطريق وأثناء محاولته لتوصيلها قامت بتخديره من خلال وضع مادة مخدِّرة في علبة العصير، ثم سَرقت هاتفه المحمول ومحفظة النقود

وحقيبة الحاسب المحمول، وبالفعل قام جمال بعمل محضر لي بنفس الأحداث، ولكن بتاريخ قريب من تاريخ هذا المحضر ومكان قريب منه أيضًا، واتهمها فيه أنها خدرتني وسرقتني ولأني مريض بالقلب كدت أموت بسبب هذا المخدر اللعين، ووقّعت على أقوالي وطلب من العسكري أن يدخلها، وحين دخلت ورأتني أجلس على مقعد ولست مقيدًا بالأصفاد الحديدة زادت نارها وغضبها، وما إن حاولَتْ أن تثور حتى صدمتها صفعةٌ من يد جمال أسقطتها أرضًا صارخًا فيها:

- اخرسي يا عاهرة، تسرقين الرجل بعد أن تقومي بتخديره وحينما يشتبه فيك تتهميه بأنه يتحرش بك يا وقاحتك!

لم أنسَ نظرة عينيها السوداوين الجاحظتين اللتين تحاولان أن تستوعبا ما يحدث، فهي لم تقع على الأرض فقط بل إنها سقطت من سابع سماء لأسفل أرض، كانت صدمة اتهام جمال لها سيمفونية تعزف منفردة المتلذذ العالمي جمال، حاولت أن تتكلم وسط بكائها الشديد لتخرُج حروفها مشوَّهة فلا يُفهم منها شيء كان ممتعًا جدًّا بالنسبة لي هذا التلعثم، ثم صاح جمال في العسكري أن يضع الأصفاد في يديها لتنقلب ملامح وجهها للدهشة ثم أنين مكتوم وهي تهان من العسكري الذي دفعها بجانب الحائط لتظل واقفة هناك ثم نظر لها جمال وقال لها متوعدًا:

- هناك محاضر بنفس أوصافك سوف أطلب أصحابها أن يأتوا ويتعرفوا عليك ويثبتوا التهمة عليك، فأنت سهرتِ

تلك الليلة لا تقلقي، وما أدراك ما هي السهرة.

كل هذا يحدث وأنا جالس أراقبه عن كثب واضعًا رجلي اليمنى فوق ركبتي اليسرى مستمتعًا عيناي تبتسم لذة بما تراه أمامها، ظلت واقفة ذليلة أمامي في آخر الغرفة صامتة من أثر الصدمة عليها، وبعد ثلاث ساعات جاء بعض الأشخاص المأجورين من قبل جمال على أنهم أصحاب المحاضر المعلَّقة، وشهدوا وأثبتوا أنها هي التي خدرتهم وسرقتهم بتواريخ قريبة من بعض، وكانت لحظة صدمتها في كل شخص يشير عليها ويتهمها بأنها هي المقصودة كأنها طعنات خفية تهرس كبرياءها المزيف وغرورها النتن، حتى جاء دوري في الشهادة واقترب منِّي جمال وسألني:

- هل أنت متأكد أن تلك العاهرة هي من خدرتك وسرقتك؟

فجاوبت متصنعًا البراءة:

- نعم هي تلك المجرمة التي كادت أن تقضي عليَّ فأنا مريض وقلبي لم يتحمل المادة المخدرة التي أعطتني إياها، وكنت على حافة الموت لولا ستر الله..!

كانت تنظر لي وجسدها ثابت كأنه أصيب بالشلل من صدمة ما أقوله، كانت دموعها تنهمر وتتساقط وكأنها تعرف طريقها وإلى أين تذهب برغم عينيها الجاحظتين المترصدتين لي، أما عن تلك الدموع الملطخة بكحلها

الرخيص العفن الذي رسم خطوطًا سوداء على وجهها القذر فكانت تروي ظمئي من المتعة، وعندما أنهيت شهادتي صاح جمال بالعسكري الذي بالخارج من أجل أن يذهب بها إلى غرفة الحجز الخاصة ليقوم زملائها باستقبالها وإعدادها لسهرتنا، بعد أن خرجت وعيناها كانتا تحرثان الأرض حزنًا، اقترب مني جمال وقال لي وهو يقهقه:

- حظها اليوم يا له من حظ فمعها في الحجز النسائي سيدة تدعى عبلة، وعبلة تلك ما بها من هرمونات الأنوثة لا تتعدى الـ 10٪ منها والباقي مكونات ذكورية قذرة سوف تستقبلها وتهيئها لنا بأفضل استعداد.

لاحظ علامات السعادة عليَّ التي لم أستطع أن أخفيها ففضحتني شهوتي للتعذيب، ولم تمر أربع ساعات حتى طلب إحضارها لتأتي بحالة مزرية مغايرة عما كانت عليه، تظهر عليها علامات الإجهاد والتعب ويتوجها تاجًا من الذل والحقارة، لاحظت في عينيها وهي تنظر لي طلبًا بالرحمة والمغفرة محاولة استعطافي فقلت في نفسي:

- هذا لا يكفيني أريد المزيد لست أنا من يصفع على وجهه لا تقلقي سوف أغرقك بنظرات التشفي والمتعة، سوف أجعلك تكرهين يدك وتَبغضيها عما فعلته بك، ولن تنسي هذا الوجه أبدًا طيلة حياتك!

كان يجلس جمال ناظرًا لها في احتقار وتقزز ثم صاح فيها متسائلًا:

- هل هناك من فتشك من القسم؟

نظرت له بلا مبالاة ولم تجب فضرب بقبضة يده سطح المكتب وصاح:

- إذًا فتشي أنتِ نفسك واخرجي كل ما معك وضعيه على سطح المكتب، أو أطلب إحضار اثنين أو ثلاثة من العساكر من الخارج يقومون هم بتَفتيشك، أو ربما تكونين قد تعودتِ على أسلوب عبلة في التفتيش واللمس يمكنني إحضارها لكِ إذا أردتِ!

نظرت في حسرة وبدأت في مسح عينيها ثم وضعت يديها بداخل جيبها وأخرجت كل ما معها، اقتربت من المكتب لتضعها وأنا جالسٌ بكل فخر وراحة بجانبها على المقعد ثم قال لها بكل تبجح ممتع:

- وما يضمن لي أن هذا فقط ما معك، اخلعي ملابسك لأتأكد.

انهمرت بالبكاء والأنين والعواء، وظلت تنتفض حتى صاح فيها جمال وهو ينهض من مقعده:

- هل سوف ننتظرك كثيرًا! هيَّا يا كلبة يا ابنة العاهرة!

كنت أراقب ما يحدث بتفحص ولذة وهي تنفذ ما قاله لها حتى انتهت فقال لها جمال وأشار نحوي:

- انزلي وقبلي قدميه يا كلبة!

نزلت وهي ترتعش من برودة جسدها العاري وقبلت

حذائي وهي تنظر لي من الأسفل منكسرة حزينة، ثم عادت لتنهض مرة أخرى لتجدني نهضت من جلستي ووقفت أمامها، ثم بصقت على جسدها العاري وصفعتها فسقطت مغشيًا عليها، نهض جمال وخرج من خزانة المبرد الذي بجانبه زجاجة ماء باردة وسكبها عليها لتفيق صارخة فصرخ فيها قائلًا:

- اخرسي يا حيوانة وارتدي ملابسك القذرة تلك مرة أخرى.

وما إن انتهت من ارتداء ملابسها بصعوبة فطلب من العسكري عودتها للحجز مرة أخرى لتبيت ليلتها، وفي الصباح تم عرضها على النيابة وظهر أهلها وتفاجأوا بِاتهامها بتلك التهمة لِعدة محاضر التي أثبتتها النيابة لما لديها من أوراق وشهادات، وقبل أن تنقل للسجن العام علمت أنها انتحرت به وماتت تلك الحيوانة القذرة، ولم تلحق قبل انتحارها أن تقول شيئًا عني، وذلك لأنها أصيبت باكتئاب حاد بعد إثبات النيابة التهمة عليها وهذا الاكتئاب أخرسها نهائيًّا.

ولكني قبل وفاة جمال بليلتين تشاجرت معه لأني أبلغته بأني سوف أكتب مذكراتي، وكان يريد ألا أذكره فيها فرفضت ذلك وأظن أنه أبلغ ابنه بما أنوي فعله، لكنه لم يكن يعرف أني كنت أنوي أولًا أن أرسل خطابًا لأخي تلك الفتاة وأخبره بما فعله جمال معها، وكان هذا سببًا كافيًا لكي ينتقم أخوها من جمال فقط ويقوم باغتياله

بطلق ناري وهو خارج من منزله؛ لأني ذكرته هو فقط بتلفيق تلك التهمة وما فعله معها بالقسم ولم أعطه أي بيانات عني، ولذلك أشعر أن ما فعلته بأبيه سوف يدفعه للانتقام مني في وقت ما ولهذا أردت أن أدوِّن ما فعلت به ليعلم الجميع الدافع وراء قتله لي».

عامر سمير المَندراوي

***

«لذة القتل السادسة»

قاتلي العزيز هل تراني أستحق القتل واتخذت القرار لذلك؟

اختر قرارك

- نعم تستحق وأقر بقتلك - لا تستحق القتل ولا أقر بقتلك

***

«قاتلي العزيز، قرارك بقتلي لن يجعل منك إلا شخصًا مثلي، وأنت لا تستحق هذا، ولكن هذا ما أريده أنا».

الفصل السادس
اللغز الأخير

أنهى محمود قراءته للملف الأخير ملف جمال الشناوي وظل شاردًا للحظات ثم التفت لحازم الذي ما زال يجلس في صمت أمامه وقال له في هدوء:

- يمكنك أن تستريح في بيتك قليلًا لتعود بالليل فلدينا ليلة حافلة بتحقيق طويل ومرهق وسوف أفعل مثلك أنا، هيَّا بنا.

خرج محمود وحازم من المكتب على أن يتقابلا ليلًا بالقسم، وبالفعل حضر حازم في موعده ليجد محمودًا جالسًا على مكتبه يشرب مشروبه الخاص فعلم أنه في حالة مزاجية صافية وبجانبه سعد الكاتب يحضر أوراقه، وما إن دنا حازم من مكتبه حتى صاح محمود على قنديل:

- أحضر المتهمين جميعًا، وأدخلهم هنا معًا.

فنظر له حازم متسائلًا:

- ألم تقم بالتحقيق بشكل فردي معهم؟

فضحك محمود وأجابه:

- لا أريد إضاعة الوقت فلقد تم كشف جميع الملفات، ويجب أن تقفل تلك القضية الليلة، أليس هذا ما كنت تريده؟

لم يستطع حازم أن يخبئ ابتسامته قائلًا في تودُّد:

- كنت أريد أن ترتاح معاليك وأرتاح معك من سماع مذكرات هذا السادي اللعين، في ظل أن القضية لم تستند على تلك الملفات بشكل كبير، فما توصلنا له كان يكفي!

اقترب منه محمود وربت على كتفه وهو يقول في بشاشة:

- تقبل اعتذاري يا حازم فضغوط تلك القضية كانت شديدة، وكنت على حق أنت من البداية، ولكنني تعنتُّ لأني كنت أشعر أنه تحدٍ شخصي معه، ولكن الآن قد انتهينا منه ومن ألغازه بلا رجعة بإذن الله.

- الحمد لله.

دخل قنديل وخلفه عفاف وهيام ومراد وخالد وعبودة، دخلوا جميعًا واصطفوا بجانب بعض ناظرين لحازم ومحمود مُترقبين لهم، فعاد محمود لمقعد مكتبه وأشار لحازم أن يجلس أمامه وليس بجانبه هذه المرة، وطلب من قنديل أن يدخل ويغلق الباب من الداخل، وهذا أثار الريبة لدى الجميع بما فيهم حازم، حتى بدأ محمود حديثه في هدوء وثبات:

- الآن وقد وضحت كل الأشياء المبهمة وتم كشف المستور عنكم جميعًا فلا مزيد من أكاذيبكم المفرطة، والآن سوف أكون محددًا وصريحًا في سؤالي، وأريد الإجابة منكم محددة وصريحة وأريد الإجابة بالترتيب بداية من عفاف حتى عبودة، وسؤالي هو هل تعترفين بقتلك المجني

عليه عامر سمير المندراوي؟

يتلفت الجميع لبعضهم وتبدأ عفاف حديثها ووجهها مليء بالحزن والأسى:

- كيف أقتل أخي يا حضرة الضابط إنه عامر أخي الذي كان دائمًا نعم العون والسند عامر...

ضرب محمود بقبضة يده سطح المكتب صارخًا في وجهها:

- لا أريد أكاذيب مرة أخرى، الإجابة بنعم أو لا فقط، هل سمعني الجميع؟!

نظرت له عفاف بحسرة قائلة:

- لا يا حضرة الضابط.

نظرت لها هيام في تأثر ثم عادت نظرها لمحمود الذي اتسعت عيناه من الغضب وترد:

- لا لم أقتل زوجي عامر.

أتى الدور على مراد الذي كان ينظر لِلأصفاد الحديدية التي في يده بتذمر، ورفع عينيه لحازم ثم محمود مجيبًا:

- لم أقتله.

انتقلت عين محمود على التالي وهو كان خالد، الذي كانت عيناه تتنقلان قفزًا في جميع أركان الغرفة، وظل هكذا قليلًا مما أثار غضب محمود فصاح فيه:

- خالد، لن ننتظرك كثيرًا هيَّا أجب!

فنظر له خالد في رهبة وقال مرتعشًا:

- أنا لم أقتل والدي.

وبجانبه عبودة يمسح وجهه من الدموع المنسابة كعادته ثم نظر في جمود مجيبًا:

- لا لم أقتل سيد عامر.

هنا عاد محمود بظهره قليلًا بعد أن أومأ برأسه متفهمًا ثم أردف:

- وهذا ما توقعته، هل أنتم مقتنعون أن شهادتكم تلك سوف تقلل من عُقوبتكم حتى أمام تواجدكم في مسرح الجريمة، واعتراف المجني عليه بأسمائكم، وأخيرًا وليس آخر تطابق بصمات كلٍّ من هيام وخالد وعبودة ومراد على أسلحة الجريمة؟

قال محمود كلماته الأخيرة وهو ممسك بتقرير البحث الجنائي، ولاحظ ذهول الجناة ثم التفتوا بالنظر غضبًا إلى عفاف، وعندما لاحظ محمود ذلك قال مازحًا:

- لا تقلقوا فَمدبرة تلك الخطة هي السيدة عفاف، هي صاحبة وجبة المعكرونة المسممة التي أدخلتها في فم عامر عنوة حتى يموت بِعذابين عذاب السم وألم الطعنات، أما عن باقي خطتها التي لم تعرفوها أنها حاولت أيضًا قتلكم بالسم، وعندما اكتشفت أن السم الذي معها ليس كافيًا،

فقامت مضطرة بِتخديركم حتى تتمكن من الهروب، وتبقون أنتم فقط في مسرح الجريمة، وهذا ما أثبته تحليل العينات من وجبات المعكرونة التي كانت أمامكم.

قال كلماته وتنقَّل بعينيه بينهم ليكتشف ذهول البعض وحيرتهم ثم غضبهم ثم اندهاشهم فأردف:

- هل لازلتم ثابتين على موقفكم أنكم لم تقتلوه؟ أما عن قصة أن تم تَخديركم ثم اِختطافكم لمسرح الجريمة فهي قصة اتفقتم عليها تحت إشراف القائدة عفاف، ولكنها لم تؤتِ بثمارها معي، فمن يريد أن يغير أقواله الآن سوف تكون خطوة جيدة في ملفه أمام القاضي، من منكم يريد تخفيف الحكم عليه؟

ظلوا ينظرون لبعض صامتين دون أن يتحرك أحدهم، فنهض محمود قائلًا في حسرة:

- كما تريدون لا أعرف كيف أقنعتكم بأن تَقوموا بتلك الجريمة ليتشفى الجميع وينفذ كل منكم انتقامه، ولكن رد فعلكم هذا سوف يدفعني بكشف أولى بطاقاتي تلك الليلة.

هنا وقف محمود ممسكًا بورقة وهو يتقدم بخطوات ثابتة نحو عفاف قائلًا:

- لقد قامت بِخداعكم جميعًا لكي تُنفذوا تلك الجريمة وتهرب هي في النهاية، فَجعلتكم أنتم فقط من تَطعنوه وتكون بصماتكم أنتم فقط على أسلحة الجريمة وهي الوحيدة التي لم تطعنه، وكل هذا بسبب تلك الورقة التي سلمها لي صديق

يدعى عمر المنياوي أثناء بحثه بملفات القضية، وهي وصية كتبها عم عامر وعفاف المقيم بالخارج قبل وفاته أن تنقل تركته بالكامل باسم عامر؛ لأن من وجهة نظره يجده هو من يستحقها والأجدر بها، وذلك لعدم توافر وريث شرعي غيره ليس له سوابق قتل أو تهم تمس الشرف، وبالفعل استلم عامر التركة قبل الجريمة بأكثر من شهرين وقيمة تلك التركة عشرة مليون دولار أمريكي.

كانت كلمات محمود كالصاعقة على عفاف التي انقلبت ملامح وجهها إلى الدهشة والصدمة حتى أردف:

- كانت تظن عفاف أن بموت عامر سوف تستحوذ على تلك التركة، لكن عامرًا كان أذكى منها عندما شعر بمحاولة اغتياله سحب هذا المبلغ الكبير ولا أحد يعلم أين خبأه، آسف سيدة عفاف فلقد قمتِ بهذا كله دون أن تكسبي شيئًا، لقد كان البث المباشر الذي قام به عامر قبل وفاته السر في فشل جميع خططها فلم تكن تتوقعه.

مر أمامهم محمود ذهابًا وإيابًا ناظرًا في أعينهم وهو يسألهم:

- أمازلتم صامتين؟ أمازلتم تَستترون عليها؟

لم يرد أحد عليه، ولكن تأثرت الحالة النفسية لكل منهم بشكل منفرد وهنا استدار محمود وذهب نحو المكتب وأمسك عدة أوراق وعاد لهم مرة أخرى وقال في ثباتٍ:

- لقد جعلتموني ألجأ لبطاقتي الثانية، تلك مذكرات عامر ذكرَ فيها ما قام به من ساديته اللعينة مع كل فردٍ منكم

وحفظها على هاتفه ليعلن عن دَافعكم على قتله ويَفضحكم أمام الجميع.

قام محمود بتوزيع مذكرات عامر وسلم لكل شخص منهم ملفه مطبوعًا، وكان لقراءة تلك الملفات أثر نفسي سيئ واضح على الجميع، فمنهم من زادت ردوده العصبية ومنهم أمسكت قدمه تشنجات عضلية ومنهم من كان يقوم بحركات انفعالية، حتى صرخ بعضهم وازداد بكاؤهم وأشار محمود لقنديل ليقترب منهم قليلًا حتى لا يقوم أحد منهم برد فعل خطر يودي بحياته أو حياة أحد منهم، ونهض حازم من مكانه لشعوره بما شعر به محمود وبالفعل صرخت عفاف غاضبة:

- يجب أن يموت ألف مرة، أنا لي الشرف أن أتهم بقتله حتى آخذ بثأر أمي المسكينة وأخي يسري المجهول مصيره!

غرس عبودة الورق في وجهه ثم قام بتمزيق الورق بأسنانه صارخًا:

- هذا الحيوان اللعين يجب أن يقطع بألف سكين لألف قطعة، حتى يستريح عواد ابني في قبره، أنا قتلته نعم أنا قتلته!

حاولت هيام مشهرة بأظافر يديها الهجوم علي محمود، ولكن قنديل استطاع أن يلحق بها ويدفعها بعيدًا عنه وهي تصيح باكية:

- يجب أن يذبح كل ذكر على تلك الأرض كل خسيس

مثل عامر يجب أن يغرق في بحر من الدماء وأشرب منه أنا دون أن أظمأ، نعم لقد استمتعت بقتله حضرة الضابط!

وقف مراد رافعًا يده حتى يلاحظه محمود قائلًا في حزن:

- من يقتل أخي البريء ويدبر كل هذا ولا أقتله، فيجب حينها أن تقتلني يا حضرة الضابط إن لم أفعل ذلك، نعم قتلت هذا الوغد اللعين!

وقف خالد مبتسمًا ينظر لمحمود وقال بجسد يرتعش:

- هذا الذي تدعونه أبي ألصق العار باسمي وقام بتدمير حياتي ومستقبلي أنا ووالدتي الذي قتلها بالبطيء، وأنا سعيد أني انتقمت منه وقتلته!

أشار محمود إلى سعد أن يساعد قنديل في تثبيتهم بجانب الحائط، برغم الأصفاد التي في يديهم ولكن ما فعلوه كان أكثر مما توقعه محمود الذي وقف مندهشًا لما حدث، وعندما اطمأن بأن قنديل وسعد سيطروا عليهم نظر لسعد متسائلًا:

- هل دوَّنت كل ما قيل؟

- نعم يا سيدي فأنا لم أتوقف عن الكتابة إلا عندما أشرت لي أن أساعد قنديل.

كان هذا رد سعد الذي كان يلهث مما بذله من جهد في السيطرة عليهم مع قنديل، فأشار له محمود أن يعود مكانه، وتقدَّم محمود من مكتبه وجلس على المقعد الآخر أمام

مقعد حازم، وبعد أن تنهد أشار لحازم أن يجلس ليستريح هو الآخر، وعندما جلس دنا محمود منه ومد يده ونكز ركبته وهو يقول ساخرًا:

- ألن تعترف أنت أيضًا يا حازم لننهي القضية؟

كانت وقوع كلمات محمود الأخيرة تأثير الصدمة على حازم والذي نظر له باستغراب ودهشة متسائلًا:

- أعترف بماذا؟ وما علاقتي أنا بتلك القضية؟ هل ما زالت تلك القضية تؤثر عليك بهذا الشكل لتقول مثل تلك الكلمات؟ أنا لا أسمح بذلك وأظن أنك أنهيت التحقيق ويمكنني الانصراف!

هَمَّ حازم من مكانه ناهضًا لِيشير محمود إلى قنديل أن يمنعه، وبالفعل اعترض قنديل طريقه وهذا ما استفز حازم كثيرًا، واضطر أن يدفعه حتى يزيحه من أمامه ولكن فشلت كل محاولاته في ذلك، حتى سمع حازم نداء محمود له:

- يا حازم أنا لم أنه التحقيق بعد، وهذه هي بطاقتي الأخيرة.

صاح بصوت عالٍ وهو ينظر للمتهمين الواقفين بوار الحائط وهو يشير بإصبعه نحو حازم:

- يا كتيبة الانتقام أحب أن أعرفكم بالعضو السادس في تَشكيلكم العصابي إنه «القاتل الهارب» من مسرح الجريمة،

لا أعرف لماذا تسترتم عليه طوال تلك الفترة؟ ولا أعرف بماذا هَدّدكم؟ أو يمكن هو من أَقنعكم أن تقولوا ما قلتوه لي في التحقيق عندما جئتم هنا أول مرة واستقبلكم هو، وأنا كنت حينها بمسرح الجريمة في بداية التحقيق، في الحقيقة لا أعرف إجابات لتلك الأسئلة ولكنها ليست ذات جدوى الآن!

ضحك حازم وسأله ساخرًا:

- ما هذا الخيال الواسع هل هذه طريقة للانتقام منّي مثلًا؟

ردَّ عليه محمود ضاحكًا وسط ذهول الحاضرين:

- كيف لي أن أتكلم عن الانتقام وأنا أمام كتيبة انتقام كاملة وأنت عضو فيها، ولكن أعجبني دورك وتستحق هذا عن جدارة!

قام محمود بالتصفيق لحازم ثم أردف:

- عندما تشاجرت مع زياد في شجارنا الأخير مال هو لي وقال هامسًا مستفزًا في أذني «من سرقك هو القاتل الهارب المرتدي الحذاء البني الذي بالصدفة يقف جانبك» صدمني حديثه بشكل جم، وحينها نظرت لحذائك يومها الذي بغبائك ارتديته مرة أخرى، وذهبت يومها لأتأكد من تلك المعلومة وشاهدت مقطع الفيديو مرة أخرى وتم التطابق بينهما، ولكني لم أسلم بهذا كدليل عليك قمت بإعادة الأحداث وترتيب الأوراق ترتيبها الصحيح،

أنت كنت معهم بمسرح الجريمة، وعندما شعرت بما تدبر به عفاف قمت مسرعًا محاولًا للهروب، فوجدت الباب مغلقًا فذهبت تبحث عن مخرج آخر حتى وصلت للمطبخ، فأمسكت قطعة القماش التي كانت على سطح الطاولة حتى لا تترك أثرًا لِبصماتك، وأمسكت السكين وفتحت درفتي النافذة التي انكسرت إحداهما حينها، وباستغلال طول قامتك قفزت محتفظًا بقطعة القماش التي من الممكن أنك رميتها في سلة مهملات في طريقك، وكان هذا سبب مظهرك المزري عندما قابلت أول مرة في مسرح الجريمة وكان هاتفك مغلقًا.

- واضح أن الروايات البوليسية بالفعل مؤثرة عليك بشكلٍ كبيرٍ، خيال سعادتك واسع جدًّا وكيف سوف تثبت ذلك؟

قالها حازم محاولًا إلمام شتاته، ولكن فوجئ بضحك محمود ورده ساخرًا:

- أثبت ذلك بعدة أشياء أولها بصمتك على السكين الخاص بك والذي قمت بتغييره بعد أن استلمته من البحث الجنائي ووضعت بصمة لشخص آخر، وثانيهم شهادة زياد الذي قابلته اليوم صباحًا وأخبرني أني عندما تركتك لتغلق المكتب خلفي وتشير على زياد إذا أراد المبيت أم لا، وقال هو لك لا سوف يبيت ليلته بالمنزل ولكنه طلب منك خمس دقائق ليجمع أدواته، فقلت له إنك سوف تذهب للحمام لقضاء حاجتك، ولكنك أوهمته بذلك

فقمت بفتح الباب وأغلقته مرة أخرى، حتى يظن أنك خرجت بالفعل وأبقيت نفسك بالغرفة لتفعل ما تريد، وكان زياد قد أنجز ما يفعله وحين اقترب من الباب وجدك جالسًا على مكتبي وتقوم بمسح الملفات من على حاسبي الآلي، لم يدرك ما يفعله حينها فعاد مرة أخرى وجلس على الأريكة ينتظر عودتك التي بدأتها بفتح وغلق الباب ليظن بأنك كنت بالخارج ودخلت مرة أخرى.

صاح حازم منفعلًا:

- هذا الكذاب اللعين وهل تصدق تلك التخاريف؟! ولماذا سوف أقوم بذلك فتلك قضيتي أيضًا!

اقترب منه محمود ودفعه بكلتا يديه ليصطدم ظهره في صدر قنديل الذي أمسكه فزاد غضبه وتوتره، حتى اقترب وجه محمود من وجهه قائلًا في صرامة:

- حتى تقوم أنت بإحضار الملفات وتقنعني بأن طباعتها بشكل ورقي أفضل وأضمن.

فردَّ حازم محاولًا الإفلات من قبضة قنديل متسائلًا:

- ولماذا أفعل ذلك أيها المحقق هيركيس بارو ألم يكن اسمه كذلك؟!

أمسك محمود شعر حازم وقال في حدة:

- أولًا اسمه المحقق هيركيول بوارو، ثانيًا فعلت ذلك لكي تقوم بتغيير الاسم بالملف السادس بعد فك شفرته

ليصبح ملفًا إلكترونيًّا يمكنك التعديل عليه فيصبح «جمال الشناوي» بدلًا من «كمال السفاري»والدك يا حازم!

كانت تأثير تلك الكلمات تأثير هبوط جبل ثلجي من جبال الألب على رأس حازم التي ثبتت عيناه ناظراً لمحمود الذي ترك رأسه وأردف:

- بسبب الحالة الصحية السيئة التي كان عليها عامر أثناء تسجيل فيديو البث المباشر خُيِّل لنا أن آخر اسم نطقه هو (جما) بدلًا من (كما)، وذلك بسبب أن روحه كانت تنازع في لحظاتها الأخيرة فلم يستطع لفظ الحروف بشكل صحيح، وقمت أنت باستغلال تلك النقطة وبحثت عن ضباط توفوا في حوادث اغتيالات ووقع اختيارك لأقرب حروف مشابهة لحروف اسم والدك والذي يجب أن يبدأ اسمه بـ (جما)، ولكن حظك كان سيئًا جدًّا فعندما قمنا بالتحريات عن هذا الاسم لأن العقيد جمال الشناوي الذي اخترته كانت حادثة اغتياله قد تمت عام 1979 أي أثناء دراسة عامر بالجامعة، وعامر قام بترتيب مَلفاته بترتيب رقمي بمراحل عمره ووالدك كان آخر ملف رقم 6، هذا غير أن الأحداث التي ذكرت في الملف لا تواكب تلك المرحلة بالمرة!

استسلم حازم وتوقف عن مقاومة قبضة قنديل له ونظر للأرض في حسرة حتى اقترب منه محمود وانحنى ليكون في مستوى رأسه المنحنية وقال في تحدٍّ:

- كدت أنسى أمرًا أخيرًا والدك يا حازم تم اغتياله بمسدس من عيار 970F، وللحقيقة مهما كان عامر لعينًا لكنه لم يضع معلومة خاطئة، وكان للرائد عُمر المنياوي الفضل ونعم العون في إحضار كل تلك المعلومات في ليلة واحدة!

أمسك محمود ذقن حازم ورفع وجهه لأعلى ليرى عينيه ويقول له متسائلًا:

- أتكفي كل تلك الأدلة لتعترف أم لديك رأي آخر يا حازم كمال السفاري؟

***

بعد أن استطاع محمود إثبات إدانة حازم في القضية رأى أن القضية اكتملت أركانها من وجهة نظره، وقام بتحويل المتهمين للنيابة التي بدورها أثبتت إدانتهم وقامت بتحويل أوراقهم للقضاء، وبعد مرور عدة جلسات زاد زمانها عن ثلاثة أشهر وزيادة الضغط الإعلامي لسرعة سماع الحكم، تم تحديد الجلسة النهائية للنطق بالحكم، وبالفعل امتلأت قاعة المحكمة بالمُصورين والصحفيين ومراسلي القنوات التليفزيونية لسماع النطق بالحكم على أبشع جريمة قتل في سنوات الأخيرة، وكان لمواقع التواصل الاجتماعي الدور في تسليط الضوء على تلك الحادثة البشعة التي بدأت ببث مباشر على موقع الفيس بوك للمجني عليه قبل وفاته ليعترف فيه عن أسماء القتلة.

دخلوا الآن المتهمون الستة داخل القفص الحديدي وسط الإضاءات السريعة من كاميرات التصوير وتزاحم الصحفيين على سور القفص لكي تنافس على تصوير لقطات مميزة، الجميع ينهش من ملامحهم الحزينة والصادمة أحيانًا، وعلى مقاعد القاعة يجلس محمود في مقدمة المقاعد وهو يقوم بتسجيل حوار مع إحدى القنوات فهو البطل الذي استطاع حل ألغاز تلك القضية الشائكة، وفي آخر المقاعد بالخلف يجلس زياد يراقب ما يحدث منتظراً دخول القاضي حتى ينطق بحكم الإعدام على من قتلوا قدوته في عالمه الخاص حتى يتشفى فيهم، حتى رأى الحاجب يدخل ووقف بجوار منصة المحكمة، وقبل أن يصيح بكلمة «محكمة» وجد من وقف بجانبه فجأة فالتفت ليجده يحيي مبتسمًا له، وهو يقف احترامًا لدخول هيئة القضاء، ثم عاد الجميع للجلوس مرة أخرى وبدأ القاضي حديثه:

- بعد الاطلاع على المستندات والدلائل وتقارير البحث الجنائي والطبي في القضية رقم 38813 جنايات غرب والتي تم قتل المدعو عامر سمير المنياوي عمدًا مع سبق الإصرار والترصد وبناءً عليه تم الحكم بالإعدام شنقًا على كل من عفاف سمير المندراوي وخالد عامر سمير ومراد علي المالح وحازم كمال السفاري وعبودة نعيم حنا وهيام مسعد عوض وتحويل أوراقهم لفضيلة مفتي الجمهورية.. رفعت الجلسة.

صاح الجميع مهللين فرحًا وقفز زياد من سعادة وسط مراقبة يحيى له في دهشة الذي نهض من جلسته هو الآخر ومدَّ يده لزياد مصافحًا:

- ألف مبروك، هم بالفعل يستحقون ذلك.

- نعم ويستحقون الأكثر من ذلك، شكرًا لك.

قالها زياد وهو يشعر بنشوة الانتصار والفرحة حتى رأى يحيى يخرج من جيبه ورقة ويدنو منه قائلًا في تودُّد:

- أنا أعلم أنك البطل الحقيقي وراء حل الألغاز التي عثروا عليها بالقضية، وهذا يدل على ذكائك الشديد وممارستك المستمرة في حل الألغاز، وأنا أحتاج لمساعدتك فصديق لي كتب لي هذا اللغز ولم أنم منذ يومين محاولًا حله، ولكني فشلت فهل تساعدني فيه؟

نظر له زياد مبتسمًا وأخذ منه الورقة:

- بكل سرور فهذا عشقي.

	ر	ب	ش
ح	1	0	2
	9	8	5
	4	7	3

لم يطل النظر فيها ثم أعاد الورقة ليحيى قائلًا بدون تفكير:

- الثعبان.

قال يحيى وعلامات التعجب عليه متسائلًا:

- ثعبان ماذا؟

وضع زياد يده على كتف يحيى ودنا منه جانبًا وهو يشير بيديه على اللغز الذي في يد يحيى مجيبًا:

- حربش هو الثعبان أو بالأحرى نوع من أنواع الثعابين الضخمة ومفتاح حل اللغز هو لعبة الثعبان التي كانت على الهواتف المحمولة قديمًا، واحتمالات حل اللغز في توقع حركة الثعبان ليمر على جميع الأرقام دون أن يمر على رقم مرَّ عليه من قبل فيأكل الثعبان ذيله وتخسر اللعبة، وهو ساعدك بالفتحة الجانبية في هذا الشكل ليخبرك بالمعنى الأصح ابدأ من هنا، وأضف إليك أن حربش هذا الثعبان يقوم باصطياد فريسته بأن يلف عليها ذيله بشكل حلزوني ثم يفترسها، وأتوقع أن يكون هذا الاحتمال الأكبر في طريقة مرورها على الأرقام، وهذا ما أتوقعه لاختياره هذا النوع بالتحديد في هذا اللغز، لغز بسيط ولكن يحتاج معلومات عامة أو البحث على جوجل لاحتمالات الكلمات المتوقعة من تشكيل الحروف الأربعة التي بالشكل، إذًا أمامك وقت حتى غد يمكنني أن أقوم بوضع جميع الاحتمالات لك.

نظر له يحيى في سعادة وقال له في تودد:

- لا هذا كثير أنا يمكنني أن أكمل تلك الخطوة، أشكرك جدًّا وألف مبروك مرة أخرى.

- لا تشكرني، أنا أشكر المرحوم عامر الذي علمني تلك الألغاز وجعلني أعشقها.

قالها زياد مصافحًا يحيى الذي خرج سريعًا من قاعة المحكمة، وذهب للمرآب ليقود سيارته فيفاجأ باهتزاز هاتفه فيخرجه من جيبه ليجد المتصلة ديجا فيفتح الهاتف ليجدها تقول بغضب:

- أين أنت؟ لقد قمت بالاتصال بك أكثر من عشر مكالمات ولم تجب عليها! ولا تريدني أن أقلق عليك؟!

تنهد يحيى فهو في حالة مزاجية ليست جيدة لتلك الحالة، يريد أن يقوم بحل اللغز ويفك شفرة ملفه الخاص فقال بتسرع:

- آسف حبيبتي فلقد كنت في قاعة المحكمة ويجب تحويل الهاتف على وضع صامت أثناء المحاكمة، أرجو أن تسامحيني فلدي أمر هام يجب أن أنجزه الآن.

حاولت أن تلحق به قبل أن يغلق الهاتف قائلة:

- لا تنسَ أننا سنتقابل عند معرض المفروشات والأثاث بعد ساعة، أتعرف أين هو؟

فردَّ مسرعًا محاولًا إنهاء المكالمة:

- لا أعرف أين، أرسلي لي إحداثيات موقعه وسوف

ألحق بك هناك، سلام حبيبتي.

أنهى المكالمة وانطلق مسرعًا إلى المستشفى ثم ترك سيارته في المرآب، وصعد لمكتبه بحماس كلاعبي كرة القدم أثناء نزوله بدلًا عن زميله المصاب أثناء المباراة، ودخل إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه بالمفتاح وفتح حاسبه الآلي، وحاول كتابة حل اللغز كما أشار عليه زياد بالطريقة الخطوات الحلزونية ليكون الحل هو (102537498)، وتذكَّر يحيى أن إذا أضاف لهذا الرقم في بدايته صفر سيكون رقم الهاتف المحمول لوالده عزمي قبل أن يتوفى، نجح هذا الاحتمال وبالفعل فتح الملف ليكون عنوانه بالداخل «إلهام» باسم والدته:

إلهام

تعرفت على إلهام في السنة الأولى من الكلية وأنوثتها لا ترتقي لجمال وجهها بملامحه الأوروبية، وذلك لأن والدتها المتوفية روسية الأصل وعندما شعرت أنها مجال للتنافس بين شباب دفعتي راهنت الأقربين لي أنها سوف تكون ملكي أنا، تصنعت البراءة وتعرفت عليها وتفاجأت أن وراء هذا الجمال جهل عام، فكان تسد كل المحاولات للتعرف عليها ولكن يفوز بها من يعبر هذا السور يجد خلفه فتاة خام يسهل تشكيلها كما تريد أنت، وبعد ثلاثة أشهر أصبحت مثل الخاتم في يدي والجميع عرف أنها ملكي والأقربون أعلنوا فوزي بالرهان.

ولكن برغم كل هذا لم أصل لمتعتي منها لم أشعر باللذة مما أفعل، فأنا ليس آخر طموحي هذا التحدي الصبياني ومن هنا بدأت في خطتي وتطوير علاقتنا لمرحلة أقرب، وبالفعل استطعت أن أستغل سفر والدها وأنها تبيت ليلتها وحيدة بأن دعوت نفسي عندها، واختليت بها وتناولت لذتي منها كما أريد، وعندما أفاقت من اللذة شعرت بانكسارها، وبدأت بالنواح والبكاء وأنا صامت أستمتع بتلك اللحظات فهذا ما أنتظره منذ أول الليلة، بالطبع أوهمتها أني لها وأنها لي ولكن الوضع مع أبي ليس مستقراً لأطلب منه الزواج.

فترة غياب أبيها عن المنزل وسفره للعمل هو الوقت الذي أستمتع بها، حتى بدأت في مرحلة التحدي والتوعد والتهديد بأن تخبر والدها بما حدث، وحينها سوف أتزوجها غصب عني لما يملك والدها من علاقات بشخصيات كبيرة ومهمة بالدولة، وذلك لأنها تأكدت بأنها حامل وأوشكت على تجاوز الشهر الثاني من عمر الحمل، وفي تلك الليلة كتبت هي بيديها نهايتها، فليست هي من تقرر نهاية لذتي منها، أنا فقط من يحدد هذا، ولست أنا من يهدد أو يتحداني أي إنسان.

حتى جاء اليوم الذي سوف أنفذ فيه خطتي كالعادة هو يوم سفر والدها وهي وحيدة بالمنزل، قابلتني بتنمر قابلتها بتودٍّد وحنية وأخبرتها أني أبلغت والدي وسوف نتزوج قريبًا، وقمت بإعداد بمشروب احتفالًا بهذا الخبر

السعيد ووضعت لها منومًا بسيطًا، وبعد قليل لاحظت أن تأثير المنوم أتى بثماره وقد غفت بجانبي، فحملتها بين ذراعي وكانت مثل الملاك الذي يستحق الحرق في جهنم، وبالفعل وضعتها على أرضية الحمام وسكبت حولها مادة تساعد على الاشتعال يستخدمونها في أدوات التنظيف، ثم أفرغت باقي الإناء على باقي غرف الشقة، فلقد كنت أريد عمل حريق هائل يستمر لساعات فهذا أقل شيء أستطيع أن أقدمه لحبيبتي الأولى التي تطاولت عليَّ.

وبعد أن انتهيت من توزيع المادة القابلة للاشتعال دخلت للحمام مرة أخرى، ونزلت وجلست على ركبتي وتأملت وجهها الجميل الذي سوف ينصهر قريبًا ليصبح مادة لزجة ذات رائحة عفنة، ولكني دنوت من وجهها أكثر وقبلتها قبلة الوداع ووقفت بجانبها وضحكت، ثم بصقت عليها ومن على عتبة باب الشقة ألقيت بعود كبريت مشتعل لتبدأ نار عالية تلتهم كل ما يأتي أمامها، ولكني للأسف لم أشاهد جميع أحداث الحريق لأني كان يجب عليَّ الهرب سريعًا.

وعلمت أنه للأسف تم إنقاذها هي والجنين وبمساعدة أحد أمهر الأطباء في جراحة التجميل، وفي التحقيقات لم تقل أسمي خوفًا مني بالتأكيد، لأنها تعلم كم أنا مجنون، ولا يتوقعني أحد خاصة في الانتقام، وكان لجرَّاح التجميل الفضل في أنه عالجها من التشوهات التي أصابتها واستطاعت أن تخدعه أو هو رضا بالأمر الواقع لأنه تزوجها سريعًا، وبعد سبعة أشهر أنجبت ولدًا وأصبح اسمه

يحيى ابن الطبيب عزمي مجاهد، الذي توفي وترك تركة لم يستلمها للأسف ابنه وذلك للطعن من أعمامه في نسبه لوالده، وهذا ما جعل حالتهم المادية غير مستقرة وكان آخرها إصابة ابنها يحيى بحالة اكتئاب حاد بسبب فسخ خطوبته من فتاة والتي تركته وتزوجت بدلًا منه برجل ثري».

ولذلك يا يحيى وجدت أنك تستحق اعتذاري عما حدث فأنت نتيجة خطيئة تمت في الماضي ولكي نتقبل اعتذاري فلقد استلمت تركة عمي؛ مليار دولار، وسوف أتركها لك لوحدك مقابل أن تحفظ السر الذي سأخبرك به ولا تبلغ الشرطة عنه، وإذا خالفت هذا وحاولت أن تفشي السر فلقد تركت نسخة من هذا الملف مع شخص وحل شفرة الملف مع شخص، وأَبلغتهما إذا لم تفعل ما آمرك به سوف يرسلان تلك الأمانة التي معهما إلى أعمامك والشرطة، أرجو أن تكون عاقلًا ولا تخسر العشرة مليون دولار وتنتقم من أعمامك وكل من ذلّك وأهانك الفترة السابقة أو تكون غبيًّا وتخسر كل هذا ويتم إعلان فضيحتك أنت ووالدتك أمام القضاء والإعلام.

السر هو أني آذيت الكثير في حياتي وحان الوقت لكي أعتذر لهم عما فعلته بهم، ولقد علمت أن من يموت مظلومًا يدخل الجنة، فجاءت لي تلك الفكرة أن يكون اعتذاري لهولاء الأشخاص بأن يتم اتهامهم بجريمة قَتلي ثم يتم الحكم عليهم بالإعدام ظُلمًا فيدخلون حينها الجنة، وحينها

سوف يتقبلون اعتذاري بكل تأكيد، فالدنيا هي جنتي ونارهم وأنا لا أسمح أن يعيش أحدٌ بعدي في جنتي وهو يتشفى فيَّ، ولذلك قمت بعمل خطة مُحكمة أولها اختيار مكان مسرح الجريمة بالقرب من القسم الذي يعمل فيه حازم ابن جمال ليشرف على القضية بنفسه وقمت بتحضير أماكن وضع الألغاز بعناية فائقة.

وثانيها التوقيت، اخترت الوقت الذي يأتي بعد استلام تَرِكة عمي حتى يتم إثبات التهمة على عفاف، وثالثهم إحضار الجميع في مسرح الجريمة من خلال تخدير الجميع وإحضارهم بمسرح الجريمة، وإعطاء الجميع نسبة ثابتة من المخدر إلا عفاف التي سوف نتناول جرعة أقل وسيكون حازم أقلهم لأني أريده أن يستيقظ أول واحد فيهم يحاول أن يهرب، وسوف أساعده بوضع سكين أمام نافذة المطبخ حتى يسعى لإثبات التهمة على البقية ويسرع في إجراءات تحويلهم للقضاء، وبعده سوف تستيقظ عفاف وتحاول أن تهرب وأنا سوف أساعدها بوضع مفتاح الشقة بجيب سروالها.

ورابعهم إحضار وجبات المعكرونة من مطعم عفاف وأبدأ في وضع نسب مختلفة من السم في الأطباق، وأخيرًا سوف أَستعد لتلك الليلة بِتناولي جرعات مختلفة من المنشطات والمواد المخدرة لكي أستطيع تحمُّل ما يحدث من ألم وجهد، فأقوم بربط يدي اليمنى مرة بشكل عنيف لمدة محددة حتى تظهر علامات التقييد على يدي ثم أقوم

باليد الأخرى ثم رقبتي، ثم أقوم بدس بضع من المعكرونة داخل حلقي وأستلقي على الفراش وأمسك الخمس سكاكين التي سوف أُدنسها ببصمات أيديهم وأبدأ في طعن نفسي واحدة تلو الأخرى حتى أنتهي منهم وبجانبي الهاتف والقلم، وسوف أكتب لغز هيام على يدي، وقبل ساعة واحدة من إفاقة حازم سوف أقوم بالبث المباشر، وأنا وقوتي والمادة الفعالة في المخدر فأنا لا أعرف كم من الوقت سوف أعيش، ولكن هذا هو اعتذاري وأتمنى أن يقبلوه.

أما عن انتقامك مني فلقد قمت بتَشريحي وتقطيع جثتي كما تريد، أنا من دبرت ذلك قبل وفاتي وأمرت مساعدين لي أن ينفذوا خطتي والتي بدأت بالضغط على الدكتور عبد العظيم بخطف ابنته فريدة لتكون أنت الطبيب الذي يقوم بتَشريحي غصبًا، ثم تسلم رسالة مع ابنته بعد أن استلمها، وهي أن يستلم جثتي ثم يترك العمل متحججًا بأي شيء حتى تكون أنت الوحيد الذي أمام مدير المستشفى فيضطر أن يكلفك بتلك المهمة.

أتمنى أن تكون ذكيًّا مثل أبيك وتَتقبل اعتذاري وتفوز بالمال وتنتقم من الباقين، ولا تكن غبيًّا فَالأغبياء أول من يموتون في أي معركة.

A . B . C . N . D . F . G . E

.. .. .. — .. .. .. —

A=30 B=A/6 C=7B+0.9

G=A+3B+1.1 F= 4B-1 D=A+1

عامر سمير المَندراوي

***

ظلَّ يحيى في حيرة من أمره مما أمام عينه من دليل ينقذ ست أرواح مظلومة في جريمة قتل ومقابل سكوته عن هذا الدليل عشرة مليون دولار تعويضًا عن محاولة حرق والدته، فبدأ يقول في نفسه:

- هذا الإبليس اللعين يساومني بين أن أنقذ ست أرواح وأفضح نفسي وأعيش في هذا العار طيلة حياتي أو أصمت وأفوز بمليار دولار، لا أظن أني أستحق أن أعيش في العار وهو بهذا المبلغ سوف أردّ به كرامتي وكرامة والدتي من هذا اللعين الحقير السادي، سوف أنتقم من أعمامي الذين يسعون لفضح ستري، سوف أنتقم من كل مَن فكر في أن يدوس على كرامتي أو يهينني، فعلًا يجب أن أكون ذكيًّا ولقد اكتفيت من دور الغبي الذي يموت أولًا في أي معركة يدخلها مجبرًا أو طوعًا، سوف أقوم بحل هذا اللغز وأرى أين يذهب هذا الحل.

وبالفعل وضع اللغز أمامه وقام بتعويض الحروف بالأرقام الموجودة بالمعادلات أسفل اللغز ليصل لحل بهذا الشكل.

30 05 35.9 N 31 19 46.1 E

حاول كثيرًا النظر لهذه النتيجة وماذا تعني، ولكن لم يصل إلى جواب، ولماذا التعويض جاء لجميع الحروف ما عدا حرفين وهما (N,E) حاول كثيرًا ولكن فشل في الوصول لإجابة، حتى تفاجأ بِرن هاتفه المحمول ليجد ديجا المتصلة:

- ألو أهلًا ديجا؟

أجابته هي بتذمر واضح متسائلة:

- أين أنت يا يحيى أنا أنتظرك منذ نصف ساعة عند معرض المفروشات والأثاث ولقد أرسلت لك إحداثيات موقعه!! فأين أنت من كل هذا؟!

شعر يحيى بالملل فهو يضع تركيزه في شيء أهم، ولكن كي يرضيها قال لها:

- أنا لم أستلم شيئًا، اسمحي لي بالتأكد.

تنهد وفتح هاتفه ليجد فعلًا هناك رسالة منها منذ أكثر من نصف ساعة وهو لم يشعر بها وما إن فتح الرسالة

لاحظ شيئًا مهما تملكته الدهشة فرفع هاتفه وقال وهو في عجلة من أمره:

- آسف يا ديجا يمكننا زيارة هذا المعرض في وقتٍ لاحق لأني مشغول جدًّا الآن، آسف حبيبتي، سلام.

أغلق الخط وأمسك الهاتف ونظر للإحداثيات التي أرسلتها له ديجا التي تشبه في كتابتها نفس حل اللغز فقام بكتابة حل اللغز على تطبيق خرائط جوجل مع مراعاة المسافة بين كل رقمين وكتابة الحروف الإنجليزية كما هي ليظهر بالفعل أمامه موقع على الخريطة.

فخرج مسرعًا وركب سيارته وقاد خلف الاتجاهات التي يخبره بها التطبيق حتى تفاجئ أنك تلك الإحداثيات أوصلته لشقة جده والتي قام بتجديدها مرة أخرى ليتزوج هو وديجا فيها، صعد الدرج بسرعة وفتح باب الشقة ليجدها فارغة إلا من بعض جالونات النقاشة وزجاجات لمواد كيماوية تخلط على جالونات النقاشة وأدوات كثيرة منثورة على الأرضية.

ظل يفتش جميع الغرف حتى وصل لغرفة النوم الأساسية ليجد بداخلها حقيبة سوداء اقترب منها وهو يلهث، وما إن فتحها حتى وجد بها بالفعل رزم من الدولارات الكثيرة ولكن عندما أمسك رزمة منه تفاجأ أنها بها عدة ثقوب تم ثقبها على الأرجح بآلة الثقب الكهربائية (الشنيور)، قام بالبحث في باقي الرزم ليجدها

جميعًا كذلك تم ثقبها عدة ثقاب وبالتالي لا يمكن صرفهم، هنا ألقى الرزمة التي كانت في يده بكل عنف داخل الحقيبة مرة أخرى قائلًا بكل غضب:

- أيها السادي اللعين!

ليتفاجأ بشيء حاد ضرب على رأسه من الخلف، وبعدها بفترة يحاول أن يفتح عينيه، ولكن بصعوبة يجد الرؤية مشوشة كثيرًا، يظهر أمامه ضوء ساطع يقسمه نصفين خيال لرجل يقف أمامه، ولكن على الأرجح هو ما زال في شقة جِده القديمة لم يغادرها، وهنا دنا منه قليلًا هذا الرجل الذي قال له في صوت أجش بهدوء وحِدَّة:

- لا تسألني كيف دخلت إلى هنا فأنا من قمت بعمل كل تلك التجديدات بالاتفاق مع خطيبتك ديجا وبالطبع ما زال معي المفتاح فهذا هو عملي في الفترة الأخيرة، كم أنت غبي يا يحيى بشكل كبير فهل صدقت أن من يقوم بكل تلك السادية والندالة سوف يأتي عندك ويتوب!

ضحك الرجل كثيرًا ثم أكمل:

- طمعك هو من أعماك عن هذا وجعلك تكون نذلًا مثل أبيك، أنا حاولت فقط أن أجعلك تشعر بما أشعر به وتذوق ما أتذوقه من متعة، أن تفكر كيف تتلذذ بتعذيب الآخرين، وها أنت تلذذت بما يكفي قبل موتك!

كانت صدمة الكلمات الأخيرة على يحيى كارثية فحاول أن ينهض، ولكنه وقع مرة أخرى، فلم تسعفه عضلات

قدميه أو ذراعيه وكأنه مُهر صغير بعد ولادته بلحظات، حاول أن يجمع قوة بصره ليعرف مَن الذي أمامه لكن خانته عينه أيضًا؛ لأن الغمامة التي أمامه سيطرت عليه، وهنا سمع ضحكات الرجل الذي أمامه مرة أخرى وقال ساخرًا:

- لا تحاول يا يحيى فلن يفيد ذلك في شيء؛ لأن المخدر الذي يجري بين عروقك قوي المفعول وهذا سوف يساعد على ما أنوي عليه.

بدأ هذا الرجل يتحرك حول يحيى الراقد على الأرض لا يستطيع الحركة، ولكنه شمَّ رائحة مادة جازولين يسكبها هذا الرجل من حوله، فصرخ يحيى:

- ماذا تفعل؟

فردَّ في منتهى الصرامة:

- أصحح خطأً حدث منذ زمن.

ابتعد عنه قليلًا ووقف على عتبة الغرفة ناظرًا ليحيى الذي بدأ في البكاء عندما علمَ ما ينوي عليه هذا الرجل الذي أشعل عود ثقاب ثم قال بنبرة هادئة:

- فأنا بعادتي أخطئ مرة واحدة ولا أحب أن أخطئ مرتين، لا تنسَ يا يحيى وأنت في الجنة أن تتقبل اعتذاري.

ألقى العود المشتعل من يديه لتقفز النار عاليًا وسط أنين

يحيى الذي لم يقوَ على الصراخ حتى بسبب قوة المخدِّر في جسده، تركه هذا الرجل وأغلق باب الشقة خلفه سريعًا، وتفاجأ برنين هاتفه فأخرجه من جيبه ليجد المتصل «زياد» فردَّ عليه:

- أهلًا يا زياد أخبر الدكتور عبد العظيم أن يبدأ في المرحلة الثانية من الخطة.

***

جلس محمود مرهقًا على مقعد مكتبه يتلذذ بِمشروبه الخاص بعد أن عاد من حضوره صباحًا لتنفيذ حكم الإعدام على المتهمين، حتى دخل عليه قنديل بظرف مقفول وسلمه لمحمود ثم ألقى عليه التحية العسكرية وانصرف تاركًا محمود يفتح الرسالة ليجد مكتوبًا فيها ما يلي:

«حضرة الضابط محمود صقر

بعد السلام والتحية..

٨٨٨٨/٥/٧/٨٨٨٨/٣

٨٨٨٨/٣/٥٥٥٥/٣/٨٨٨٨٨

٣/٧٧٧٧/٦٦

٧/٨٨٨٨/٧٧٧

٧/٨٨/٧٧٧/٢٢/٧٧٧٧

٧٧/٥٥٥/٣/٥٥٥٥/٢٢/٩٩٩/٣

إمضاء

(حاول معرفة حل هذا اللغز أو تواصل مع الكاتب
للوصول إلى الحل، طرق التواصل في الصفحة الأخيرة)

قاتلي العزيز، هل تراني أستحق القتل أم مريض نفسي؟

- نعم تستحق القتل

- مريض نفسي يحتاج للعلاج

إلى اللقاء في الجزء الثاني

تمـــت بحمـــد الله

20 أغسطس 2023

«للتواصل مع الكاتب من خلال حسابه الشخصي على موقع الفيس بوك

Facebook: mohamedhayah

أو على حسابه الشخصي على موقع جود ريدز

Goodreads: Mohamed_Hayah

اِعْتِرَافَاتُ جُثَّة

قاتلي العزيز.. نعم.. أنت قاتلي.. فعندما تقوم بطي غلاف تلك الرواية، وتشرع في قراءتها تصبح الآن قاتلي ولست قارئاً لكلماتي . فلا تتصنع البراءة فهذا الشرشف الابيض البراق الزائف الذي ترتديه ليظهر كم أنت برئ، وأن فكرة أن تقتل أحداً هي أبعد الأفكار إلى عقلك وكأنها تسكن أبعد المجرات، فكل هذا غير صحيح فهي مجرد عدة تابوهات تُخفيها أنت.

لا تتعجب قاتلي العزيز فسوف أجعلك أنت من تخلع هذا الشرشف الابيض بيدك وتقرر أن تدنسه بقرارك لقتلي، نعم سوف تقرر أن تقتلني، ولا تنسى أيضاً أن كلنا أبناء آدم ولكني سأجعلك هابيل الفكر قابيل التنفيذ.

لحظة!! لا تستخف أو تُستثار بكلماتي فهناك فرق بين أن تأخذ القرار بالقتل وأن تقوم بفعل القتل، فأنا دوري أن أجعلك تتأكد أنك تستطيع أن تأخذ قراراً بقتل - شخص ما - وهو أنا. أما عن تنفيذ هذا القرار فهذا راجع إليك ولإيمانك بأني أستحق هذا الجزاء بكل جدارة، وأن تكون أنت من يكرمني بتسليمي قلادة الموت وتقتلني بيديك فهذا إنجاز وشرف لي.

وأنا على يقين أنك ستصل لتلك اللحظة، ولكني أعدك بكل صدق إذا مازلت حياً عندما تصل لي ولم يسبقك أحد ويقوم بقتلي، فسوف أحترم قرارك هذا وأجعلك تنفذه بكل ترحاب، وسوف تكون حينها هابيل الفكر والتنفيذ.

ملحوظة: سوف أتحداك قاتلي العزيز بعدة رسائل بين السطور وفي نهاية الفصول، وما عليك إلا أن تكون صادقاً في إجاباتك مهما كانت صادمة لك فهي نتيجة لما سأفعله بك، أما عن رغبتك في أن تكون بطلاً تنافس أبطال الرواية وتحل الالغاز التالية فهذه رغبتك وحدك وأرجو أن تكمل دورك للنهاية هذا إذا إستطعت.

د. محمد عادل محمد

9 789776 740068

ضياء
t.me/twinkling4